لامام القسطلاني

كل حاول الدواء ولكن

لم يأتي بالشفا الا عياض

بصادق قوله من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق
قل الله اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس فى الكون سواه
ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعنيهم
فى دينهم ولا يجلبهم على الحضور مع ربهم حال كونهم فى شروعهم فى الباطل وهو
ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة فى امر
اولاهم وحال اخراهم وهذا المعنى الذى اومأ اليه الشيخ من اشارات الصوفية
لا ينافى ما ذكره المفسرون واهل العربية انه لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر
او مبتدا خبره محذوف لانه جواب عن سؤال تقدم فى قوله تعالى
فى حق اليهود وما قدروا الله ما عظموه حق قدره حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى
جاء به موسى نورا وهدى للناس الى انه قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب
وعجزوا عن الصواب قل الله انزل الكتاب فانك سبق انه جواب اما
والجمل الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اى راجعته واكثرته
فى مجموع اى فى مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومؤلف فيه
نوع من الفضائل المصطفوية بتضمن التعريف اى الاعلام لقدر المصطفى
اى لتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبى بان المراد به هو
المقدار فقال ولو قال بعض قدره كان احسن والمصطفى المختار المجتبى المرتضى
لحديث مسلم واصطفانى من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب
فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل فى هذا المعنى على قارى

بزل قدسه بضمتين ويسكن الثانى فيهما والسكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر
والنزل بابهاء للضيف من الكرامة وقيل المنزل والمعنى بالنزل الحالى المقدس
عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده
مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سببا لدرجات العقبى
واوحشهم من الوحشة ضد الانس اى جعلهم ذوى وحشة من الخليقة
وفى نحه من بين الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
ولا يمكن دفع العلائق الا بقطع الخلائق فالمعنى ابعدهم عن الخليقة وقربهم
منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فهم كائنون بائنون قريبون
غريبون عركبون فى شبون فى الصورة مع الخلق وفى السر مع الحق
كما هو دأب الانبياء والاولياء به اتسون ومن غيره ايسون على قارى

مقتبس من قوله عليه السلام ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصله موضع الرمى
مشبهه بالعرض والهدف الذى ينتهى اليه السهم تمثيل النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب
وفى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء
معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس فى حيز وجهة ليكون للقرب
او البعد غاية ونهاية فانما هنا القرب والبعد المعنويين مفهوم على قارى
نقد سا اى تنزها قال الغزالى كل ما خطر بالبال فالله وراء ذلك لاحد ما بضم فسكون
لغة فى الفتحتين الا فقدا فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه يعنى انه تعالى باطن لا يدرك
حقيقة ذاته ولا كنه صفاته فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز لخص من على قارى
من انفسهم بضم الفاء اى جنسهم العربى او البشرى انفسهم بفتح الفاء اى اشرفهم واعظمهم صفة بعد صفة
لرسولا او بدل منه وفى بعض الحواشى ضبطه بالرفع خبر مبتدا محذوف عربا وعجما بضم فسكون فيهما
لغة فى فتحتيهما والمراد بالعرب اعم من سكان العرى والبوادى ومن العجم غير العرب من اهل الفارس
والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز كذا فى شرح المولى على القارى
رأفة اى زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضم اى رحمة عطف قال تعالى واقرب رحما وفى نسخة
رحمى مقصورا وهو تعميم بعد تخصيص ع

ولطف بفتح الطاء من اللطف فى المجمل انه بمعنى الرفق والرأفة وفى الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق ولطف والالطف ان اللطف ما الفقه
الدقة وهو من الله تعالى زيادة بره فى الالهام بامور تدق عن الافهام مهما هداهم
للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والاثام
وتيسير الاسباب الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم على قارى
وخصهم جعلهم مخصوصين من معرفته من اجلها وفى نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها
بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا ومشاهدة معاينة عجائب ملكوته ملكة الطبع
او العالم العلوى واثار قدرته من مطالعة مصنوعاته بملاء قلوبهم حيرة بالموحدة
اى مسرة من الحبور وهو السرور ولم يروا لم يعتقدوا او لم يبصروا مشاهدا
بفتح الهاء اى مشهودا كما قال بعض العارفين ليس فى الدار ديار وقال آخر
سوى الله والله ما فى الوجود وزاد ابو يزيد ليس فى جبتى غير الله اه على قارى

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI
KISMI Y. Ç.
YENI KAYIT No. 365
TASNIF No.

٧٦٥

قال في القاموس يحصب مثلثة الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وكيضرب قلعة بالاندلس انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير
اليحصبي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الياء وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك
قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كتمري وتغلبي قلت لهذا عرفت ان رد صاحب القاموس
على الجوهري مردود لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المص رحمه الله تعالى وانما كتبها
من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل ابا الفضل من اجرى الى الفضل يا فضل فصار به يدعى وصار به يكنى شهاب جمع عمة اي عاتقة شاغلة

الاعز الاشد اي الذي لا يصل اليه احد كما لا يصل الى الشيء الشديد حبل
قوله الاحمر [illegible] نهاية دفعت عنه وهذا شيء حمي على فعل اي محظور لا يقرب حبل
اليحصبي بثلث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك من حمير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم اخبرنا الشيخ الاجل
الفقيه الامام الورع الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن
جبير بن محمد بن جبير الكناني بقراءتي عليه وقراءه عليه وانا اسمع
قال اخبرنا الشيخ الفقيه القاضي الامام الحسيب ذو السن العالية
ابو عبد الله محمد بن ابي محمد عبد الله بن الفقيه القاضي الامام العالم
ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي اجازة قال اخبرنا القاضي الفقيه الامام
العالم الاوحد الحافظ الفاضل الاديب علم الحفاظ ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله قال الحمد لله المنفرد
باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقديسا لا جحدا وما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وعما ولطف بهم رسلا
من انفسهم انفسهم عونا ومحمدا وازكاهم محتدا ومنحهم
وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم همما واقوة
ورحمهم زكاة روحا وجسما وحباهم غنيا ووصما واتاه حكما وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره
ونصره من خذل الله له في مغبتهم لسعادة قسما وكذب به وصد
عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى آله

وقد اختلف العلماء في اول من تكلم بانا بعد فقيل داود عليه السلم وقد قيل انه فصل الخطاب الذي اوتيه وقيل غيره وقيل قيس بن ساعدة
وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان وائل المشهور بالفصاحة وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف
ان يعقوب عليه السلم لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وقال الشمني وهذا يدل
على ان اول من تكلم به يعقوب عليه السلم حاشية حبلى زعبرة مصدر ثمانية
تبغزرونه وفيه اشارة لطيفة الى انهم بما اتاهم الله
الى غيره بانبذ للوسن لانهم برفقونه ويفتعونه
وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما الطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم
بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته
وشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة
وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلهم به واحدا ولم يروا
في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين
آثار قدرته ومحجاب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يعتزون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير
واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر
او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لا
وايمنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني
فيما تدعني اليه عسرا وارقتني بما كلفتني مرتقا صعبا
رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير
فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق
مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يضاف اليه او يمتنع او
يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وانها مهامه فيح
تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام
والقطا طائر معروف واحدته قطاة وهي توصف بسرعة الطيران
والقطا بفتح القاف مقصور الطير الصبر المثل
في كمال الهداية ويقال هو اهدى من قطاة
وتقصر بضم الصاد وبالقاف جمع قطاة اي
جمع مهمه بكسر الميم وسكون الهاء وفتحها
وهو المفازة البعيدة

اقتبس المص رحمه الله الآية هنا تقليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي به يتيقن ذلك او لكون اسمه مآب بيان حقوقه
فكانه قال بتعريف فضائله وخصايصه بتحقق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لموافقته لنعته المذكور في كتبهم ويزداد
ايمان المؤمنين من امته ش وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم بالتفسير والحديث وممن بعدهم
ما علمهم من المؤمنين ش الفاء تعليلية والاشارة للدار الآخرة ومكان القيامة او اشارة الى الزمان الدال
عليه فانها قد يشار بها اليه ش اللام للعلة وما موصولة او موصوفة بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ع
مسفرة اي مضيئة ومنيرة وموضحة مبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة ع

التسديد بالسين المهملة اي مصيب للسداد وهو الصواب
من القول والعمل ح من نزل جانبه لما اي حصل
ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد • ومد احض تزل بها الاقدام
ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد • لكني لما رجوته لي ولك
في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم • وبيان خصايصه التي لم يجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا
به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد الملك
حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمن بن الاشعث حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة • فبادرت الى نكت مسفرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد
المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل • وترد
بعد حسن التقويم الى اسفل سفل • ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله واهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله • فليس ثم سوى
حضرة النعيم او عذاب الجحيم • ولكان عليه بخويصة
مهجته • وعمل صالح يستزيده • وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا • وعفر عظيم ذنوبنا • وجعل جميع اسعادنا
ملقادنا

وقد ورد في الادعية المأثورة اسألك بحق محمد فقالوا
المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي جعله الله له
على امته تفضلا به عليه كما في الدر المنظوم لابن حجر
والمراد هنا الثاني نهاية اي نكت بنقر جمع
نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى تفتقر الى تفكر ع
وهم العلماء بناء على انهم المراد منهم في قوله تعالى واذ اخذ الله الآية
على ما ذكره البيضاوي وغيره وان تبادر انهم الذين
اوتوا الكتاب من قبلنا وهم اليهود والنصارى بقرينة
قوله تعالى في الآية التي قبل هذه ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ح ٦٢ بكسر الميم ابو قبيلة وله ٦٥ وكتوني بساطية سنة ٤٦٢ ع
والمراد من النكت السافرة العبارة التي دلت
على النكت وكشفت القناع ح عطف
على الخبر المقدر فلكني اي لكني قبلت دعاءها خرت اي
اختلست فبادرت ع
المقاليد اما جمع لا واحد له او واحده مقليد او مقلاد
او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب
المفتاح او الخزنة منه والاول انسب باصله وورد
بمعنى الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي امره
فالمراد به ما كلفه ولزمه من الاموال الثقيلة وفيه تقليد
الاعمال السلطانية التي هي كالمفاتيح لغيرها او اسباب
لغيرها او كالخزانة او كالحبل المفتول في عنقه الذي
يربطه على ما كلف به نهاية اي بالهمام بالهمة اي اسباب
وبردى اوهمه وبردى ودهمه اي بالهمة بمعنى اهتمام بالهمة اي اسباب
اي تردى تلك الشواغل والعوائق بعد حسن والفارة روض
استقامة عضن قوامي لعكس ذلك من تعويج قوامي وتصعب
ما حياتي او يعدل بي عن الطريق المستقيم المتبين الى اسفل سافلين
ويحبس بحبس لنقلها عن عبادة رب العالمين الى اسفل سافلين
ويحبس بحبس نهاية وعنوان اي محاورة ع
اي يكون شغله وهمه في فعل ما يحمد وترك ما يذم وذلك
الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن
التقدير في معرفة ما يحمد ويذم ش الجبر اصلاح ما يكسر
عمله في كيف اصلي وكيف يستفتي في حلال او حرام وغيرها
جوامع الكلم لابي المعالي رحمه الله

لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحيينا • ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا
بمنه وكرمه • ولما نويت تقريبه • ودرجت تبويبه • ومهدت
تاصيله • وخلصت تفصيله • وانتحيت حضره وتحصيله
بالشفا • بتعريف حقوق المصطفى • صلى الله عليه وسلم وحصرت
الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا • وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه تسبقا • وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عنده
ومنزلته • وما خصه الله به في الدارين من كرامته • وفيه اثنا عشر
فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات • وتيقن به من الخصايص والكرامات • وفيه
ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله
عليه وسلم ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته • وفيه
خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته • وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره • وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث

زلفى فعلى من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين فالمراد قربا وتقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب ش
ويحظينا من الاقبال اي يرفع قدرنا ويحظينا بالمنزلة العلية بمنه اي بسبب امتنانه متعلق بحظينا ويقربنا ايضا وبرحمته اي وباحسانه ولعل
الجمل المعارضة احوال من الجمل الدعائية على قارئه اي حين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده ودرجت بتشديد الراء جعلت
تبويبه مرتبا ومدرجا بتي درجة في التاليف ومهدت مشددا اي صيرت اصوله ممهدة ومؤسسة ع المحاسن اي المناقب الصورية والمعنوية
جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين وليسكن الثاني قدم الاول لسبق وجوده الثاني منه كرمه وجوده وقراءة
بكسر القاف اي وفي مقارنته وجمعه على قارئه ع لديه اي عنده وهو مع مراعات السجع خص لانه عنده يكون بحضرته وفي علمه ولديه
ولدى وبدونه معلقا بالنائب بالمده ع مختص بالحضرة ع

اي حيث فصوله
مبينة معينة ع
درجته
يعني انه ذكر ثانية
قواعده واولة
اعظم
فعلى اصل وجود
كمصدر ومنبه درجة
قوله في اربعة ع

من الحظوة بضم الحاء وكسرها وهي القبول وعلو الرتبة ش
الى الافهام او الى الحصول ش التدريج جعله درجة بعد درجة ش
بحار مهملة ومثناة
من اسفل
تلمساني
حال من جميع فان كان مصدر زيد
هارون العقبة وتركيب كلام نسق
يقال ترتيب واحد على نظام واحد
على رجه مناسب
بحجر بعض
اي رتم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه نهاية
المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر
كمحسن بزنة مقعد اولا واحد له وهي الامر الحسن ش

جميع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها الرتبة
ام لا وقد يخص بالثاني الفضائل وبالاول الفواضل وكان
شيخنا الزبادي رحمه الله تعالى يقول في مثله اذا افترقا اجتمعا
واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن ش
اي رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب يقول المنزل في الحسي
والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التاء للنقل ش
اي العلامات التي هي خوارق العادات ع
اي تحاقه بكرم وتجعل له صلى الله عليه وسلم ش
اي انه كرامات معجزة ع
الانام الخلق والانس والجن وكل ما على وجه الارض والمناسب
ههنا الثاني ش اي في بيان كونه الاتباعه عليه السلام اللائقة
فرضا عينيا على جميع الاغيار ع
اي يمكن او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته
اي مصادفة وموافقة ومخالصة على قارئه
المصحح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له
وهي كلمة جامعة كاسيا في والمفاعلة على حقيقتها لانها بالفعل
ويقول لصاحبه ما يفعله الآخر به وان لم يجد النصيحة الا
ايماءهم بما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم لاوامره
ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بتبليغهم ما امر
بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصح كالمخادعة في قوله
يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه
استطرادي وله تحقيق في شروح الكشاف ش
اي تعظيم امره اي شانه وحكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره
اي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه في منزلة
الوالد في حاجة وجب بره ولزوم عقوقه وهو ايذاؤهم

بكسر الباء واصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر
ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد ههنا وصلته
صلى الله عليه وسلم بصلة ابناء عمه من اهله وغيرهم ممن ذكره ش
اي فضيلة المذكور من الصلوة والسلام ش
وفرض ذلك بالجر اي وفي بيان فرض ما ذكر وزيادة
وفضيلته اي وفي بيان ثواب ما ذكر وزيادة فضيلته ع

قال ابنا ابو يعلى البغدادي قال بنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال
ثنا اسحق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى
منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره له اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات
كثيرة متضمنة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي قرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقرأ الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي رحمه الله اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب
وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
رضي الله عنه وغيره من معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من انفسهم وافضلهم وارفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح

البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو الاصح
والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وبإهمال
احدهما واعجام الاخرى وهو
احمد بن عبد الواحد
علي قاري

صدق انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق الحديث اسناده
المصنف من طريق الترمذي وقد حسنه
بفتح السين المهملة فيهما واو ساكنة ثم راء مهملة وهاء
والد ابي عيسى الترمذي
الحافظ الترمذي صاحب الجامع
الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات
الى قول ابن حزم انه مجهول فانه مهجور
علي قاري
ط الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان
والترمذي والنسائي وابن ماجة
ع اسما مفعول من الاجام
والاسراج حالهم من ارفان او متعلق اخلاص
مخففان بزنة مصحف اي مهيئا للركوب بسرجه ولجامه
سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض
وقال المص لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان
في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث
ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة
بزنة افعل بمعنى سال وتصبب وعرقا تمييز
اي لا ينبغي ان تفعل هذا به ثم اشار الى علة النفي المفهوم من الاستفهام
الانكاري التوبيخي بقوله فما ركبك احد
الغرض النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخة لها
وفيه ايماء الى ان تفضيلها لا يحيط به نطاق البيان
هو عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم حريص عليكم
اي حريص على ايمانكم وصلاحكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم
رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لانه اكثر رأفة شدة الرحمة
اي ويجري اكثر اخلاقه الحسنة ونصبه غير مستقيم
من جنسكم عربي مثلكم وفرع من نفسكم اي من اشرفكم
هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد
بن احمد بن ابرهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف
الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين
والبستان توفي ليلة الثلاثا لاحدى عشرة خلت من جمادى
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا آخر
يدعى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني
وهذا يعرف بالحافظ وهذا اللقب يفرق بينهما
وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغاير
او تفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول
لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل وقوعه
منزلة الاعلام
اي لكن المودة في القرابة لازمة
من الجانبين وانا نصح لكم فيجب عليكم متابعتي ونصرتي
لكونه متعلق ليعرفون او به وبما بعده على التنازع لانه تعليل
لجميع الكلام
ولادة اي قرابة قريبة او قرابة
بعيدة

نسبا قراءة مخففة بالاباء ونصبه على التمييز وكذا وصهرا اي قسمين اي ذوي نسب وصهر كذا قال البيضاوي في قوله تعالى فجعله نسبا وصهرا اي قسمين اي ذوي نسب وصهر
ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وحسبا
ما يعده الانسان من مفاخر آبائه من الدين او الكرم او المال
علي قاري
وهذا ظاهر في ان الخطاب في الاية للمؤمنين فقط ودخوله تحت قوله اعلم مشعر بانه رأفة ورحمة بمؤمني الجن طيبين
على كل من الاقوال
حبلي
انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها
من انفسهم من نسبهم او جنسهم هربا منهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقوي من انفسهم
اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبلدهم

ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وعزة عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
اسمان من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وانه اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
واكثرهم حمدا ومعه لواء الحمد في القيمة ليتم به كمال الحمد ويقوم المقام
المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ويفتح عليه من المحامد
كما قال ما لم يفتح على غيره فحقيق ان يسمى محمدا واحمدا وان يكون اجل
الحامدين وافضل المحمودين واما كان اسمه بالغا في مدحه لم يحتج بعده
لاكثر من ذكر الرسالة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن
آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة اليه
من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته

جمع محمدة والمراد بها الامور المحمودة لا المعنى المصدري والالف
اي ارشادهم الى صلاحهم في الاحكام الشرعية
الباء
معطوف على حرصه اي شدة ما يوقعهم في العنت وهو المشقة
وصعوبة عليه يعني يصعب عليه صلى الله عليه وسلم وقوع عنتهم
في العنت
اي ويؤمنون غيرهم وفي نسخة بمؤمنيهم بالانوار
ارادة الجليل الاستغراقي
عطف تفسير على شدة ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية
وانه من عز عليه كذا اذا اصعب وشق
من سماه غيره رسول الله صلى الله
عليه وسلم
قال الزمخشري لم يجمع الله اسمين من اسمائه غيره
بتمامها
اي من خبائث الاحوال والاعمال وتعليم الكتاب والحكمة
اي السنة والشريعة
اي انبيا مثلهم لكن الامية في حقه معجزة ومنقبة وفي غيره عيب
ومنقصة
ومثله اي ومثل معنى الاية الاولى
اي ومثل لقد جاءكم رسول الاية
اي مثله في الدلالة على انه مبعوث من عليهم
قال الخليل الصهر اهل بيت المرأة وقال الازهري الصهر يشتمل
على قرابات النساء من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين
والاخوة واولادهم والاعمام والعمات والاخوال والخالات
وروي عن علي بن ابي طالب
ابن ابي عمر العدني
في مسنده
قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه واخيه
وعمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان
وجميع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم
اي كلتا ذوات نكاح او على التجوز في الاسناد كانهم يجتمعون امن النكاح
اراد ذاتها الشريفة واباه نكاح
ابن سعد والبزار
والبغوي
كنكاحه اي كمثل الوطيات
ذلك العجز باعانة بينهم اذ لو لم يعجزوا لم يبعث
بينهم رسولا موصوفا
بما سيأتي في
شهاب

ارد نعته من النعوت المثبتة لنعوته تعالى في المعنى مع الاتحاد
في اللفظ بالرأفة والرحمة المثبتين لرحمته تعالى وراقته اما
من صفات الذات او الافعال المندرجة تحت الكون فالمتصف
احد عنده فالتأويل حمالا تدعه كما قال صاحب معارج المرتقى
في قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله ان معناه اتصفوا
بالصفات المحمودة وتنزهوا من الصفات المذمومة ليس
معناه ان تأخذوا من صفات القديم شيئا مثال ذلك
من عدل سراجه وحلمه بل يحصل له من انوار سراجه
سراج آخر ومن ما خفة حلمه حلم آخر

طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن
طاهر زين الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم
وموتي خير لكم وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية وللمنافقين رحمة بالامان من القتل ورحمة
للكافرين بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب الاحبار
وابن جبير رضي الله تعالى عنهما المراد بالنور الثاني محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
هي نور ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وفسر هذا قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسين ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك
ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي

لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين ثم ختمها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة
ثم ذكر الدليل على ما قاله رواية مسنده ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلثة
فقال ذكرك معي وذكري معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رايت شيئا الا رايت الله قبله او معه
او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه
وبعد معرفته كما قيل فانت باب الله اي امرا اتاه من غيرك لا يدخل واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا
عن الله فقد ذكر الله

قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه تعالى وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه
ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه لظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية وايثار بعضهم في دعائه
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني
الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر

والاظهر في قول لا اله الا الله كما في نسخة وهو موجود وضبطه بعضهم بالرفع
ان جعل على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر او بمعنى الثبت
الم نشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ع س
الباء للسببية او هي متعلقة بالتقرير على انه من الاقرار
وعلى متعلقه بمقدر اي منها على عظيم اه س
يعني كان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير
فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره س بالتشديد
عطف على رفع عنه وليس بعطف مع الجر بالعطف على امر
الاعباء بالمد كالاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عبء
بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة س
تنويهه اشارة الى ورفعنا لك ذكرك س
ناه بالشيء نوها ونوه تنويها اذا رفع ذكره وعظمه س
اذا اثنى عليه بالشهادتين بهذا اللفظ او بغيره ع
معطوف على قوله لتبليغه لان تعظيم الله له ورفع ذكره له
يروح قلبه ويسره س يقال نوهه ونوه به كما قيل
لان الاشهر هو التعدية بالباء نهاية عند تحديد الايمان
وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء
والمشهور في مثله ان معناه اندري جواب هذا السؤال
وليت كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام س
يسرها بكسر فتح جمع سيرة امر لقواعد الجاهلية والظاهر
ونبض سيرها له ولعله من باب القلب قصدا للمبالغة
واما ضبطه بالمصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا ع
ندري بحذف همزة الاستفهام ع
اي كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو
مثله في التقرب به والاجر س اي فكانه ذكرني ع
قيل ان اراد ان مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك
وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الرسول
واطع القاضي او الامير لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهي عنه
تنزيها وادبا لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب
والظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة
يعني جبريل فانه لا يلايم المقام على قاري
لان الاقرار بالوحدانية وكذا الرسالة ركن ايمان حقيقة او اعتبارا
في الظاهرة لكن لم يقل بذكرك معي كما قال اذا ذكرت
ذكرت معي بل قلب الكلام ايماء الى شرفه عليه السلام كقوله
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فانه مقتضى الظاهر
انه يقال لا يذكرني احد بالربوبية الا ذكرك بالرسالة ع

قال القاضي الظاهرة والباطنة ع
متعلق بالتقرير ع
اي حفظ علم القرآن ع
اي بعض النسخ ع
اي بعض النسخ ع
اي بعض النسخ

وفي النهاية ان ورقة بن بلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف
والرزق والبركة اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله
من الامم الماضية والمعنى على هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعله ممن يتبرك به ويخضع له خضوعا يؤدي لعبادته
كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام شهاب فسرت المحبة في هذا المقام بارادة الطاعة والرغبة فيما يقرب اليه تعالى
فان العبد اذا علم انه كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة
فيما يقرب اليه فلذا فسرت بهما وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته كذا في ابن جبلي

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين وروي انه
لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام فانزل عز وجل قل
اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخياراهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكي مكي عنهما نحوه وقال هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله عز وجل
صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل في قوله عز وجل وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما

وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله عز وجل
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه رضي الله تعالى عنهم **الفصل الثاني** في وصفه تعالى له بالشهادة
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له
في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
ثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال انا ابو الحسن القابسي قال
ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
قال ثنا البخاري قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا فليح قال
ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهم قلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في
التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به

قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر جعل عين الذكر كرجل عدل او بتقدير مضاف اي ذكر رسوله تعالى كقوله ذكر رحمت ربك عبده زكريا ولا وجه
لما قيل انه بعيد خارج عن النص س سعد واصحابه سبب لذكر الله لانهم يامرون ع
يعني من الرتب التي فضلته بها على غيره والاثرة بضم الهمزة وسكون الثاء التفضيل وحكى عن بعض العرب اثرة بكسر الهمزة وسكون الثاء وانثرة بفتحها
والاصل فيها انها اسم من قولك استاثرت بكذا اي اخذته لنفسك دون غيرك اه وما للنجاني وكذا في الشمني وغيره وشهاب
لانه غيره من الانبياء والامم كانه ذا شهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الا انه مطالب بالبينة
وشهادته لا تستقل الا بشهادة سيدنا محمد وامته له بالتبليغ لقومه ابن جبلي وعلى فارنا

وهو امام في القراءة والتفسير وحجة في الحديث كان ابن عمر
يأخذ بركابه ويسوي ثيابه اذا ركب ع وح ولد في خلافة عمر
ونوفي سنة وهو ساجد شهاب سعد س
قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر او على تقدير مضاف اي ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعلى سائر الامم
تبليغ انبيائهم اليهم شهاب سعد
ومن عادة المصنف ذكر الآية في محل يفرض ثم يسوقها في محل آخر
لغيره فذكر هذه الآية اولا لتاييد كونه نذيرا وذكرها هنا لكونه شاهدا على التبليغ فلذا قال
جمع الله اه س سعد
وقال النووي الاثرة بفتحتين
هو الاصح على فارنا
من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بالرسالة
بكسر الهمزة اي الثناء الحسن واذا فتحت الميم قلت المدح سارع ق
اي مفعول لاقوله عند الله تعالى مع عبد طلب بينة كما هو
شاهد الشهادة العدل ع
قال الحجازي ليس للقاضي عياض
كما في شرح شيخنا رحمه الله
رواية غيره واثار روى عن ابي محمد
عبد الرحمن بن محمد بن عتاب
انتهى وكذا قال النسائي ع
وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه اي حيث لم يجعل على الامة
شاهدا بغيره لنفسه على الله تعالى
نسبة الى مرو البلدة المعروفة اذا نسب اليها
الناس زيدت الزاي على خلاف القياس
وفي الثياب وغيرها يقال مروي
شهاب
فرقا بينهما
ناداه باعتبار خصوصه في علمه تعالى كما في كرم جبلي
هو الفربري المشهور سمع البخاري من
مصنفه مرتين س

اي ما نعالهم من العذاب ومحرزا لنفوسهم واموالهم بذل الشريعة
ما كان في الجاهلية من القتل والظلم وفاء للنجاني
اي موضع من المواضع
السخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب
وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان
في كل صاد لا صفة حرف الحلق ولا صخاب بالصاد
س ويقال ايضا بالسين وهو الذي يكثر
رفع صوته وفاء للنجاني
وفي الالتفات الى الغيبة هنا بعد النظرة اولكن يعفو
حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله
وان كان منفيا والفظ كما في
المصباح الرجل الشديد
الغليظ القلب والاغلظ

اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار رضي الله عنهما وفي بعض طرقه عن ابن اسحق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسيده لكل جميل • واهب له كل خلق كريم • واجعل السكينة
لباسه • والبر شعاره • والتقوى ضميره • والحكمة معقوله •
والصدق والوفاء طبيعته • والعفو والمعروف خلقه •
والعدل سيرته • والحق شريعته • والهدى امامه • والاسلام
ملته • واحمد اسمه • اهدي به بعد الضلالة • واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة • واسمي به بعد النكرة • واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة • واجمع به بعد الفرقة • واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة • واجعل امته
خير امة اخرجت للناس • وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله تعالى على كل حال • وقال الله عز وجل الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتين • وقد قال الله عز وجل فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكر الله عز وجل منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا غليظا
في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سبحانه وتعالى سمحا
سهلا طلقا بزا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

وهي التي لا تعهم كانها في خلاف وفاء للجفاء
اسيده كاكرمه وسيمته بالتشديد وتعدي بنفسه والباء
كسيته زيدا وبزيد اذا جعلته اسماله وعلما
ومتزين روي بزاي معجمة ومثناة تحتية ونون
وروي بدال مهملة من الدين وروي منقوصا
متزي بياء بدل النون من الزي وهو اللباس
والهيئة اي لا يلبس بامر قبيح
اي ارفع بهركته رتبته مكة لانه لم يكن لهم
ذكر وقدر وشان في الظاهر وانما
كانت في علمه ولوحه
والمعروف اي الاحسان في محله غير عاجز فاعله والعدل اي في حكمه
او الاعتدال في حاله والحق اي اظهاره شريعته اي دينه وملته
امامه اي قدوته في جميع حالاته وفي نسخة معتمده بالفتح اي
قدامه ولف عنه لا يميل عنه والاسلام اي الشريعة
الظاهر والباطن ملته دينه الذي يمليه ويقرأه واحمد اسمه
اي في التورية والانجيل وهو لا ينافي انه يكون له اسماء اخر لانه
ابلغ الاسماء بمعنى انه يفيد انه عليه السلام احمد كل من حمد وحمد
فله النسبة الجامعة بين كمال صفتي الحامدية والمحمودية المترتبة
على نعتي المحبة والمحبوبية ملخصا من الطيبي بعد النكرة بفتح النون
وكسر الكاف ضد المعرفة اي واعرف به غيره بما جهل من
قواعد الملة وممن جهل من ذوي العقل من الانبياء وغيرهم
بعد انه كان ذا جهالة ابن حلي هذا منطبق على قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس على راي من يجعل الخطاب لجميع الامة
وهذا احد الاقوال المنقولة عن ابن عباس رضي الله عنه وعنه
انه للمهاجرين وعنه انه لاهل بدر ونقل ابن الجوزي عن الخليل
انه الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو نعم سائر امته
وفي لام للناس اي لنساء الناس قولان احدهما متعلقة بخير
كما تقول هذا خير لك وهو مختار صاحب لباب التفسير ع
اي فبرحمة من الله وما مزيدة للتاكيد والدلالة على انه لينه لهم
بالرحمة الناشئة من الله تعالى وتسهلت اخلاقك لهم فما لفظك وكذا
لنت لهم اي لطفت بهم وتسهلت اخلاقك لهم فما لفظك وكذا
كنت فظا اي كريه الاخلاق غليظ القلب جافيه لانفضوا
من حولك لانصرفوا عنك كما في
تشديد الياء وروي تخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة وفي الصحاح
الفظ ابن ولين مخفف منه حلي
الطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل
يوصف به الوجه فيقال طلق الوجه اي غير عبوس
فيه لبشاشة وسرور ويوصف به صاحبه
ايضا كما هنا شهاب
وكذلك محل الكاف نصب صفة مصدر محذوف تقديره ومثل
ومثل ذلك الجعل الصالح الذي جعلنا
ابرهيم وذريته جعلناكم امة وسطا
جبارا عدلا كواشي
او قال طيبة اشارة الى ان الراوي
شك في انه رسول الله عليه السلام
قال عنه وذكر صفته بالمدينة او قال
بطيبة ع

وروي ليشفع وشفيع فالقدم على هذا الشفيع سمي قدما لتقدمه وسياتي قريبا تفسيره بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري بتقدير ان ان صدق
اي صادق كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فانما ان يجوز بالصدق عن القبول لمشابهته
لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل
ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق هو ما قدموه من اعمالهم الصالحة
او هو ما سبق لهم من السعادة او شفيع صدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وكذلك اي ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اي كيف
حال الكفرة يوم الحسرة ع والعامل في كيف يصنع الكفار
واذا ظرف ليصنع المقدر المعنى كيف يصنعون وقت
مجيئنا بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء المكذبين شهيدا ولما بلغ ابن مسعود في قراءته
على النبي عليه السلام من اول السورة الى هنا بكى وقال حسبك
وهذه الآية متعلقة بالتي قبلها اي هو شاهد عليكم المسلمين من قبل بعثي
وفي هذا اي في القرآن اه وفاء
شهيدا مقدرا لاعمالكم ولم يقل لكم شهيدا
وشهادته لهم لا عليهم لانه لما كان
كالرقيب حق بكلمة الاستعلاء كقوله
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل
شيء شهيد
اي بمجيء الله تعالى شهادتهم تبرئة لهم على قاري
اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة
عن بعض المفسرين ع
اي الصدق بمعنى الصادق صلى الله عليه وسلم
اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق
بها واضافته الى الصدق لبيان فضله ومزيته قال ابو عبيد
كل سابق خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخير
مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فضل الشفاعة ترجيب
عنه بان هذا الفضل لما كان مقصودا لوصف الله له
بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير عادل على فضله
وفضلهم عند الله استطرد التبشير بشفاعة مع احتمال
ان يراد بقدم الصدق تزكية المقرونة بصدقه فيه
مناسبة تامة لما نحن فيه شهاب احمد
وعلى هذا سمي الشفيع قدما لتقدمه واذا فسر الشفاعة
بقدم اي قدم الشافع صدق اي صادق كرجل عدل
والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فيجوز بالصدق عن القبول
لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق
للواقع او المراد شفاعة يقدم صاحبها
على رجائها شهاب سعد

عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى
في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم ويكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
الاية وقوله عز وجل وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة اخيارا عدولا لتشهدوا على الانبياء عليهم وليشهد لكم الرسول
بالصدق قيل ان الله تعالى اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فيقول امتهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله
عليه وسلم وبزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم • وقيل معنى الاية انكم
حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال عز وجل وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن البصري مصيبتهم بنبيهم
صلى الله عليه وسلم • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي
شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى هي سابقة رحمة
اودعها محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي رحمه
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي الفصل الثاني
فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك

هو لقب لابي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب
التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين
ومائتين وقيل خمس ولقب به لدنارة منظره واللفظ معروف وفي هذا وامثاله لسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء
وبعضهم يسكن الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هيجانه • احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي
صراحا عليه • وقال المعري ان هذا ما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب
والبناء على كسر الهاء لتركيبه تركيب مزج وهو الاقيس س

قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا
افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن
عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
وقال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله عز وجل
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا
من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نقطو به ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب
بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله سبحانه وتعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
يجب على المسلم المجاهد لنفسه الراغب برغام الشريعة خلقه
ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستنير بما فيها من الفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت

على نهج البلغاء وارباب الترسل والانشاء في ابتداء كلامهم
بالدعاء توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة
انشائية دعائية س
وهذا بعيد لان هذه اللفظة وان كانت مدحا لقوله تعالى الآن الآن فالله
يقلب تسليم لقد صارت تستعمل لمن له ركاكة في الرأي وضعف
في العزم قاله صاحب لباب التفسير والحق انه ما كان مدحا فمقتضاه
جاز تفسيرا اخر في مقام المدح وانه استعمل لعرف طرأ
في غير مقام المدح فهو غير فارح فيما نفيده تلك الآية لفظ ح

انول ليس مراده السكون عن اضطراب آب لعدمه ولكن عدم الاضطراب
كما في نحو سبحان من صغر عين البعوض حلبي
قلت ويروى في غير الشفاء مناط القلب وناطه بكسر النون عرى
يتعلق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه واصل
الياء فيه واو ابن سلام
ناط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت
واوه ياء لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب
من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات
صاحبه فلذا كنى به عن الموت فانقطاع النياط كناية
عن تعذره وصعوبة سلكه او عبارة عن عدم وفاء
الاعمار به وحيلولة الموت دونه س
بل كان مخيرا بين الاذن وعدمه بل ورد ما يؤذن بان مشيئته منهم كذا
نقله المص في الباب الاول من القسم الثالث ونقل ابن الجوزي
انه الله نسخ هذه الآية بقوله فاذن لمن شئت وفي بعض النسخ مخيرا
بميم وحاء مخففة مفتوحة وقد نبه البرماوي الجعبري على انها بكسر وغلبت
هو من رمت الدابة اروضها اذا ذللتها للسفاد لما ترى من غلبة
شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام س ابي الاذن مخيرا
وانس بنشد بالنون وفي نسخة بتخفيفها مع
الهمزة كذا في المقتفي والايناس ضد الايحاش ح مع
والمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من
من الفكرة من تعظيم شانه وتحمل على رعاية كمال
الادب معه وحسن الابتداء بالاكرام ح حضرة القدس
من اثار الارض كما قال تعالى اثاروا الارض اي حركه ويثيره
كما يثار الصيد من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة
والشر كما والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة بعض الشراح
يثبت ويستنير وهو على العطف التفسيري س
وروي انه عليه السلام لما نزلت
هذه الآية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين

اي الى ما عاتبه عليه من القرب الى الركون اليهم فهذا الركون وان كانت حقيقته تخوف
مستحيلة عليه تعالى لان المراد من خوفه تعالى ركونه عليه السلام الى ما لا ينبغي معاملته
اياه معاملة من يخاف ركونه عنه الى ما لا ينبغي بالتثبيت على ما ينبغي ابن حلبي

يسمونه شاه واسماه بمعنى اي يصفونه ويعدونه الامين
اي في القول والفعل والوعد والوعيد ع
حديث علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
الترمذي والحاكم وصححه من مناهل الصفا

تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء
بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
الغاية ثم انظر كيف بدأ بتثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه الله
عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
فانزل الله تعالى هذه الآية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له
صلى الله عليه وسلم والطافة له في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا النفر
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال الله عز وجل ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات
حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره لقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه
بما ذكره عمن كان قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت

اي بعض المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية شهاب وع ح
اي العثرات الصورية ومخطرات النفس الضرورية فانه الزلة
ما صدر من سالك الطريقة عن غير قصد المخالفة على قاري
اي شرائطها التي منها قصرها على مرضاة المحبوب قاله شيخنا ح
سماها بها مع انه العناية حاصلة بها مبالغة حلبي
ثم لما كان مجموع الآية دالا على العتب والتخويف سماها عتبا وتخويفا
فقال ففي اثناء عتبه ٥٦ ابن حلبي
اي مثل ما تقدم في اللطف به او مثل لو ان تثبتناك
في الشفقة والتسلية وهو اقرب س على القصد ع
وزاد صاحب اللباب قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بابي جهل واصحابه فقال يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا
لا يسوءنك الى الكذب ولا يهمنك لصادق ولكن كذب
ولا يحزنك امانتك ودياناتك او لا يكذبونك في الحقيقة ع
وفي هذا نوع تسلية له عليه السلام وتهديد لهم لكن لم يظهر لابراهيم
وجه مناسبة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة ونفضية الملاطفة وانما هو
شهادة منه تعالى له بالصدق والديانة وبيان انه هنا مما اتفق
اكثر بازهاب حزنه وجلب انسه ع عليه الامة جامع
بفتح الميم والزاي المعجمة والعين المهملة محل النزع مصدر
ميمي بمعنى المفعول قسره التلمساني بالمأخذ وردبان ما
يأباه فالمراد به شيء يرجع اليه قال في القاموس المنزعة
ما يرجع اليه الرجل من امره ورأيه واقتصر عليه صاحب
المقتفى والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس
نزعا وانزع بمنزع اي سهم شهاب الدالة على صدقك كواشي
براء مهملة ساكنة وآخره ضاد معجمة افتعال من الرمضاء شدة
وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه وافلقه من الم تلبيه
من الطرق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للملازم
يريد بالوصم هنا الكذب وهو في اللغة ينطلق على الكذب وغيره
بالضبطين اي سكنه وازال وحشته ع ما لقي ع وفاء
التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب
لما يخفف حزنه س ثم عزاه من التعزية وهي
الحمل على العزاء وهو الصبر

ذهب قوم الى انه معنى القراءتين واحد وهو النسبة الى الكذب وذهب اخرون الى انه بينهما فرق من وجهين اما اشار اليه انه المعنى في قراءة
التخفيف الوجه انه على حالة الكذب وفي التشديد النسبة الى الكذب والوجه الاخر انه العرب تقول كذبت الرجل اذا نسبته الى الكذب
واكذبته اذا اخبرت انه الذي تحدث له كذب وانه لم يكن ذلك باقتاله واختلافه فالمعنى انهم كانوا يعتقدون انه عليه السلام
لم يختلق مثل ما يقولون انه تخيل صحة نبوته ورسالته الا انه تخيله في نفسه باطل تعالى رحمه الله تعالى

ولما كان المذكور في هذا الفصل اقسامه بذاته وحياته ونحوهما والاقسام
بواحد منها انما هو لاجل قدره العظيم المستحق للتعظيم بالاقسام بواحد
منها او بغيره كانه ترك الاقسام كانه تعظيم قدره فلذا قال في قسمه
بعظيم قدره وانه لم يكن عظيم قدره مقسما به لفظا حنبلي

من انهم كذبوا فصبروا فوافقتهم نفسه مع انه المصيبة بتقدير انه كذب في الجملة
وانه تكذيبه مصيبة في حقه كتكذيبهم في حقهم والمصيبة اذا عمت هانت
ابن حنبلي

رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله عز وجل خاطب
جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه الا بايها الرسول يا ايها النبي
يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله وعظمه
بمدة حيوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصله ضم العين من العمر
ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل حيوتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر
والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل
اقسم بحيوة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحيوة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وقال ابن عباس كما رواه ابن جرير وهو اي يس اسم كما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي نصه بي او تلويحا وهو لا ينافي
كونه من اسمائه عليه السلام لانه الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفاته تعالى عليه عليه السلام كالرؤف الرحيم
وانما لهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه عليه السلام وغيره على قوي للخفاء كما قيل فبعيد وتقديره يا وجعل العلم مجموع يس
فيس او يا سين علم له والمراد يا رجل والانسان محمد ايضا واما ارادة النداء وانك التفات كما قيل فبعيد وتقديره يا وجعل العلم مجموع يس
لانتهاء رتبته لا يرد عليه انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعنى التسمية ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول بالقلبة
التقديرية فلا نحتاج الى القول بانه بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيد هنا تتميما لكلام الزجاج شهاب

وعن ابن عباس يس معناه يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله عز وجل به قيل ان
بخلق السماء والارض بالقي عام يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قال قد ذكرنا انه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه
الا له وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتمجيده على تاويل من
قال انه يا سيد ما فيه وقد قال النبي عليه السلام انا سيد ولد ادم
ولا فخر وقال عز وجل لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد هروبك منه حكاه مكي وقيل
لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
اي تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك حيا وبرك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه
قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى

لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول علي قاري
الظاهر على كل الاقوال انه يا من ليس حرف نداء لانه حرفه
محذوف لانه خلاف الاصل مع شذوذ باب اصبح ليل اي
يا ليل وعلى الاظهر ان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم بل
اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه هو الوجاج
ولا بعد انه يراد جنس كتابه علي قاري

اي مقسم به اذ هو يطلق على المقسم به كما يقال في لعمرك معناه
وقد وظرفه لعمرك قسمي حنبلي
او جعله قسما لتضمنه له
او مبالغة
الفاء فصيحة اي اذا عرفت ما مر فانه قد ثبت انه ليس من اسمائه
اي من التعظيم في لعمرك وهو نهاية التعظيم الذي ذكرناه
القسم اي الاقسام عطف القسم اي المقسم به الاخر بفتح الخاء
اي مجموع يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به انه
من الاسماء او انه كان ليس بمعنى المنادي علي قاري
اي انه كان يس ملتبسا بمعنى النداء وهو منادى بتقدير يا او مدعو
اي لاجل تحقيق انه رسول فوق تحقيقه بانه واللام داخلة
وبالجملة فرسالته هي المقسم عليه المقصود تاكيده بالقسم
وغيره لا تحقيقها الذي هو مكتفى انك لمن المرسلين والشهادة
بهدايته اذ الشهادة بها حاصلة بيانه كونه على صراط مستقيم
وتحقيق تلك الشهادة حاصل بالقسم المذكور فوق ما معه
انه لمن المرسلين بالكسر اي قائلا بعد القسم انه على النقل بالمعنى
قاله شيخنا وعلى صراط مستقيم اشارة الى انه مدعو
خبر ثان لانه لا يتعلق بالمرسلين على معنى انك لمن الذين
ارسلوا على طريقة مستقيمة حنبلي
وقيل لا نفي تقديره لا اقسم به وانت فيه بل اقسم بك كرامة
حل اي ساكن فيه وفاء
وانت حلال غير محرم في دخوله يعني عام الفتح قاله الحسن وعطا
وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر بن موسى وهو ممن
صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمائة وعشرين وهو من اجلة
العلماء والصوفية س

اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم
او نحو قول الواسطي في ان المحلة صفة مدح
كانه رد الواسطي ولكن لا يلزم ذلك فانه قرينة من المفسر
بقوله ان السورة مدنية وفاء

وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث كان ثم قال ووالد
وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو عام ومن قال هو
ابرهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فيتضمن السورة القسم به في الموضعين وقال الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى
بها وعنه وعن غيره فيها ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه
من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد عليه السلام
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك لعلو حاله
وقيل هو اسم للقران وقيل اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال
ابن عطاء في قوله عز وجل والفجر وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم
لان منه تفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له بتحقيق
مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة

اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي
فنزلت السورة قال القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة
من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله عز وجل والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير
لك من الاولى قال ابن اسحق امر ما لك في مرجعك عند الله
اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل امر ما ذخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود وخير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله عز وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية
في القران ارجى منها ولا يرضى رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه
من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته

حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصفه صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره
ولذا حمله بعضهم على فقده في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال النحاة هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب
فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفاء العاطفة لا الزائدة كما في قوله ربك فكبر مع وجود عامل تقديره ملحق
وهو قالا بجوزه النحاة ولو جعل وجد منقدا بالاثنين لكان اقرب حذف احدهما اي وجدك رحيما فاوى بك بنيا ومهديا فهدى بك
ضالا واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان فاعله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد بالعبد اي وجدوك
ضالين فهداهم وقس عليه اخويه والمص رحمه الله نقله بالمعنى والقائل فسره بما يؤول اليه س كيف للاستفهام الانكاري
على من قال انه دعه كقوله كيف تكفرون بالله اي على حال يكون هذا بعد اختصاصه س

قيل انه معطوف على مجرور من تقديره انه لا مال له ولا جعلت
حالا جاز س اي اعطاه من مال خديجة او الغنائم ع
اي خاص له بحسب المورد وعام لهم بحسب الحكم فهم مامورون
بهذا الامر بامر آخر قاله سبحانه وتعالى تامل س ع
حدب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مكسورة وباء موحدة
واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا انهم قالوا
انه غلط وهو من حدبه الظهر والمراد به العطف والشفقة
وعمه فاعله س
وهذا من بدع التفاسير بضاع ربانى
وروى على المعهود قال في المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتيم
واخويه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقة بما بعده
وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام س
ذكره بتشديد الكاف اي ذكره عليه السلام الفقر والاحتياج
وانه تكسير امتنان بهذه المنن جمع منة اي نعمة او الله تعالى
او هو عليه السلام على قارئ وفي نسخة التحدث ع

الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له
فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
حدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى الله عز وجل وقيل
يتيما لا مال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهداك
ضالا اي حائرا من الشرائع واغنى بك عائلا واواك
يتيما ذكره هديه المبين وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وغيبته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه النبي اوحى اليه باظهار نعمته عليه
وشكر ما منحه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وما بعده
عليه الصلوة والسلام وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى
لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم
باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن
محمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وسره العد ما يقف
دونه العد واقسم جل جلاله على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه
عن الله عز وجل جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى
ثم اخبره الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة

وما ينطق بالصدر نطقه عن الهوى عن هوى نفسه وكيف ينطق عنه من تكلف اظهار التوحيد واتمام الشريعة والامر والنهي ان هو الا
بالقرآن وما ياتيه من السماء بل لا يدان نفي قتال القسم تقديره والنجم ما هو الا وحي يوحى اليه لم يقله من تلقاء نفسه كزعمكم بل علمه اي علم محمد
الموحى ملك شديد القوى جمع قوة اي شديد قواه وهو جبريل كما مر فواه انه اقتلع المؤتفكات ورفعها على جناحه الى السماء ثم قلبها
ذو مرة قوة او منظر حسن لان الجسم اذا عرى عن الآفات حسن وكان قويا فاستوى فاستقر وهو مبتدأ خبره بالافق الاعلى هو افق الشمس
او عند سدرة المنتهى ومحلها حال من فاعل استوى اي جعل ضمير استوى وهو محمد او لجبريل وان جعل ضمير استوى لجبريل وهو محمد فالواو عاطفة على ضمير
استوى بلا تاكيد اجازه الكوفي ومنعه البصري المعنى فاستقام جبريل على صورته حقيقة فراه محمد وهو عند سدرة المنتهى لما اسري به وراه
مرة اخرى وهو في الارض قد طلع مشرقا فملا ما بين السماء والارض ثم دنا قرب جبريل من محمد فتدلى زاد في القرب فكان قاب قدر وتقديره
فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين كانوا وقدر بقوسين لان الخلق يقيسون كانا اذا اراد عقد الصفة الصقا بين قوسيهما ليشير الى تقديرها
المعنى كانت المسافة بينهما في السماء وفي الارض قدر قوسين
او ادنى في راي العين او بل ادنى فاوحى تعالى كما اشار
اي والله لقد راى الكبرى من آياته وعجائبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج

المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات ربه
الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الخبر
وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من
الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو
عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه
الكبرى الخبر الابهام عن تفصيل ما اوحى وناهيك
الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي رحمه الله
واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الآفات في هذا المشرب فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه وزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر
وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول
كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي
مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف بعد على هذا
له اوقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه

جملة ذاته وصفاته الطاهرة والباطنة ونفسه القدسية
اي ما مال بصره عن رؤية المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة
سكان السري او نفس السري على انه مصدر سمي
المعنى ما كذب فؤاده ما راه بصره ايضا ما قال فؤاده
الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات
اي ما مال بصره يمينا وشمالا او ما جاوز ما حد له
تنزيه الصواب صاحبه في ذلك المقام وهو كما حكى البصار
ربه تعالى كيفية المعراج على ما يأتي ان شاء الله تعالى
بالتشديد مع الباء للفاعل اي حمله الله او المفعول
والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة
في المقتفى الظاهر انه ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن
عبد الله الرماني الامام في النحو واللغة والتفسير س
الخنس الرواجع جمع خانس وخانس ونعتها الجوار كالسامرة الكنس
الكنس الجواري واصل الخنوس الرجوع الى خلف والخنوس
الاختفاء والمراد بها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
بيانه في النجوم في آخر البرج اذا كن تراجعا الى اوله او هي كل النجوم
تبدو ليلا وتختفي نهارا او هي الملائكة او بقر الوحش وظباؤه فاختفى
قصد الانف واجبل اذا اصعد قبل انطلاقه او ادبر من الافق
والصبح اذا تنفس منه ضوءه بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس
مجازا وجواب القسم انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله
وهو جبريل واضيف القرآن اليه لانه هو الذي تلاه
ذي قوة شديد القوى

ولقد رآه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته
وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه
ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم باتفاق وقال عز وجل ن والقلم الآيات أقسم تعالى
بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وأنه ولسط أمله بقوله
مجنونا خطابا به ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير مقطوع لا يأخذه عدة
ولا يمنت به عليه فقال وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى عليه
بما منحه من نهاية وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتحدي في التأكيد
فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله قال الواسطي أثنى
عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه وفضله على غيره لأنه
جبله على ذلك الخلق العظيم فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما أعمر نواله وأوسع إفضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله تعالى فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه صلوات الله وسلامه فذكر بضع عشر خصلة من خصال الذم

فيه بقوله فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله عز وجل له أتم من نصرته
لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده لنفسه وأثبت
في ديوان مجده صلى الله عليه وعلى آله

الفصل السادس

فيما ورد
من قوله تعالى في جهة بنائه صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة
والإكرام قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل
طه اسم من أسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه
يا رجل وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان
قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل أمر من الوطء والهاء
كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والنصب وقيام الليل أنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي
إجازة ومن أصله نقلت قال ثنا أبو ذر الحافظ قال ثنا
أبو محمد الحموي قال ثنا إبراهيم بن خريم الشاشي قال حدثنا
عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع
بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل
ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طئي الأرض يا محمد ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن

اي ان جعل لفظة هذا علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسامه ونحوه مقسما به ايضا لتحقق هذه الآية المذكورة في هذا الفصل
بالفصل الذي قبله لانه اتى بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانة عبده وبما افاده مع نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته
اعانهم اي عظاما لهم او بهم جمع عنق من الناس اي طائفة كواشي او لما وضعت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء كواشي
في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس
ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهى
في الفصل ما قبل هذا الفصل ففي العبارة مسامحة تامة بالحذف لفظا او المجاز والاستخدام في عرفه

المعاملة وان جعلناه من اسمائه عليه الصلوة والسلام كما قيل
او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله عز وجل ايضا لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله عز وجل
ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله تعالى بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة
وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي اشخص الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليؤمنن به وقبل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم عليه السلام فمن بعده الا اخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال تعالى
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى قوله وكيلا روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي عليه السلام
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار

واذ الف بمضمر والواو عاطفة اي واذكر يا محمد حين اخذ الله ميثاق النبيين وامهم مما تقدم ومما يأتي لما آتيتكم اللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم
لانه اخذ الميثاق قسم في المعنى وما بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي آتيتكموه وخبر المبتدأ من كتاب وحكمة وجواب القسم لتؤمنن او ما شرطية
واللام للتعليل القسم فما منصوبة محلا باتيتكم مفعولا اولا والثاني كم ولتؤمنن على هذا سد مسد جواب القسم والشرط جميعا ثم عطف على آتيتكم ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لمن العلة والعائد محذوف اي جاءكم به دل عليه به في لتؤمنن به اي بالرسول ولتنصرنه اي الرسول والمراد محمد صلى الله عليه وسلم
واذ اخذ الله عليهم الميثاق النبيون او امهم تخصيصه اخذ الميثاق على من تقدمه بالمجاز اي وكونك نصيرك قال تعالى اأقررتم
بذلك واخذتم اي قبلتم على ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون نص من القرآن آية به استئناف اي اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وضبط في نسخة
آية بالنصب على العلة اي اظهرا بفضله واشعارا

اي العظيم الشريف والقوي دلالة ومعانيه او الذي لا نظير له
في الكتب

بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء والمشالة اي اختصاص
رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره
يحظى من باب نصر خطه كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته
فهو حظي على فعيل نهاية آية عليه السلام فكان عليه السلام
ممتازا به من بين جميع الرسل او جعله بذلك الفضل كالبين
اي اظهر ذلك الفضل به او ميزه به عن غيره
اي في حال من الاحوال لاحال ذكره له اياه والبعث زمانه محمد
فانه ذكر الواقع في اوله او بعده مقارنة له فالحال في زمن العامل
وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم
ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه
فيعلم الرسل بها امهم ويأمروهم بتبليغهم لمن بعدهم

رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة
تحتمل النقل بالمعنى او تعدد القول المروي عن علي رضي الله عنه
وامر باخذ العهد على قومه ليؤمنن به وينصرنه من ادركه منهم
كما قاله البغوي واشار المص بقوله وياخذ العهد اه
وآتي بالمد وتخفيف التاء حال النبيين في هذا متصل بقوله في اول الفصل
ما اخبر الله به في كتابه العزيز في الآية المذكورة مع آيات دلت على فضله
السدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين هو اسمعيل
بن عبد الرحمن بن ابي كريمة المحدث المشهور
اي حال كونه هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة
اي واذكر اذ اخذنا من النبيين حين استقلوا من ظهر آدم مثل الذر
ميثاقهم بانه يعبد والله ويدعوا الى عبادته ويصدق المبعوث بعدهم
ويصحبه الخلق ثم خص محمدا مع جماعة منهم بالذكر لانهم اهل الشرائع
عليهم الصلاة والسلام وقدم محمدا تشريفا له فقال ومنك ومن نوح
واخر الخمسة وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي
الوفاء بما كلف له واللام في ليسأل الصادقين عن صدقهم لام كي
والمعنى اخذ ميثاقهم لكي يسأل الانبياء عن ابلاغ الرسالة
وصدقهم فيها اثباتا للحجة على الكفار وتعطف على اخذنا من
النبيين واعد للكافرين عذابا اليما لقد مر اخذ ميثاقهم من النبيين
واعد للكافرين دخل ما دل عليه ليسأل اي اثابة المؤمنين
واعد للكافرين كذا في
كذا في حاشية النسخ وفي بعضها الى شهيدا وليست الاولى خطأ
من حيث الدراية لانه بالعهد قوله شهيدا من الآيات المختومة
بقوله وكيلا مشتمل على ذم الكافرين ووعيدهم ونعته عليه السلام
بالرسالة ومجيئه من الله تعالى بالحق والامر بالايمان به وبرسله الذين
هو منهم وهذا كله دال على فضله فناسب ذكره هنا اه

وقيل المراد نوح لتقدم ذكره واليه ذهب اكثر المفسرين فلا دلالة في الاية على فضل المتاخر الا بقرينة كالوقيل انه محمد من شيعة ابراهيم مع انه
لمحمد افضل عليه فامت القرينة بل البرهان القطعي عليه بخلاف القول الاول فانه فيه جعل المتقدم من شيعة المتاخر فتدل الاية على فضل المتاخر
اذ لولا فضله لم يجعل المتقدم من شيعته واما على فضل المتقدم فلا الا بقرينة حبلي

ذكر قوله يعذبهم اشارة الى انهم معذبون لعدم اطاعتهم بوجه اظهر
وانه كفى قوله وهم يستغفرون طباقا في الاشارة اليه حبلي

نه لا لتعذيبهم او لمشاركتهم في العذاب او للزمانية اقول وعلى الاول
فعلى كلامه تجريد ح

قال الامام الغزالي اي بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي فانه
لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقديرها كانه وما يكونه
في اللوح او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله كتب مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث تقدم
ها المقصود بالذات كذا في شرح شيخنا ابن حبلي وشهاب

اي قبل هولاء الانبياء المذكورين بعده والمراد بالذكر قبلهم مجرد الذكر
قبل الغير اي بجعله مخصوصا من بينهم بالذكر قبل الغير بخلاف
كل واحد ممن سواه فانه لم يذكر قبل الغير وانما ذكر بعده ح سعد
قدمه ان باعتبار الاغلب تغليبا للامة ولذا نبهم انه ناداه عليه السلام
باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا
مخصوص بحياته عليه السلام س سعد

فضيلة او كرامة كانه اراد بهما الايتين المعجزة المقترنة بدعوى الرسالة
والكرامة التي لم تقترن بها حبلي

فضل له رفع درجات كثيرة على كل واحد منهم فثبت دعوى انه تعالى
اراد ببعضهم محمدا عليه السلام وانه كان ذو اللسان وذو الايتين
عاجزين عن تعيين وجوه التفضيل له عليه السلام على غيره حبلي

وانه لم يتقدم ذكره لنية دلالة الكلام مناب تقدم ذكره مثل ما
في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس حيث اريد ابو الميت
المعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد يطلق
على المتقدم واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت
تفضيله س

وهذا لا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليه السلم لانه الشيعة
انما يفيد التفضيل اذا اضيف للمتاخر س

ورفعه روي بالراء وبالدال والفرق ان الرفع بعد النزول والدفع
قبله ولذا قيل الدفع اسهل من الرفع وهنا هو المناسب لقوله
ودرئه العذاب كما سيأتي والرفع قد يجيء بمعنى الدفع كما في رفع
القلم عن الصبي وكذا الدفع يجيء بمعنى الرفع والاول هو الاصل
اي تنتفي تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم او
المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال ح سعد
وهذا كله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم
ففيه من مدحه والتنويه بشانه
الاستغفار ما يخفى
شهاب

يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اظهرها يعذبون
يقولون بالسنتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ذكر
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له
الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء صلوات الله
عليهم وسلامه اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله عز وجل وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد
لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي
وقيل المراد نوح عليه الصلوة والسلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى
خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله تعالى وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم بعذابهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله عز وجل

اي ذرية ادم كلهم ح

منهم من كلم الله اي موسى كما تقدم

التي لم تظهر لغيره من الانبياء س

اشارة الى ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسبب عليه السلام والى اصحابه وما فاتحها هو بركة النبي س

ولنساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء ان تطئوهم بدل اشتمال من رجال ونساء والوطء الاهلاك بغفلة فتصيبكم عطف على تطئوهم
اي فتقتلوكم منهم لاجل قتلهم معرة مشقة واثم ودية بغير علم معرفة منكم او معرة تعييرهم من المشركين المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين
بمكة لاتعرفونهم وتميزونهم من الكافرين فتقتلوهم منهم فيلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم قتلوا
اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لولا محذوف اي لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن
منعناكم عن دخول مكة خوفا على المؤمنين ليدخل الله اي كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل في رحمته
توفيقه او في دينه الاسلام من يشاء تعالى ممن رغب فيهم منهم حبلي واما عطاؤه اي مصدر مجرور بعطفه
على صلاته او فعل معطوف على ابانه كما صححه البرهان لا على فضل بتقدير ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده
المؤمنون المكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون

اي بغير المؤمن من الكافرين بدخولكم مكة وقتلهم اياهم س سعد

اي وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اي
عن الطواف به لانهم كانوا يقولون نحن اولياؤه الا المتقون
يصدون من شاء وقتل وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون
ولكن اكثرهم لا يعلمون كذا س سعد والجملة حال من فاعل يظهر
هنا مصدر بزنة الضرب س

بتقدير مضاف في بعض النسخ ودرائه بكسر الدال والمد وفي بعضها
ودرئه على انها مصدر انه معطوف انه على مكانه اي ودفعه ح

بالتشبيه اي جعلها حاكية على رقابهم وهي استعارة لطيفة اي جعلهم
في ظهرهم متمكنين لمن قتلهم والتصرف فيهم ولذا كانه الانسب
التعبير بالغلبة قبله س سعد

اما بين اي شيئين فيها ما يدل على انه تعالى امن امتي من العذاب بها
وهما قوله وما كان الله ليعذبهم الاية قد تقدم ان الايتين في المؤمنين
او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لانه المراد
انه الدعوة او الاجابة على ما مر شهاب سعد

تركت فيكم وفي رواية فيهم اي خلفت بعدي بينهم اي المتكلم
الاستغفار اي اذا مت كيف فيكم الابنية الاخرى فاذا تركتموه
حل بكم العذاب جزما او اذا تركتم الاستغفار طلب المغفرة او
الصلاة او السلام كذا في شرح الرياض للشهاب
وفي كونه الاستغفار قائما مقام الامام الاعظم دون غيره سر
لم يتهوا عليه متنبه س سعد

اي اوحي الي القرآن يدل على امانين شهاب
للعالمين اي جميع خلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعاد
في امور معاشهم ومعادهم وانهم من الخسف والمسخ وغيرهما
الاستيصال وغير ذلك حائل بالامم السالفة وكل ذلك
منه بركته صلى الله عليه وسلم قرب اي فيه نوع مماثلة
بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب
ولفظ مسلم س وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت
البلاء كالطاعون والظلم والفتن كمحاربة الناس بعضهم بعضا نسال الله تعالى
العافية س سعد

الضمير للامام او للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقاء شرعه
كبقائه فيكون الامام الاعظم كالباقي س

وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت للتجاني
اظهر وفضله عن غيره وهو ايضا مؤول والصحابة عند الاختلاف
اولى على كل حال وقد يكون الخلاف الى ما لا ينبغي س سعد
بفاء مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ
اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فار فالكاف اما زائدة
فيه كما قالوا في هندس هندكي او للتصغير فان العرب
اذا صغروا الحقوا آخر الاسم كافا ورد بان فور بمعنى فار
لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور
جمع فار بمعنى الظبي شهاب سعد
والامنة بالفتحات والامن والامن بمعنى واحد تجاني

ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلوة على هذا اي في صلوة الله علي وملائكته واخره الامة
بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء
ومن الله رحمة وقيل يصلون بما ركوع وقد فرق النبي عليه السلام
حين علم اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هداية له قال تعالى
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال عز وجل شد
وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه الآية اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء
وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل عثمان وقيل علي رضي الله عنهم
وقيل المؤمنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح
من اكرام الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه بالقصر الوصف
عن الانتهاء اليه فابتداء حل جلاله باعلامه بما قضاه لمن
القضاء البين لظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وسر لعنه
وانه مغفور غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم

واخره اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية ذكره لتاويله بالمذكور
او والده داود وامه الى يوم القيامة بدوام امته ولعدم نسخه والى
متعلقة بالامر او به وبما قبله على التنازع وفناه به لعدم التكليف
في الاخرة والمراد بالقيامة معنا بالمعروف او خراب الدنيا
ما تقدم منه في الجاهلية وما تاخر بعدها الى وقت نزول
هذه الاية او ما يكون عند من يجوز الصغائر على الانبياء كوالدي
ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة يقال اعطى من راه ومن لم يره وهذا الذكر مدح الله به ويتفقده

وانه اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية ذكره لتاويله بالمذكور
او والده داود وامه الى يوم القيامة بدوام امته ولعدم نسخه والى
متعلقة بالامر او به وبما قبله على التنازع وفناه به لعدم التكليف
في الاخرة والمراد بالقيامة معنا بالمعروف او خراب الدنيا
ما تقدم منه في الجاهلية وما تاخر بعدها الى وقت نزول
هذه الاية او ما يكون عند من يجوز الصغائر على الانبياء كوالدي
ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة يقال اعطى من راه ومن لم يره وهذا الذكر مدح الله به ويتفقده

وصالح اما مفرد في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كما قيل وسامر
او جمع مذكر سالم اصله صالحو حذفت واوه لالتقاء الساكنين وكونه حذفها
للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد
صالحون هم المؤمنون على انه لاضافة بيانية او الصالح الانبياء
تولاهم الله واعانهم وتولوا رسوله ونصروه
والاية دالة على ولاية الله تعالى له بنصره وتسخير القلوب له الذي
هو من مقاصد هذا الفصل

رواه القرظي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا وزاد بعضهم
صالحا وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء
والحديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة
والمراد انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة
والمعارف وكشف الاسرار

وفي نسخة من الملائكة استغفار ومناداة وهو الذي
اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعنى الاستغفار
وتخصيصه بالملائكة مبني على تحقيقه كما قيل
والمراد من قوله منا بنو آدم لا المكلفين كما قيل
الظاهر ان مراده اشارة الى اعتراض على هذا القول
ولا يخفى ان التغاير بينهما بالمفهوم لا ينافي تفسيره به ولا عطفه عليه

اي المفسرين الذين لهم كلام في هذه الاية
وليس المراد به المتشابهين بعلم الكلام

فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرئ عباده
فيه حمل النبي صلى الله عليه وسلم اما الطريق الاولى والاستفهام
انكاري لما لغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد عبده
وفي نسخة بدونه له تفسير تاييده بحمل عبوده لله وله عليه السلام

اي يخوفك ويخفل بعصيانك من الناس فلا يصلون اليك بقتل
ولا غيره ونزلت بعد ما تبجح وجهه وكسرت رباعيته والمراد بالناس
الكفار لقوله بعد ان الله لا يهدي القوم الكافرين وكان عليه السلم
يحرس حتى نزلت هذه فقال انصرفوا فقد عصمني الله كما ترى

اي القائم بالحقين واحد يراد به الجمع وهم من صلح من المؤمنين كما شي
والملائكة بعد ذلك بعد نصر المؤمنين ظهير بمعنى ظهراء اعلم ان
تخصيصه كل المذكورين بنصرون مخذا ويعينونه كما شي
قال السيد عيسى وهذا البعد والعطف للتغاير بالمفهوم
خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد الخواص كاسرافيل وحملة العرش
والمراد بالملائكة بعده تعميمهم او جميعهم

اكرما اكرمه تعالى من اعزازه وتعظيمه من كراماته تحه

اي تفضل الله تعالى واتمامه او فضيلته عليه الصلاة والسلام
وعلوها بالانقياد لها واجراء احكامها وتذليل من اكرمها بالجزية
وضربها وتبع ما عداها من الشرائع
باعلامه مصدر مضاف لفاعله اي الله تعالى او مفعوله وهو النبي عليه السلام

فيه اشارة الى ان الفتح الباقي من انفتاحه بالضم
وهي القضاء كما في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
اي احكم وفيه انفتاح للقاضي والقضاء الحكم الازلي
او الكتابة في اللوح او القدر والاظهار للعيان

نزلت منصرفه من الحديبية سنة ست وهو عليه السلام متوجه
الى المدينة فهي في حكم المدني وثبت في فضلها حديث
انه نزل على سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس

وان بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان بها بلاد ثقيف سمي به لانها طافت على المائي الطوفان
اولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابرهيم
او بغير ذلك مما في القاموس

يشير الى قوله تعالى هو الذي انزل السكينة يعني ما قال في صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم القتال

وثباتهم بما الهم بعد بقوله ليدخل المؤمنات الى فوزا عظيما بعد اي بعد الحياة الدنيا من الادخال والتكفير المذكورين
اي واعلمه بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين الى قوله دائرة السوء اي ويعذب اهل النفاق والشرك مطلقا بعد ادخالهم النار كما يفهم اهل الايمان
وبعدهم من رحمته بقوله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي وانتقم منهم وابعدهم
من رحمته وبنا لهم جهنم وساءت جهنم مصيرا لهم ومنقلبا ينقلبون اليه فقوله وبعدهم مكرر حسنه

غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل
المنة سببا للمغفرة وكل منهما من عنده لا اله غيره منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال وتتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر
عليك لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلم تمام نعمته عليه بخضوع
متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واخبتها له ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره
النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالتسكينة والطمانينة التي
جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية فقد محاسنه وخصائصه من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالة ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
الحسنى وتعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون
في تعظيمه وتوقروه اي تعظمونه وقراه بعضهم تعزروه براءين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله عز وجل قال ابن عطاء
جميع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من
الفتح المبين وهو من اقلام الاجابة والمغفرة

اي يعطيه ربه
اي العطية
اي الفتح
اي الاسلام
اي الانتهاء
اي الفتح
اي الفتح
اي الفتح

وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام
الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة اطلاع الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر ابن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى ولعنه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله
شفيعا مشفعا وسيدا لولد ادم ودون ذكره بذكره ورضا برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومنته ولانه ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرمية كحت وصلت حتى لم يبق منهم من
لم تملأ عينيه وكذلك قيل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية
الاخرى انها على المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي
ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله رمى وجوههم بالرعب اي لمنفعة الرمي كانت من فعل الله

فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت باسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله عز وعلا في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما نصه الله عز وجل من قصة الاسراء في سورة سبحان الذي والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم بحياته
في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم ودهولهم عن
طلبه في الغار وما ظهر في ذلك لهم من الايات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك جسما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله
بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك
هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او
المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران

وقد دل ايضا على اختصاصها به حديث اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الى قوله وبعثت الى الناس عامة واستشكل
بادم ونوح بعد خروجه من السفينة قال شيخنا الاظهر في الجواب انه المراد منه الناس الى القيمة واقول لئن كان المراد بالناس في الحديث
الموجودين ومن كان بعدهم بواسطتهم فليس المراد بهم في الاية الا الموجودين لما انه المختار ان الخطاب لهم
ليبين للناس ما نزل اليهم وتعلمهم بتكرير ومن وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبته لما بعدها لانها على هم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد
اي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم شهاب سعد وخطاب يا ايها الناس للموجودين ويعم من بعدهم بدليل اخر وللجميع ويدخل فيه النبي عليه السلام
لانه بلازمه ما يلزم امته س سعد

قيل فمنا وفي السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن
من الدخول في سبعة ابواب جهنم علي قاري

بكسر الهمزة اي تهيئتها وجوز فتحها جمع عدد وهو جزم البرماوي
وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي
والعدد بمعنى المعدود والتعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام
او المنعم س سعد لانها تثنى بصيغة الجمع لثقلها وخفتها
وهو الاظهر لانها جمع المثنى كالمراعي جمع المرعى ونظره المعنى
والمعاني ع

هو وما بعده مجرور بدل بعض او مرفوع خبر محذوف اي هي والمنصوب
بتقدير اعني والهدى الهداية الكاملة المكملة والنبوة المتضمنة
للرسالة ع بكسر الالف جمع فتنة قيل وهي المراد بها وبفتحها
مصدر معناه الاختبار والمكافاة ع
معنا ما في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني انا س
بفتح الواو وكسرها امر ولاية تعالى له بنفسه او تولية لجميع امورهم
بحيث صاروا اولى بهم من انفسهم والولاية التي هي صفة له كالنبوة
والتعظيم امر جعله تعالى اياه اعظم من سائر خلقه س سعد
والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف
الا الله قيل تخصيص هذه الامور وتقاربها مع امكان اندراج
بعضها في بعض يحتاج الى سند ودليل فتدبر شهاب سعد
الا كافة حال من كاف ارسلناك فيكون التاء للمبالغة كراوية
او نقدره الا رسالة كافة للناس لجميعهم متعلق بكافة والمعنى
وما ارسلناك الا لتكف جميع الناس عن المعاصي بشيرا بالجنة
ونذيرا بالنار حالان كرماني

امر الجن وغيرهم ام الانس والجن كافر شهاب
او المعنى اذا دعاهم الى شيء ودعتهم انفسهم الى خلافه فطاعته اولى
من طاعة نفوسهم قال عليه السلام ما من مؤمن الا انا اولى به
في الدنيا والاخرة ممن نفسه وماله يعني من لم ير نفسه في ملك
الرسول وولايته عليه في جميع احواله لم يذق حلاوة سنته كرماني

فيفعل ما يامره به ويختاره على ما يريده ويختاره لنفسه
فكان احق بكل احد من نفسه ومعنى الحكم يعني نفاذه وجريانه
س

بضم الخاء وفتحها امر هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم
دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من منع
تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب س سعد
في حرمة نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث دونهن بناتهن
ولذا لا يقال لهن اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن
اخوال المؤمنين وخالاتهم مجاهد كل نبي ابواه فازواجه
امهات المؤمنين دون المؤمنات كقول عائشة لست بامهم
نساءكم وانما انا ام رجالكم كرماني بينهما وبين اشارة مشاكلة

والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر
ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد ونعم واتيناك نباء
القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة
وقيل بل الله استثنا بها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها له
دون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص يثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال انا انزلنا اليك
الذكر الاية وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال القاضي فهذه
من خصائصه وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال بل النفس اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم
من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولا تهن
له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان
لمخالفته المصحف وقال عز وجل وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
وانما ذكر الاسطى ان انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها

واعتدالها قيل وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في كل عضو اعصابا وعضلا
يتحرك جميعها فزوافر داكالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجيد يتحنى ويمسك ويطلق ويلتفت ويلتفت الى غير ذلك مما ليس
في غيره فقدرته على ذلك ومنشؤه ليس باختيار في الحقيقة س سعد قال الشيخ في مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم
الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومحله القلب بدليل قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها لاحد الوصفين اي من الضروري
والكسبي من غير امتزاج وتركب اصل غيب لا يصدق عليه اسم الاخر ضرورة او كسبا علي قاري واعضائه اي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان
جارحة احب الى الله تعالى من اللسان ولذا انطقه بتوحيده فانه المخبر ولم يجعل للسان فيما شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو علي قاري
واعتدال حركاته اي وسكناته لسلامتها من الافات فهو من باب الاكتفاء ع

موسى صلوات الله تعالى عليه وسلامه الباب الثاني في تكميل الله
له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه تشقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان
ضروري ودنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا وتكتسب
ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا
منها ما يختص باحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض
فليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما يدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخر بالاخروية اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة
والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة

والاولى على ما عرف في علم الاخلاق انه يقال لخصال الجمال
والجلال المقتضية للكمال ع

المنسوب للدنيا س
اي المكتنة الالقة بالمتعلقة به بين
اللزوم س سعد
السلام س سعد
بفتحتين اي من جهة كونه بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوا
المتعاقبة علي قاري وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد س
جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال
خصال الجمال والكمال س
جميعها س سعد اي واقتضته الحاجة س
الضرورية الكائنة في الدنيا
مصدر بمعنى قربة مؤكد ليقرب كقعدت جلوسا س
ضربين ايضا ويقرب بكسر الراء المشددة وفي نحو بصيغة المجهول
اي وما يقرب به الى الله زلفى اي قربة اسم مصدر
لا زلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير كاف على
للوهبي الحاصل بالجبلة دون الخلقة الاصلية ولا بالتخلق
العارضة ع
اي خلاقة وطراوة بنيانه مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته
وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية
او كسبية وكل منها اما دنيوي او اخروي وهذا ناشئ من عدم تدبر
كلامه لانها هي الواقع لو عاش س سعد
ومحله عند اهل السنة القلب وقال المعتزلة الدماغ ع
وافقهم ابو حنيفة والفضيل بن زياد ع
اي ما نكح من النساء بعقد او تسري وهو ضروري عادة س
وكرم ارضه اي طيب مكانه الذي نشا فيه بانه كان بلد المسلمين
ومنزل الصالحين والبعد الشيطاني في خصبها بارض تلك الزمن
ومسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه الكلام في خصوصه عليه السلام
بفتح الكاف مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله
اي جميع ما ينتفع به من الامور المحبة وجاهه اي قدره
وسائرها بمعنى الجميع او الباقي س ومنزلته من الاحوال
جمع فاونه وهو الاصل والفاصلة المنطقة المعنوية ع ق
والاضافة لامية او بيانية اي كونه ما يفعله من هذه اي امور
على وفق الشريعة المطهرة اه شهاب سعد
والحياء عن القبيح حذر الذم بين الخجل والوقاحة مقدم الشهاب
بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء
وهي التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره س
فانه احسن من الذهب قال ام ايمن زكي فاحسن تاديبي ع
اي تجمع هذه واخواتها وتشملها كلها وفي الحديث حديثي بكلمة
تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية س
والعلم بماله وعليه ما به نظام معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة
يقتدر بها على الصبر على الاذى والصبر اي حبس نفسه اذا اصابته
مصيبة او ناله ضرر او قل رزقه اه شهاب وعلي قاري
والمعاشرة عطف على الادب اي حسن الاختلاط مع الناس
وترك التجنب والهجران الاخوانه بغير ذلك ع س سعد
وجماعها بكسر الجيم اي جميع هذه واخواتها وتشملها كلها وفي الحديث
حديثي بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية
حسن الخلق به حل فيه كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد
بما يرضيه ولا يوحشه س سعد

ورمم بكسر الراء قيل وقد تضم جمع رمة اي رميم وهي العظام واجزاء البدن البالية فقوله بوال جمع بالية وبال تاكيد او تجريد او بيان لرمم
وفي قواعد القرافي النبوة افضل من الرسالة عند عز بن عبد السلام لانها عبارة عن خطابه تعالى له بما يتعلق بذاته والرسالة
متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها لكل وجهة س سعد انه تفقت له قيد لشرف او للوجدان والضمير
للفضيلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان الكمال في كل عصر قليل س سعد
والصلوة بالانبياء اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى حين اسري به عليه السلام ولم يراع المص الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه لكان
والمعارج من العتبة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الاعلى على قاري احسن س

قال في فظ الدمياطي الاسراء عبارة عن سيره عليه السلام
من مكة الى المسجد الاقصى والمعراج سلم من نور كالمراقي او من
جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء او يطلق كل منهما على الآخر
اي سلم من نور فيه تصعد الملائكة وهو الذي يمد اليه س سعد
الميت ببصره ع وقد يطلق على العروج س سعد
حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولو صفه بما ذكر اي يصير
معظما متجلا عند الناس في حياته س سعد

على غيرها بل هو لذاتها لما يترتب عليها او لتحسين الشرع
لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض
الامور كما ذهب اليه الماتريدي س

متعلق بوجدنا او بيشرف ويجوز تعلقه بانفقت والمراد
بالواحد الجنس اي تواجد في عصر واخر في عصر بعد عصر
لا في ايام قلايل واشار بقوله واحدة او اثنتين الى
ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر س عد لكثرته ولعدم
اطلاعنا على كثير منه س سعد
المراد ان الواحد لعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة
او اثنتين منها مع صبر ورثته عظما تفرقت جموعها في الظن
ممن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده
على الارض واحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام س اي صدق وتصرف بجودة نظره وهو اعم
من الكسب س
انتقال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار والاجتباء
فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله
من الفضائل والكمالات س اي زيادة المرتبة
على العامة والخاصة من حسن المنقبة ع
هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى فيحمده
فيه الاولون والاخرون س
هي مطلق الشفاعة او الشفاعة س اي امامتهم
العظمى والوسيلة اصلها ما يتوسل به كما قوله تعالى ابتغوا اليه الوسيلة
وتقرب وقيل هي منزلة في الجنة ع
وحمله هنا عليها ارجح س
المذكورة في اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق س
بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المأمول وكل
مسؤول والرضى كل ما يرضيه لقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى س سعد ولواء الحمد ملك راية يقوله يوم
آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ويقوله بيدي
لواء الحمد ع وهو اكبر من الراية ولا يشتد طويها
الريح كما قاله التلمساني وجمعها العلامة س سعد

شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية
اي مشابهة وتعلقة لبرهم وتنبيه اليها ع
اذ لم يردها وحده الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
بصيغة المفعول اي لم يقصد ع اي تعميمها وما فيها من الثواب س
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال
اي جعلت بغير كسب
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
اي بحصول له الشرف على غيره س
او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او
في الاعضاء او القوى وقيل هي بمعنى الجنس والشعبة س
قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب
اي التكبير من الشرعية او العقلية
باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
جمع بالية
فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر
اي لا يحصل ويوصل اليه
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
اي لا يعرب به ويظهره مقال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
بالمعاني قوله ما لا يأخذه عد او بيان للكل من الخصال
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
اي الالتجاء
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
وهي المنزلة المختصة به
والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة
بيننا للانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
يوم القيمة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثمه والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وغزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم

وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم
بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
اي الثقل والتكاليف الكائنة في الامم السالفة س سعد
اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرحة
قال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي يخفف ما شدد
باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
بضم العين وسكون الجيم الحيوان الذي ليس من شأنه النطق
واشباع الصحب وينبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
اي اسماعه تعالى بسببه عليه السلام الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كالقمر جمع اصم وهو الحجر الصلب اه س سعد
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
حدوثه س
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الاكمه والعصمة
في كفه الشريف
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك
اي جامع
ومفضله به لا اله غيره الى ما اعده له في الدار الآخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول وتحار دون ادنى آياتها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله تعالى لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بل نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها
اي ما ذكر من جمال زينة جميع خصال الكمال ع
وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة
بعض الجماع
الكثيرة بذلك من علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب

اي الموتى المعنوية او الحسية لما ورد انه عليه السلام لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا الله تعالى فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات
وكما روي في قصة بنت النبي طرحها ابوها في الوادي وماتت وعلى قاري سعد ولعلها رؤية الملك العلام فقال الله تعالى ايا ما قال
التلمساني وروي انه حاز خصال الانبياء كلها اذ هو عصر بها ومنبعها فاعطي خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وحكمة ابرهيم ولسان اسمعيل او
ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود
وحب وابتلاء ووقار الناس وعصمة يحيى وزهد عيسى والعمى عليه السلام في جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوا منه صلوات الله عليهم اجمعين
وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال فكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم على قاري
اي احياء آيا بهم بحسب الظاهر او احياء آياته تعالى له
كما ورد في احياء ابوبه وغير ذلك حاشيتي على شرح الشمائل
اي نقل التكاليف الكائنة في الامم السالفة س سعد
اي مقتضية للعفو وفيه استعارة مصرحة
قال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي يخفف ما شدد
بضم العين وسكون الجيم الحيوان الذي ليس من شأنه النطق
اي اسماعه تعالى بسببه عليه السلام الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كالقمر جمع اصم وهو الحجر الصلب اه س سعد
وظل الغمام وقد كان في اول امره فاذا لم يثبت بعده استغنى
عنه س
اي مفهمة هذه الفضائل
الى ما لا يحويه لا يشمله محتفل
بكسر الفاء اي جامع مهيئ به
بجمعه لكثرة افراده ع
اي مراتبه المقدسة او الموجبة
للقدس او الكائنة منه وما فوقها
حالا يتناهى س سعد
جمع ادنى بمعنى انزل واسفل او اقرب من الدنو س
اي بطريق الاجمال في التفضيل لا بطريق التفصيل ع
اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره
منها واحاط به كما ينبغي لعظمهم قدره الكلام احسن اذا لعظمة
ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم اوفق دلجي مع س
بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق
وتاء ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرماوي س سعد
وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا يناسبها
لها الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم س
اي متعلق بالمصدر مقدم عليه وآخر منعه البعض لنحو ما الاكثر له
اذا كان ظرفا او في تقليبه كما في حديث الحب لله اه وفي
قوله عذبت امرأة في هرة وهي ابلغ من اللام كما حبه في ذاته
بتوسيط ذلك الفاؤة حتى تعلم ما قصد به وقدم مفهوم الشهاب
نفسه لما فيه من الاهتمام بشأنه س سعد
جمع ناقل اي رواتها في جمعه عليه السلام للمحاسن والكمالات
لذلك متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور من جمال زينة عموم لها
والآثار والخبر والحديث يطلق كل منها على الآخر وقد يفرق س سعد
بينهما
س سعد
ليس المراد بها ما اصطلح عليه المحدثون وانه جاز وصح الصحيح
ودون المشهور فلا وهم فيه كما توهم وانما اريد به القوي
فيشمل عموم وخصوص وجهي س سعد
اما الصورة اي هيئة جسده الطاهرة وقد تطلق الصورة
ويراد بها الصفة وجمالها اي حسنها اي خاب كل مصور
لمقابلة س

حديث

ازهر اللون اي الابيض المنير المشرق ادعج وعند الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد
وبياض البياض وشكل ذلك بانه اشكل الجل وهي سعة شق العين ومنه طعنة نجلاء واشكل بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض
العينين وكان اصله مطلق الحمرة اهدب الاشفار الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل
الاهداب او الكثيرة والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاهداب
واهدابها لتقي ناظر العين الاذى وهي ممتشطة في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها ولذلك كان الذباب يمسح دائما بهدبه عينيه
لانه خلق بغير اجفان وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن س معناه العوي العرض ثم نقل عليها وهو صحابي س

وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار اهلج ارج
اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملاء صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد لبين
البائن ولا بالقصير المردود مع ذلك فلم يكن بمائه احد ينسب
الى الطول لا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
كالنور يخرج من سناياه احسن الناس عنقا لبس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما رايت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه قال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان وجهه مستديرا وقالت ام معبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر
ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول البر وما
وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ضمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك نقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى

فصل

واما نظافة جسمه وطيب عرقه وريحه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله عز وعلا في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم عز وجل تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة
العشر وقال نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم النظافة
وغيره واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنهم قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها طيبا ولم يمسها كصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس فعرق
فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم

عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحة بلاط طيب صلى الله عليه وسلم
وروى الحربي رضي الله عنه عن جابر ارد فمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان يتنم علي مسكا وقد حكى
بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان
اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم واسند
محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى
منك شيء من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه عليه السلام
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما يقع لهم
منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهبت انظر الى ما يكون من الميت
فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه رائحة طيبة

لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها
لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن رضي الله عنها وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت
وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وقد روي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يغسلني غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا تنبيه للعلي ولغيره ممن يعنيه في غسله من اهل الشان لا يقصد رؤية عورته
ويجوز رؤية الناس غسلوه في ثوبه انتهى اي في قميصه

وقوله ويل لك من الناس آه وهو اشارة الى قتله وتفقده
بحقيقة القتل لحكمي اياه ومن حاوله قتلا وويل للناس منه
لما اصابهم من جروحه ومحاصرة مكة بسببه
وقتل من قتل منهم وما اصاب امته واهله
من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم
وتجنب البيت وهدمه بسببه وانما عطش
من شرب دمه لانه يضعف من النشوة نوزان
ودمه عليه السلام مما تغذى قطرانه
بالارواح ولم ينكر عليه هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره عليه السلام عليه دليل على جوازه وطهارته
لا دلالة في الاحاديث على الامر وعلى عدمه مع ان غسل الفم
من البول كان عندهم معلوما بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر
لا يثبت انه راى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه
وقرره كما هو مقرر في الاصول ولا نجاة اخر احدا عن عوده
اي من الشاهد على ما ذكر او هو شرب بوله فيه انه لا يحتاج
الى النهي عنه الا اذا وقع ذلك الفعل
عن عمد من غير ضرورة ولا حالة جدية وسيأتي عنه ايضا بانها
شربته من غير علمها هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الجعد
حجمه عليه السلام ثم ازدرده اي ابتلعه ومنه فقال اما علمت
ان الدم كله حرام وفي لفظ لا تغذ فان الدم كله حرام
وروي اذا ذاك مرفوعا من مس دمه
وهي لم تصبه النار ثم فيه ان الضرورات
تبيح المحظورات ع لن تشتكي باسكان الياء وعلى ان الموت
وضمير نهاه وعوده لواحد لا للشرب كما توهم
اي واحدا من شربه وفيه تغليب الرجال على النساء ع
اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها
فعبر بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية
التي هي ابلغ من التصريح وفي رواية لا يحمى النار واحدث
رواه الحاكم واقره الذهبي والدار
يعني انه مستجمع لشرطها وهو في اعلا درجات الصحة فكان
ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره
وقيل كانت ابي سفيان اه
تابعة لانها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم لانها اذا كانت
خادمة له تمكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت
وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح آه
لانه كبيان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم
انه بول لما ذكر فلا ينافي قولها انه كان له قدح يضعه تحت
سريره آه فتامل

اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة والاوآب
فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دائما
في حضرته ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى رجلا يعبث بلحيته
في صلوته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه شهاب

الذكا بفتح الذال المعجمة حدة الفؤاد وسرعة ادراكه وفطنته
لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال للذكي متوقد الذهن
لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعده بحيث لا يشك فيه
مسلم عاقل س

قال سفيان بن عيينة هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
لانه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ذكره النجاري قال وقد قال
صلى الله عليه وسلم في حديث اخر انا معاشر الانبياء تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا ع هذا وما قبله مرفوع بالعطف
على توقد وسيأتي الكلام على الفصاحة قريبا شهاب

بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة بينهما مثناة تحتية
اي لا شك ولا شبهة او لا جدال ولا مجاحة وقال الراغب
المرية الترديد في الامر وهي اخص من الشك س

اي اقواهم واشدهم عقلا واكرمهم فطنة وذكاء ووضح ذلك
وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل
متفقدا رياسة الناس لسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها
دون فعل متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من س
غير تعلم لانه عليه السلام لم يكن غير بلده ولم يغادرهم ولم يكن
اي لم يميز ولم يشك في اول نظرة نظرها س تعلمه منه
تفضلا مصدر فعل محذوف متوسط بين نفي واثبات لفظا
ومعنى فالمعنى لم يتل احد عقله بفضل علما فاضله اي زيادة
علما اداه وبينه واذاعه وافشاه ع ق لاول بديهة
اي في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه ينقب العلم بقوة
فهمه كما ينقب الظلام بقوة ضوئه ع س

يعني ان عقله ازيد ممن عقول الناس والمراد اشد من عقولهم
جميعا وارآئهم وقد تقدم انه كاف يعرف الكتب القديمة
ويقرؤها اي من بدايتها من العقل الكامل الذي ينظر
في بدء الامر ومبدئه واوله واخره ع س

يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم جميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس
كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله ثم
كما ضرب الخضر لموسى عليهما السلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء
البحر بالنسبة لسائره فنبهه به اعلم الله تعالى وعلم ما عداه س

قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه بفتح الميم موصولة
وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وهي
غيره بمن الجارة فيهما س

بصيغة المفعول المشددة الطاء المهملة المهموز يسمى به لما فيه من اغاثة
الاحكام الممهدة للشريعة وسياق هذا الحديث عن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم
ورؤيته ما اكرمه الله تعالى به دون غيره فيناسبه التفسير بانه
براهم تعيينه حقيقة كما مر عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
س يعني في حجته على الكفار ودليله على صحة
نبوته لان ذلك من جملة معجزاته
التي جعلها الله سبحانه دليلا
على صدقه ع

اللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل
ولب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب
جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول
تمايز بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه
والممارسة مفاعلة
من المرانة بالا
عتياد على
فعله س

اي صوت يخرج مع نفس
النائم ع

كما نوهم شهاب
في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه
وذكائه وفيه ما يدل على قوة بنيته س

بضم الواو والفاء مصدر
كالضعف وبمعنى التمام
لا الكثرة س

واللب اخص
لانه مختص
بالعقل السليم
ع

نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان
رواه البيهقي وغيره بهامش س
صلى الله تعالى عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله وذكائه
اي ما جرى عليه من الكلمات والكلام ع
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن سمائله
فلاخبرنا انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم
اي اكملهم عقلا وذكاء لانه بعث داعيا الى الله تعالى وبالحكمة
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته العامة
اي العالم كلهم مفعول تامل تا
والخاصة مع حسن سمائله وتدبيع سيره فضلا عما افاضه من العلم
اي ما قرره بالنسبة الى الامور العامة والخاصة لمعرفته كثيرا مع قلته وبيانه مطالعة
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا
بضم الشين اي ولا سرعة درك ع
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
اي في ريبة وتردد ع
وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب بن منبه
من الكتب القديمة وله ترجمة طويلة في الميزان
قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي
رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
كما في جميع الكتب القديمة
من بداء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
اي يقلبك العلماء او المتهجدين
في الساجدين وفي الموطا عنه عليه الصلوة والسلام اني لارا كم
من وراء ظهري ونحوه عن انس بن مالك رضي الله عنه في الصحيحين
وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى
ايانا في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر
من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين

بدي

بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها ياء مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام
وخاء معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ الزاهد العابد
الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله
مولده في رمضان احدى ومائتين شهاب
مجهولة اي مفسرة بها والحمل يستعار كذلك استعارة
مشهورة وقريب منه الاشتمال مفهوم الشهاب

قال حدثنا هشام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابرهيم النخعي
توفي في خلافة الحجاج ولفظ هشام رفع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح
وهو هاني بن يحيى السلمي س
هشام بفتح هاء فتشديد معجمة هو ابن يحيى
بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره والصواب هاني بن يحيى
وقال التلمساني هو هشام بن الحارث النخعي الكوفي انتهى
والظاهر انه وهم منه والله تعالى يصلح بالصواب ع

يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤية صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والشياطين
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس له حين نعته وصفه
لقريش والكعبة له حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى
من رؤية الجن والكعبة والنار
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو
قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني نا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني نا محمد بن محمد سعيد نا محمد بن احمد
بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا هانئ نا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
روى عنه الاعمش وغيره وهو ثقة محدث سفري س
قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صلى الله تعالى عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي يصرعه في كل ذلك س
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله

ولا احالة مصدر المحال اي الممتنع اي
لا امتناع نظرا وعقلا وعادة في ذلك
اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة
ع

وفي رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم
كامل الخلقة قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد س
كجبريل وملك الجبال وغيرهما خصوصا في
ليلة المعراج ورؤيته الجن والشياطين مشهورة كما
اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين
مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب س
وضبطها بما ذكر س
قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شيء
من كتب الحديث والثريا مصغر ثرى وهي من الثروة وهي
الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت
علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه س
اي الى تاويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعبيره بالرؤية
توطئة لقوله والظواهر س اي ظاهر العبارات تخالف ما ذكر
اي قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك
بالنقل فقال اخبرنا س

قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في
قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لاجل ما اخبرنا ابو محمد عبد الله س
الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس س وفي تخصيص النملة
والظلمة والحجر الاملس مبالغة لا تخفى مفهوم الشهاب
جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع
طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ستة
حبات شعير ملصقة ظهر البطن شهاب
قيده به لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة ولانه يكون
بعد تجلي الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيريد قوته الروحانية
والجسمانية كما سمعته آنفا س اي تخصيص الفاعل
اي اعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية
وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته
البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة
بضم الراء المهملة وكاف مفتوحة بينهما الف ونون
من بني اليسع من نوع هذه الحكاية قائم الباب والغاية ورد هذا
المعنى بعد الاسراء قيده به لانه وقع بالمدينة وكان الاسراء بمكة
ولانه يكون بعد تجلية تعالى له على ما عليه الاكثر فيريد قوته
الروحانية والجسمانية س اي من علائب الملكوت
وغرائب الجبروت والرب جل وعلا ينظر العين او بصير
القلب وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية
ع

صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا
لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببديع
الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسألونه
في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن
حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافيها وترعون
عفاءها النامن وفيهم وصراتهم ما سلموا بالمشاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلث والثلث والفصيل والفارض والداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها المصالح والقارح وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له النهر وبارك له في المال
والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا

فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد ان الارض كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم
ولا منافاة بينهما اما الحمل هذا على غالب احواله وذاك على اسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما
استعارة او تشبيه بليغ وهذا التشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد س

نجهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه
وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يرى له مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والثاء
المثناة وراء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالات والاعتناء بالامر قالوا لا يستعمل الا في النفي وورد
في الاثبات نادرا شهاب وفي مغنيه مع اي لا يرى مع
من حركته مع هيئة المخصوصة في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة
يعني انه عزم مع تؤدة واعتدال حركاته مراه يسرع كانه الماء الجاري
من غير اضطراب ولولا هذا لنقص باذكر من تعديل حركاته بسرعة
فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة كما يفعله من
طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ومعنى معا جميعه س
ينبعث بنزع الخفض اي بسهولة جبلة وانقياد طبيعة ع ق
فالمقطع منتهى المرام كما ان المنزع مبدا الكلام فالمعنى انه كلامه حسن
الابتداء والانتهاء باسلوب الفصحاء والبلغاء على قاري نادر
اي لفظا فصيحا اي خالصا من شائبة تنافر الحروف وغرابة الالفاظ
مصدر ربع الرجل بضم الراء وفتحها اي رفاق قرانه في العلم وغيره
كقوله الايمان يمان والفقه يمني والسحر يماني ونحوها ع
اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه
صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام والحكم الفصل س
لانه يتكلم عن روية وسلاسة طبع من غير تشدق ورعاية تسجيع
ومشقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي س
ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق س
لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله تعالى لجميع الناس علمه جميع اللغات
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله
عليه وسلم مرسل للجميع س بلدة باليمن وقبيلة
مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته
فد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوها
ولما يلهمها من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف
لغة غيره شهاب اي اعرفه وقف عليه باي طريق كان
من استعمال المقيد في المطلق اي كتاب النبي ذم الذي كتبه س

بفتح العين المهملة وزاين معجمتين مخففتين وهو ما شبه
وصلب من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث
فيصير رخوا ومنه العز لصلابة جانبه س
بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل
وبجوز ان يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل اي يجتنى ويقطع
فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل حينا ما
الصالغ بصاد مهملة ولام وغين معجمة وهو من البقر والغنم ما كمل
وانتهى سنه في السنة السادسة والقارح بقاف وحاء مهملتين
بعد الالف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة س
اي اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما واوصالهم س
بكسر الدال المهملة وسكون الفاء والهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت
بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها اثاث بيته في به ويجعل منها
البيت من الشعر لبيته في بها وقال تعالى لكم فيها دفء ومنافع اي ما يتدفا به
من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام الذي يوخذ منها ذلك س

المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار
في المهادنة يقال توارع القوم اذا اعطى كل واحد منهم الآخر عهدا ان لا يغزوه
ويسمى ذلك العهد وديعا بغير هاء فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد
عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذة بما فعلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم
بعضا وما اراد قوا من الدماء كما جاء في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه
اي متروك هدرا شهاب
جمع وضيعة بمعنى موضوعة وهي الوظيفة
اي ما يلزم الناس في اموالهم من الصدقة
والزكوة اي لكم الوظائف التي تؤخذ من المسلمين
لا تجاوز بها عليكم ولا تزيد عليكم شيئا س

ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تجلد في الحياة
ولا تثنا قل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الصبيلس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس درركم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق من افرق فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى
فعليه الربوة واوبن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المثابيت وفيه في التبعة شاة لا مقورة الاليا
ولا ضناك وانظروا الشجة وفي السيوب الخمس ومن زنى منكم
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى منكم ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله
وكل مسكر حرام ووائل بن حجر برفل على الاقيال ابن هند من كتابه
لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليثبت للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سل عنك ارسل عم شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه لمعاذ

الفارض المسنة من الابل والبقر والفريش
الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من
وفي رواية لا تجتنه دركه اي المصدق
البناء ع
اي من الى كلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان
الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب تحمل احوال
المؤمن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق
التي يكون على الملك
اشارة الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم
بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع س
جمع وديع منا عطيته ووديعا اي عهدا ومتاعا اي اقر بكم عليه العهود
التي كنتم تعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام ع وجاء في
من الحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق اي لا تجلد ما دمت حيا س
بفتح الراء وبه الفرس الذلول وانما نسبه الى العنان ووصفه
بالركوب لانه يلجم فيركب من اقر استنان آخر اي
من ثبت واستقر واقتدى بدعا منتقدا والملة والذمة اي
وبالامان او الضمان اي حصل له به ومن ابى اي امتنع عن مقتضيات
الملة او تعاهد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة
فعليه الربوة بكسر الراء ضمه وفتحه اي
ويجوز ضمه وفتحه اي
الزيادة في الفريضة عليه
قوله كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار
اصله كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار
في المهادنة يقال توارع القوم اذا اعطى كل واحد منهم الآخر عهدا ان لا يغزوه
ويسمى ذلك العهد وديعا بغير هاء فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد
عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذة بما فعلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم
بعضا وما اراقوا من الدماء كما جاء في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه
اي متروك هدرا شهاب
اي ما يلزم الناس في اموالهم من الصدقة
والزكوة اي لكم الوظائف التي تؤخذ من المسلمين
لا تجاوز بها عليكم ولا تزيد عليكم شيئا س
بفتح الراء وبه الفرس الذلول وانما نسبه الى العنان ووصفه
بالركوب لانه يلجم فيركب من اقر استنان آخر اي
من ثبت واستقر واقتدى بدعا منتقدا والملة والذمة اي
وبالامان او الضمان اي حصل له به ومن ابى اي امتنع عن مقتضيات
الملة او تعاهد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة
فعليه الربوة بكسر الراء ضمه وفتحه اي
ويجوز ضمه وفتحه اي
الزيادة في الفريضة عليه
بهمزة وصل وقاف مفتوحة بين مهملتين اي اضربوه
واصل الصقع الضرب على الراس وقيل الضرب
بباطن الكف ع بل نظره وتجهر بها على قارئ
بترفل بالراء المهملة والفاء واللام والترفل اصله تطويل الرداء
والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا
اظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل
للتعظيم والرئيس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي
جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم س
يعني ان استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة
بل هو من اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي
بالنسبة لغيرهم فان الحاظ نفس في التبيان على ان كلام
اهل البادية بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني
قد يوهم خلافه وانه مخل بالفصاحة مطلق وهذا مما
مغفلا عنه شهاب
نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى عامر سموا باسم جدهم كتميم
اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده
في مجالسه مع قومه واهل ارضه
وغيرهم شهاب

هكذا وجدته في نسخ الشفا بلفظ حتى من غير الف فيلزم ان يكون المعنى على الاستفهام
لانه الف ما اذا حذف اذا كانت ما استفهامية ودخل عليها حرف الجر
نحو عم تسال ولذا لا اذا كانت موصولة كما هنا اي سل عن الذي شئت
وبهذا يظهر احتمال ان يكون سل عنك بتقدير مضاف
اي سل عن مرادك حلبي

وانما كان المستشار مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده
فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالمشاورة ونهاه بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور
حتى قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشريعا لامته وتطييبا لقلوب
اصحابه كما قيل • شاور صديقك في الخفي المشكل • واقبل نصيحته ناصح
متفضل • فالله قد اوصى بذلك نبيه • في قوله شاورهم وتوكل • س

لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط يذمومان
والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل
والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا
على ما بين في علم الاخلاق شهاب

هي من الاثر وهو ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته
والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة
فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم
وهو قول مالك والشافعي والي حنيفة
رضي الله عنهم في المراة

والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا ويقال
ممشط كمنبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل
في تساوي الاخلاف فهو قريب من قوله تتكافى دماؤهم
وهو مثل كذا في الشروح شهاب لا اعلم فيه اسنادا
صحيحا يبلغ اليه صلى الله عليه وسلم تعالى

وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح
جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال
وفتحها خطاء شهاب ومرة لانه بعيسى عليه السلام
بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة المشددة وبعدها همزة
مضمومة جمع موطأ اسم مفعول وقال البرهان الحلبي انه
في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد
وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وتمهيد
والتذليل يقال دابة وطئة اي لا تحرك راكبها وفراش وطاء
لا يؤذي جنب النائم عليه والاكناف جمع كنف بزنة جبل
وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد
من يلتجأ اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده
من قوله الذين يألفون ويؤلفون س

هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه
حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها
تابعة لها اي وامحه بعدها بحيث تقرب منها وفي معنى الحديث
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحوها واذهابها بمعنى
تكفيرها وعدم مؤاخذة الله فيها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة
الصغيرة لقوله في الحديث الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما
الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغائر والمعتزلة
تحمل من كتاب اعماله وتحبطها مجزوم في جواب الامر ولا يخفى
ان هذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحوها الا
الاستحلال اذا لم يخف من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة
ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار له والدعاء
ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم
اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة
اي الذي تحته ما سوى الله تعالى
ورسوله حبا يسيرا ولا تبلغ فيه
من كل سوء ضرر حسي ومعنوي

اي لا يعارض فيؤتى بمثله وهو مجهول بضم الميم والتحتية
والموحدة وراء مهملة بين الفتح وانما لم يكن معارضته
لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة
وبالمباراة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه س

معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما يشاوره فيه وان شاء سكت
ولم يتكلم في ذا تكلم لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب
عنده س بكسر الميم الفوقية اي طلب ما عند غيره
وسؤاله وهو فعل امر اصله آمت فقلبت
همزته ياء س

وفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة
كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم • وقوله الناس كاسنان المشط • والمرء مع من احب
وهو مسند ضعيف مناسبته لما قبله ظاهرة س
ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له • والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره • والمستشار مؤتمن • وهو بالخيار ما لم
يتكلم رواه البيهقي بسند فيه مجهول ع
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم • وقوله اسلم تسلم
اسم مفعول من المشاورة وسيأتي
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين • وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون
ويؤلفون • وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه • وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها • ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات • وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها • وخالق الناس بخلق حسن • وخير الامور اوسطها • وقوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما • وقوله
اللهم ظلمات يوم القيمة • وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها
رشدي وتردّ بها الفتى وتعصمني بها من كل سوء • اللهم اني

اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل بالضمنية من الحكم فالضمير في به
للناظر واداني جمع ادنى بمعنى اقل عددا او كلما فما بالك بالاكثر
ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعنى
الذهاب به انه يحير فيها فهو على حد قوله الم تر انهم في كل واد
يهيمون فمعنى استعارة تمثيلية او كناية شهاب
سقاه مصدر سبق وهو التقدم في الكبر وبسقا رلا جاز الفضل
والخير لا يقدر مجهول قدر ع اي لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه

اي الكتاب الذي انزل على بافصح اللغات وهي اعلى طبقات
البلاغة بذا من تتمة الحديث السابق في وصف الصحابة وهو حديث
صحيح شهاب

الرونق البهاء والحسن فان كلام اهل البادية متقن لعدم تصنعهم وكلام اهل الحضرة
رقيق لطيف لجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك س
اي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة بالكفاف وزيد
في رواية ومرافقة الانبياء ع

اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته صلى الله
عليه وسلم ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف انه تنزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وجاز
فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته اشتمل بها
ولا قدر احد ان يقرع قلبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والبتعيد
من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب به الفكر في ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا
الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
في بني سعد مجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك قوة بفاضة البلاد
وجزالتها وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التا
الالهي الذي تمده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا بذر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزها نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله تعالى وعلى عباده

اي ما يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان يكون افصح
الناس والكتاب الذي انزل علي بافصح اللغات وهي اعلى طبقات
البلاغة بذا من تتمة الحديث السابق في وصف الصحابة وهو حديث
صحيح شهاب

الرونق البهاء والحسن فان كلام اهل البادية متقن لعدم تصنعهم وكلام اهل الحضرة
رقيق لطيف لجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك س
اي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة بالكفاف وزيد
في رواية ومرافقة الانبياء ع

بضم النون والزاي وسكون وهو مصدر جعل اسما لما يقدر من الضيف
والمراد نزل الشهداء جزيل الثواب وجميل المآب والمراد
منزلهم ويؤيده رواية ومنازل الشهداء ع سعة وغلظة ودلالة
مقاماته اي مقاماته في مقاماته وحالاته ومجالس وعظه
اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه
للملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه س وهي بنايات ع
بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة س
بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبني للمجهول س
والحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وهو كالكنيف فيها الحجارة
بفتح الواو وكسر الطاء المهملة فيها مثناة تحتية وسين مهملة
وهو السور او شبهه س هذا الحديث صحيح رواه ابو هريرة
اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق وغرق ونحوه على قراءته
كانه سقط على انفه فمات س بضم الميم المؤمن المقطع
قيل هنا نائب فاعل جمع المبني للمفعول كما تقدم ضبطه وانث
رعاية لمعناه لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك من الادراك بمعنى يحيق
والعجب فاعله او الناظر والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى
بمعنى التصور وضمها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول
اي المضمنة من المعاني البديعة والتركيب الفصيحة اي يتعجب
في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها س
الحاصل ان الصحابة رضي الله عنهم اكثروا من مخالطة فصحاء العرب
وخلطهم وكانوا لا يفهمون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله
عليه وسلم شهاب كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها
من التعقيد والغرابة الوحشية
مبني للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة
لكونه من قريش ونشأ في بني سعد وانما نشأ صلى الله عليه وسلم
فيهم على عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية
ليتفرغ النساء لشأنهن ولانهم هواها اصح س بنسبة الى البشر
مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق
والباطل او بين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيه او بغيره قوله
لا بذر بفتح الباء وسكون الذال اي قليل الافهام والهذر بالهاء
والذال المعجمتين بلبه راء مهملة كذا ضبطه العلماء في الهذر بالخلط
وكثرة الكلام بحيث يملّ شهاب ولا هذر كثير بحيث يمل
بسكون ذال واما بفتحها فمعناه الهذيان
واعرب الانف في حب افضله على الفتح ع
خرز في منطقه جوز من باب ضرب وقتل خلط
وتكلم بما لا ينبغي والهذر بالتحريك اسم منه ورجل
كاثر منطقه اي ما ينطق به خرزات اي مثل مصباح
لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر س
النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها كهمزة الصفوة
الخيار من الناس والسلالة بالضم
تمعني النسل المستخرج منهم
مسلالة قريش خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم
والظاهر انه مرفوع والكلام جزء به لانه نبي هاشم وصميمها
ابو قومهم وبدارهم او مخصهم وخالصهم من خصه
خلطة خيرهم رتبة خير كلام الله جبريل اسمعيلها محمد وعطف على قريش ع

وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه تميز بني آدم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى بني آدم
على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال
معنى الدوام نحو يا ايها الذين آمنوا آمنوا والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى
وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره
وفي القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وسبعون وستون وقيل الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبي
ومطلق الزمان كما قال البرهان الحلبي قال والله اعلم قرنه عليه السلام من بعثته او من حين فتح الاسلام وقيل القرن كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وراجعا عمر الوقت قرنا
بقرنه نقله الشيخ وقال النجي في القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وراجعا عمر الوقت قرنا

خلق الخلق اي انسا وملائكة وجنا والمنقلبين فجعلني من خيرهم
اي فتحولي وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير قرونهم
بصيغة الافراد بدل ما قبله ع ق

فانا اي بفضل الله تعالى علي ونظر لطفه في سابق علمه اتى خيرهم نفسا
اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتخمي دائرة الرسالة وجعلني
مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اي مكانا في
النسب والحسب من جهة الام والاب ع ق

وهو مولى المطلب اخرج له الستة واختلف في كونها ثقة
عن سعيد المقبري بضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني مثلثة
الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وفي
بعض النسخ عن ابي سعيد وهو خطاء ذكره الحلبي وفيه بحث لانه
البخاري صرح بانه كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد
المقبري روى عن ابي هريرة وعائشة وخلق البقاع
وعنه الليث ومالك وخلق سهاب

اي المخلوقات كلها من الانس والملك والجن سهاب
اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة ع
اي اوجد لي وصيرني من خير جلس منهم وهم الانس ومن خير نوع
وهم العرب وهم من خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم
وقرن اصحابه فلذا ابدل منه قوله من خير قرنهم بدل بعض
من كل س اي اخبار من قرنه خيارهم اي اشرفهم س

اي حسا وشرفا واصلا وفخارا ذكر اشارة الى الطبقات الست
من الناس فان العرب كما تقدم تنقسم الناس لشعب
وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع
ما بعدها س فهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل
واسحق ستة اولاد من قنطورا س

هو الامام الفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب
التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف
والعبادة وسمع من محمد بن ابي السوارب والسكوني و
اسحق بن ابي اسرائيل وغيرهم واخذ القراءات عن جماعة
وروى عنه نوفي ودفن بداره وله ستة اربع وعشرين
ومائتين وترجمته مشهورة سهاب

وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايصال
وقوله فاختارهم بانه له وكذا قوله ثم اختار س
اي لم ازل من اصل سدائي واصولي الى ان انشاني الله
خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف س

حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق
لما بعده س وهم اولاد النضر بن كنانة سموا
قريشا لانهم تقرشوا اي اجتمعوا في الحرم بعد
تفرقهم ع والمعنى انا احبهم لانه احبني وانا احبهم
لانا ابغضني فثبت به قول بعضهم لما كنيته انه من سهم وحب
فكنه كمن قد يقال المعنى فيه حبني وبغضني اياهم
والبغض لاجل اخرى فمن احبهم النبي عليه السلام من اهل
الايمان يحب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العداوة يبغض

ثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله تعالى انا القاضي
ابو الوليد سليمان بن خلف انا ابو ذر عبد بن احمد انا ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل انا قتيبة بن سعيد انا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم
تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح
وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم

اي تقدسه وتنزيهه لله تعالى والمراد بكون قريش نورا ارواحها او ان الله تعالى مثلها بهذا المثال
وابرز صورها في الملأ الاعلى تسبيحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لما قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني
انهم سبحوا قبل ما سبحتم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم طلبوا تلك الانوار الملكية صرفة
وكان محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا اذ ذاك في اصوله من قريش وغيرهم بحيلة اصلابه
نوره المسبحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده

بالغي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله
آدم القى ذلك النور في صلبه فعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعوا اليه ضرورة
الحياة مما فصلناه فعلى ثلاثة اضرب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما الفضل
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تمدح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسببة لمضار الدنيا والآخرة جالبة لادواء الجسد وحيارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على الفراغة وملك النفس
وقمع الشهوة مسببة للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفضولة والضعف وعدم الزكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وفساد القلب
وغفلته ومنوبته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف و خلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به

هو عام على حقيقته او المراد طول المدة اي قبل ان يظهره
في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله يسبح ذلك
لم يلتقيا اي ابواي من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة ع

اي نقل نوري من صلب آدم الى صلب نوح
اي بعد ما كان في صلب شيث وادريس ع
قال وقذف ولم يقل جعلني لما بين نوح وابرهيم عليهما الصلوة
والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد س

من خبث الزنا وغيره وصف الاصلاب بالكريمة
والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانه مقر الطمث والدم
والنطفة والارحام جمع رحم وهو عار الولد ويطلق
على القرابة سهاب

السفاح الزنا من سفح الماء ونحوه من المائعات اذا اراقه
اي لم يجتمعا على زنا ولم يخلق نطفة احد من ابويه وابائه
في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية س

بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمثلثة كل ماكول ومشروب
به قوام البدن مطلقا واما بالفتح المعجمة ودال مهملة فما يؤكل
في اول النهار كالغداء والنوم معروف س

كتفاح لفظا والمقصود الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم
اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون
بكثرة الاطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكماء انهم ومن غيرهم
وذلك لاعتيادهم بالرياضة وقلة التنعم في ماكل ومشرب
مع سداد عقولهم وصفاء اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم
وعادتهم وهو ظاهر ورد في الحديث ابغضكم الي الذي يأكل اكولا ثم
وقال عليه السلم للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم تروون ربكم
بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا
اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون
ويأكلون كما تأكل الانعام س وخثارة بضم الخاء المعجمة
اي ثقلها بالطب ونشاط ع ق

لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته به عما يهمه وسوته لعدم
ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة
بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فالنوم اخ الموت
منبر بعد خبر لان وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب
مع انه اخف واظهر لانه امر مباح لا ضرر فيه دنيوي ولا اخروي
بل ربما يترتب عليه نفعها كراحة البدن والقيام بعده للعبادة
كمن لم ينم اول الليل لم يدرك صلوة الصبح تحت انه ترتب
عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد يكون
سببا ضررها فهو سبب لا سبب فان النوم قد يكون
سببا لترك الصلوة وهو سبب لضرر الآخرة سهاب

بضم الفاء والسين المهملة واللام وهي الرذالة
وعدم الهمة في امور الدنيا والآخرة س

عنه بالباء وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى التمسك والانصاف
اى لازم صلى الله عليه وسلم اقل قليل منها لما فيه من الكمال والملكية المرضية
والى باسم الاشارة القريب تحقيرا لها نحو ما هذه الحيوة الدنيا وتبعيدا لها
عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بها شهاب

اكلات بفتح الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة
بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من اقام بمعنى دام وثبت
وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عموده س

وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفتيين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذى امر به وحض عليه
لاسيما بارتباط احدهما بالآخر ثنا ابو على الصدفى الحافظ بقراءتى
عليه نا ابو الفضل الاصبهانى نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد
نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح ان يحيى بن
جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال
سفيان الثورى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتحسروا كثيرا وقد روى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف اى كثرة الايدى وعن عائشة رضى الله عنها لم يمتلئ
جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان فى اهله
لابسا لهم طعاما ولا يشتهيه ان اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم
اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه
لا يحل له فاراد بيان سنية اذ لم تقدموه اليه مع علمهم انه
لا يستأثرون عليه به فيصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله عليه السلام هو لها صدقة ولنا هدية وفى حديث لقمان
يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة

المعنى لاسيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط
احدهما بالآخر لانه اذا شبع شبعا كثيرا نام كثيرا فقاته خير كثير
يعقبه ندم كثير وهو لا يجدى نفعا والبيان الشافى ان
كل واحد منهما مذموم مع انفراده ينبغى الحث على تركه
فكيف اذا اجتمعا كما هما فالمذكور لذلك للزوم احدهما
للآخر فان النوم يلزم الاكل والباء بمعنى مع س

اى لا بكر ولا ينازع فيه من طريقته وصفته وهو بيان لما
حال من ضبر يدفع اى لشهرته ونوادره لا ينازع فيه احد س
بجاء مهملة وضاد معجمة اى حث الناس ورغبهم فى التخلق
لما علمه من شرفه وكماله س
بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وهى بلدة عظيمة س
بسكون السين اسم بمعنى كافى وهو مبتدأ وخبره اكلات س
بلفظ بطن بلا اضافة وبحسب الآتى بالباء الجارة والوعاء
ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء اشر منه ولا سببا
فى الشر يجعل بطنه كاوعية البيت تحقيرا له ثم جعله شرا
الاوعية زيادة فى تحقيره لان امتلاءه يورث البلادة
ويحرك شهوته فيرتكب المعاصى ويحصل له من الامراض
ما يعذبه كما هو ويؤدى الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا الحسبه
منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه
فلذا قال حسب شهاب

فائدة من كلام المص رحمه الله لا من الحديث الا الشارح لم يتنبهوا
وجه ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف
على قوله السابق بارتباط احدهما بالآخر لان السببية
فى معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان احدهما يستند على الآخر
لان الاكل يقتضى الشرب ثم بينا انهما كثرتهما يقتضيان
كثرة النوم لما يصعد منهما الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية
حال منه وقدم سببا لهم صلى الله عليه وسلم لعدم اهتمامه بهما
والتفاته لما هو اهم منه س مضارع تشهى تنفعل من الشهوة
وهى الميل الى ما يستلذ وقيل ادراك الملائم من حيث هو
ملائم وقيل الشهوة لا تتحد س اى على هذا المذكور من
عدم سؤاله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين
اولهما مكسور بينهما مثناة تحتية من البر بمعنى مبرورة
او بارة وهى بنت صفوان وهى قبطية او حبشية
عند الله وهبى مولاة عائشة رضى الله عنها س

يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ياكله ما قدمه له اهله ونحوهم
من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا اكل ما قدم له
من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم
فلا ينافى ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما فى مسلم
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عائشة هل عندكم شىء
فقلت يا رسول الله ما عندنا شىء قال فانى صائم الحديث
وسقوه بمعنى اعطوه ما يشرب شهاب
الحكمة الخلق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم
النظرية والملكات الفاضلة والافعال الفاضلة
اى تركت ذكرها واكتسابها س

اى كسل صاحبها فلم يستعملها فى عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام لها
واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وبكذا نفسه تركه بالقعود
او استعمله فى لازمه ونحوه فما قر نفسه على ما قبله شهاب

امر استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لانه قوة البدن
واستمساكه بظهره فكان النبى صلى الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن
وحكمته ما يأتى ان القلب مائل الى جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر
القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب
ولم يستقر فيخف نومه ويكثر يقظته من نومه وانما كان
مقتضى حكمة كون القلب فى جانب اليسار لتعادل الكبد الذى
فى جهة اليمين غالبا ولموافقته لما كان يحبه عليه السلام التشبع
المضارع يفيد الاستمرار التجددى اى من يكون دابه كثرة
يكثر نومه ويصير لبيدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه
وقعدت اى فترت وتقلت منها وكسلت لبب س
بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة ع ق ما يفتر منها من النوم المانع
منها على قارى س

اى كثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه
يطلبه من نفسه اقبالا له وقوة شهوته لغلبة حيوانيته
وزاد الدلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واترب كما يترب العبد ع
والاتفاق بقاف وحاء مهملة والف ممدودة له تفاسير منها انك
سعوفان احدهما ان يلصق الشىء بالارض ويضرب ساقيه
وفخذيه ويلصقها بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض
مع انفتاس شبه جلوس البدوى المصطلى والثانى ان ينصب
قدميه واضعا على عقبيه الشبيه صنا ساقيه وفخذيه واضعا
ركبتيه على الارض شهاب

فى حال الاكل وغيره تواضعا لله تعالى فلا يمد رجليه عند جلسته
تكبرا وتعظيما لعباد الله وارشاد الغيره ولا يعبث برفع ذوى
الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه
لان الله قريب عليهم وهو معهم فاذهم انما هو معه س

فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له
اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دائما
يدرك ما لا يدركه غيره فى يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله
عليه وسلم قسما من الوحى لاتصاله بعالم الملكوت فى نومه
وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا ينام
قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته شهاب
اى ثقل بدنه فى نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه
وهو جواب اذا وسبب عما قبله س

اى الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود فى كثير
مما لا يعتد به وقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ منه
بالحظ الاوفى الاوفر شهاب
فى النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا طويلا وغمره له
بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمرة الماء اذا علاه
فهو استعارة كاستعير الغمرة للشدة فيه وبين الاستغراق
مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب
مائل ظرفه الاسفل الى اليسار لتوفر الحرارة منه عليه
فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها فى الايمن لكون الكبد
فيه شهاب
ماضية اى قديمة او نافذة مقررة س عائشة ع ق
وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفيت قبله اثنتان
خديجة وزينب والباقيات بعده ع ق

لله لا ملك لاختياره العبودية التى هى اشرف الصفات
وهذا من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة فى المدح
والى هذا اشار الابوصيرى بقوله دع ما ادعته النصارى
وهو الاصل فى امره لما فيه من الجمع
بين النافى والمثبت شهاب

وفقدت الاعضاء عن العادة وقال سحنون لا تصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اما انا فلا اوكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد فى الجلوس
له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه
والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اوكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا
شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى وكان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ
لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة ح لميلها
الى الجانب الايسر فيدعى ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يتمه الاستغراق فصل والضرب الثانى
ما يتفق للممدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه بين عاد وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما فى الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضى الله عنه
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم

اى خدمه وشانه
اتفق العلماء واصحاب
البصيرة والتمييز
اى واما التمادح والتفاخر
بكثرته فى الشريعة ماثورة ع ق
اى ورد انه منقولة كثيرة ع ق

وهو علو القدر عند الناس
والمهابة ونفوذ الكلمة
والاستشهار بذلك
س

اي اذا كان الله تعالى جعل جنهن مركوزا في جبلته من هو از بهد الخلق صلى الله عليه وسلم
فكيف بدعي احد ان تركهن زهد في سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل
على فضل التزوج على العزوبية لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل صالح لا ينقطع بموته
قلت ويدل على انه في حق من يقتدى به الناس
بفتح الطاء وسكون الواو وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجه واهله
بحيث لا ينظر الى مال امراته وغيرها
ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا

وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم
ونهى التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر للذين نبه
عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره الغلمة مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عز وجل
عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله تعالى بالعجز عما تعده فضيلة
وهذا عيسى عليه الصلوة والسلام تبتل من النساء ولو كان
كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصور
ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا يليق بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وانما معناه
انه معصوم ممن الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل
ما نفاه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة نفسه
كعيسى عليه الصلوة والسلام او بكفاية من الله سبحانه وتعالى

اي جعلهن محصنات متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن
وقيامه بحقوقهن من النفقة والكسوة وغير ذلك فله فيه اجر ايضا
والكتابة لهن فان الكسب الحلال للعيال عبادة وارتباط للخلق
وان كان لو شاء الله تعالى ذلك وصله له من غير كسب
لكنه صلى الله عليه وسلم يلتزم لمقام العبودية
وانما اضاف الدنيا اليهم التزينة عنها وتقللهم منها وعدم مبالاته بها
والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها

كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات
حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من
حظوظ دنياه وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلوات الله عليه وسلامه حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب الذي هي من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها في التزوج
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته فلذلك
ميز بين الحبيبين وفصل بين الحالين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى صلى الله تعالى عليه وسلم
يحيى وعيسى عليهما الصلوات والسلام في كفاية فتنتهن وزاد
عليه الصلوة والسلام فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل

الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والمراد عظمة الله
سبحانه ومولاه والمناجات المسارة بتلقي وحيه ودعائه
وقراءة القرآن

اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهر وبين ما هو حقيقة لله تعالى
وفصل بين الحالين اي حال المحبين بتغيير العبادة والعبارة
كما مر نقل وجعلت اه فاوردها جملة فعلية معطوفة على اسم
قبلها لتعظيم شانها وتفخيم لامر بالكونها محبوبة لذاتها
بضم الميم وكسر العين او بفتحها على قارئ
واورد الفعل مجهولا اما ربانا خصه لها لم يكن الا
لما خلق في جبلته وانه كان كالمجبول عليه في محبته
بفتح العين والمد في الصحاح هي كل مكان مشرف
وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا
وضبط محشي بفتح العين والمد

لوصوله الى مقام جمع الجمع في كماله وهداية الجمع الكثرة
عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكان من له
حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام وكونه مؤيد المقام
فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة من الكمال ومن الاشتغال
الى هذه المرتبة فعليه ترك هذه الزيادة والاشتغال
بالامور المهمة والفضائل المؤكدة
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات
اي دل ما ذكر من بناء حب المجهول واضافة الدنيا لغيره
صلى الله عليه وسلم واستعماله لذلك بالف عطفا
على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته للجماع
وتطيبه وتضمخه بالطيب
اي استعماله لاجل محبة الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم
كثيرا ولذا ترى اصحاب العزائم والهياكل يلازمون التخور
لمحبة الروحانية له
اي يهيج مقدماته كالشهوة والفضلة او المراد آلته فكنى عنها تأدبا
واختفاء وهو تعبير حسن
اي الزوجات والملائكة عليهم الصلوة والسلام وقمع شهوته
لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذا
كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه
يعني ان يحيى وعيسى عليهما تبتلا وتركا التزوج مع القوة
والقدرة خوفا من فتنة النساء وهي تمكن بهن في القلب
والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت
اي له صلى الله عليه وسلم فضيلة زائدة على من ذكر بقيامه
على زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته
صلى الله عليه وسلم ظرفه عين عن الله تعالى
اي امر النكاح مع القيام بحقه وحق الله تعالى وليس في هذا دلالة
على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم
اي في مقدار ساعة منها فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك
مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في حقه صلى الله
عليه وسلم قيل والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام
تشبيها بالملائكة كان افضل في زمانهما ودوره
صلى الله عليه وسلم كان برضاهن فلا ينافي

وروي ازكى واطهر واطيب اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب للباطن واطهر للظاهر
وهذا الحديث متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له
الوضوء وكوضوء الصلوة وروي عن عمر رضي الله عنه انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد
فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله اذا اتى احدكم باهله فليتوضأ على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا بناء على ان الوضوء
لا يستحب كما قال ابو يوسف رحمه الله وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث شهاب

اطهر اي انظف واطيب اي الذ وانشط ورواية احمد ازكى واطيب فالمراد ازكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن

اي نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي دار عليهن كذلك عدد هن
وفي اخرى دهن بضم اي طاف عليهن في يوم واحد يحتمل انه
يكون في اول حالة ابتداء فيها القسم اما لقدومه من سفر
او لانه اتم القسم ثم جعل يوما واحدا لجميعهن فطاف
عليهن فيه ولعله ذلك التزم القسم على عادته ويحتمل انه
يكون ذلك باذن صاحبة اليوم له فيما قاله ابو عبيد وحكى عن
الثاني انه ذلك كان لانه لم يكن القسم واجبا عليه شهاب بالتصغير
وهو ابن ام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض
سنة حتى بقيت جبهته من السجود وتوفي سنة اثنين وثلاثين
ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب السنن شهاب
بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه
والضمير للنبي عليه السلام لانها خادمه س رحمه
اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
انه عليه السلام قال قال سليمن بن داود لاطوفن الليلة على
سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له
صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل وانسي فلم تات
واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال عم
لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان له درك الحاجة س
لانه تعالى الان له الحديد فكان يصنع منها الدروع
ويبيعها ويأكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك
وافضل ما انفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة
والتجارة والمزارعة س اي الانثى من الضان كناية عن المراة
حكاية عن الخصمين اللذين نزلا نفسيهما منزلة اوريا ونزل
احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة شهاب
البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة
الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه نار الحياة يصب
في الارحام ونور العين ومخ العظم س وهو كونه
وجيها عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها
له بحيث يقدر على استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد
الا باعتقاد الكمال التام عنده باحتى تستعبدهم كما تستعبد
الارقاء س اي الانسان يعظم في القلوب بمقدار
عظمة جاهه والمراد جاه النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا
بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد والشفاعة س
لان الجاه كما تقدم منبع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما
ازداد اعتقاده زادت عظمته شانه في قلوب الناس وقد
كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعدائه ثم ايد
كونه محمودا بقوله وقد قال الله تعالى س
وهذا كما في الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا
لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيدا بصفة زائدة من ظلم او غيره والخمول بضم الخاء العجمة
وفتحها خطاء عند الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم السلام الذين لم يرضوه والخلفاء الراشدين والائمة العلماء
فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس
مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالى لا يريدون علوا دون ليبلون ومن لم يقدر ويصبر فالخمول في حقه احسن واه
ولد البطش اي الاخذ حال العطاء واما
تفسيره بالاخذ الشديد فلا يناسب المقام
فانه من جزئيات الشجاعة لا خصلة منفصلة

والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
اي في الجماع ع
ثلاثين رجلا النساء وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اي رواه مسندا س بالبناء للفاعل والمفعول
اعطي عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله
عن صفوان بن سليم وقال سلمى مولاته طاف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل
ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلم
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل وذلك
قال ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان عليه السلام
مائة رجل وكانت له ثلاث مائة امراة مائة حرة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش
سبع مائة امراة وثلاث مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وثمنت بزوج
اوريا مائة وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم تضعف نبوته وانه منصوب على النظر
عظمته في القلوب وقد قال عز وعلا في صفة عيسى عليه السلام
بكسر العين وفتح الظاء المشالة وهو الحاضر بالضمير س اي اية
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
عدم الشهرة والظهور س
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون

اي رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو قوي ام له بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام له ينال ما امله س
جواب متى المسبب عنه وقد يقول عند اهل الدنيا لانه نظرهم لهذا
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لا لانه
ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان
فضيلة عند الله ايضا س
وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة
منحة له من الله تعالى وفيه من العظم
ما لا يخفى شهاب

اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظمهم امره وقضوا حاجته
واخباره صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك معروفة شائعة بعضها
وقد كان يهبت ويفرق لرؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين
يديه فارعد فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية كم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث
فهو باختلاف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال وصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقاد
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فلا فضيلة
في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفق له
في مهماته ومهمات من اعتراه واهله وتصرفه في مواضعه
مشتر به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر
والنفقة في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له
غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف على حد السلامة بل وقعه

الاول من الكتاب اي جعلناه موضوعا لبيانه وهو المقصود منه
بجعل ما فيه كالعقد المحوي على اللالي والفرائد كناية وتثبت له
النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول من المراد بالفصل السابق
ما تضمنه قوله فانما عظيم قدره الخ س اي تالبا خلافا في
ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ع

بضم الخاء وكسرها كما قاله البرهان لانه لمهانته صلى الله عليه وسلم
عندهم وعظمته في قلوبهم لا يواجهونه بما يؤذيه س
وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال س
ثلاثة مبني للفاعل او المفعول بمعنى تحير وبه هش كما في قوله
مبهت الذي كفر س وفي نحو ارتعدت س
بضم الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة
مبني للمفعول اي لخفتها رعدة من الخوف س
وصفها بالمسكنة ترحما لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة
اي الزمي الاطمئنان وعدم الخوف والسكينة ثبت
في النسخ المعتمدة بالرفع على انه مبتدا او خبر والجملة خبرية
مرادها الامر اسكني وبالكسف اي الزمي السكينة للاغراء
او عليك اسم فعل بمعنى الزمي س وهي اخذ الضيف
الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلى والاشراف على ما تحته والمراد
بالاصطفاء ولايته وهي اقرب مقاماته من الله لتحققها بالطرف
الاعلى ولذا جعلها مرتبة من الزتوب وهو العلو والمرتبة كالمرقبة
اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن بتغيره انزلا بالقدر وثانيا
بالمنزلة وثالثا بالرتبة ومصادفة ذلك لحمزة وفي النسخة
بدل انافة ابانة بالباء الموحدة والنون شهاب
جمع حالة والحال تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث س
هذا كما يقال في الجملة والمال اي انه احيانا لا في كل حال س
اي عوام الناس واكثر الناس الناظر بالدنيا ووجه تعظيمه
اي وان لم يكن ذلك او ان لم يعتقد فيه ذلك وجواب
الشرط محذوف تقديره فلا يعظمه احد واقيم سببه مقامه وهو
قوله فليس له اه س توصله اي صاحب المال به بسببه ع
تصريفه مرفوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي
واقع موقعه وصح عطفه على قوله صاحبه وهما سواء معنى وجوز
جره عطفا على مهماته وكذا ضبطه بالقلم في بعض النسخ اي ان
صاحبه منفقا له في تصريفه في موضعه لكن الاظهر على هذا
ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل اي
ضمير صاحبه والمفعول اي ضمير ماله والاول اولى بقوله
مشتر به س وانما اقترن بنية صالحة كانه فضيله
قاله حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالي الامور
وثناء الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاة وهي الجاه
والرتب العالية والثناء الذكر الجميل كما علم وذلك
انما يكون بصرفه واعطائه لطالبه شهاب
بضم الكاف وكسرها اي جمع كثيرة وفي نحو كثرته بفتح الكاف
اي اذا صرف المال في انواع الاحسان كالصدقة
والهبة والهدية س
بهملتين بينهما مثناة فوقية
اي من ورد عليه وقصده من
الضيف والاخوان والراغب
الحاجات من عراه اذا اعتنيه
ودخل عليه س
اي صفته ومشترفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته
ومهمات من يأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب
محمده او اجتناب مجده ع

بضم الهاء وتشديد الواو وهي والاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله رذيلة النحل اي اوقعه في وهدة دنائة وخسة التي
جعلها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فشبه السماحة بطريق سيل سالكها وبامن من كل عثرة وشبه ضده
بحفرة يقع فيها من اتاها ومذمة النذالة وهي بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رذيلة فيفيها الاستعارة
السابقة سهاب

روي انه اعطى ما اتي به عليه السلام من مال الجزية بما قدم اليه من
البحرين وقدره مائة الف درهم وكانوا الفا وبادنة صالحه
وفي نسخة صحيحة بادنة اي اهدته اه ع ق

اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد المعجمة
المشددة وفتحها س اي المال او التمدح به ع
ولا غنى بالمعنى بل بالصرة والمبنى ع ق
وفي الحديث يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست
فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له
اي في نفس الامر لان الغنى هو المغني لصاحبه عما سواه وهو
محتاج لماله ولغيره في اكتسابه وقد قال الحكماء الغني هو الذي
لا يحتاج في ذاته وكماله الى شيء س ومن ينفق الساعات
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر وكونه لم يصل لغرضه
لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله اذ ما بيده
فالممسك كانه فقير بالقوة فكذا المنفق غني بالقوة لانه له
خلفا من الله بمنزلة التي حصل عنده كما قيل والى لا رجو الله
حتى كانني ارى بجميل الظن ما الله صانع س سعد
اي تاه الله تعالى ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نائم
وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن حده
وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال الحسن
هي الحجاز واليمن والشام اه ق
سميت به لحجز ما بين نجد وغور ع ق وهو الاسوار
بالبناء للمجهول نائب فاعله ما بالحجى الآتي واتته باعتبار المعنى
ذلك اي جزيرة العرب فتذكيره باعتبار المكان
اي غنائمها لان الغنائم يجعل خمسة اخماس خمس للامام وارقه
للجند والمراد نفس الخمس لانه الذي يخص به سهاب س
المراد ما كان يؤخذ من الزكاة لبيت المال لانه يسمى صدقة
المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما
كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم وما
فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة س

بصرفه في مهماتهم وفيما يضرهم على اعدائهم س المهملة
وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة
يقال رصدته وارصدته بمعنى اعددته للخير او الشر وقيل رصدته
بمعنى راقبته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لدي
بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده
لدين اما لان صاحبه فائت او لانه لم يحل اجله وفيه دليل
على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المراء مستغرقا
في الدين حتى لا يجد له وفاء س

والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان صلى الله عليه وسلم
عدة ادرع ذات الفضول سميت بها لطولها
اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج
صلى الله عليه وسلم لبدر س

في هوة رذيلة النحل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضل ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في منصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فانه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بحصيله
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفته في المال تجده قد اوتي خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله
وفتح عليه في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من احماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وبادرته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء
منه ولا امسك درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره
وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة
فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه
نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله تعالى
عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه

اي من كان كذلك جاز فضيلة المال التي يفتخر بها اهل الدنيا وقادر على التنعم والتلذذ بها الا انه
لا يريد ذلك ولا مالك للفخر بهذه الفضيلة المالية الا انه لا يقبله كما اهل الدنيا كما قيل المراد فضيلة
الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر بضم الهمزة
مضمرة بمعنى اي وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي هي ما من الزهد والتنزه
عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة
على فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول زائدة وزائدا على هذا منصوب
صفة ومعرف بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المهملة المخففة
وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من عرق

فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه ليس مثله غير مستقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود وفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثير الآنية وخدمه
ومركوباته ومن تملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك
زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرف في المدح باصرافه
عنها وزهده في غايتها وبذلها في مضاتها فصل واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق
جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء
في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك

اي الكسوة المكبوسة والكساء قريب من البرد وخشن بزنة
حذر ضد اللين والرقيق س
بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الى ان هذا
ليس من عجزه صلى الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل
لعدم ميله لها س

اي المباهاة والتزين انما تقصده النساء ومن حكمهم كالاطفال
واكثر ما رايا ذلك في محدثي الفقه ومن لا قدر له س
اي المحمود في الملبس استعمال الوسط منه فلا يكون ثقيلا جدا
ولا خسيسا وكون لبس مثله بضم اللام اي كونه مما يلبسه امثاله
من جنسه فينبغي ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم
فيقع الناس في الغيبة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا او المنخفضة جدا س
يعني ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها
مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون
بكثرتها وقد رايناها حتى رايناها بعض الحفاة يلبس في المجلس
الواحد الوانا من الثياب سهاب

اي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز
ضمها وسعة المنزل لانه مما يتمدح اهل الدنيا به وقد قالوا خير المال
ما يسر فريه النظر وقد قالوا الدار الصفة العلم الاصفر ثم تتبع
ذلك مما يتبعه فقال وكثير الآنية جمع آنية والآلة ما يصنع به
العمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه
كالفراش واوانيه وخدمه جمع خادم وفعل بفتحتين جمع
سمع منه الفاظ معدودة سهاب

مع الضبة بالضاد المعجمة والنون امر بحجر وصلى الله عليه وسلم
في محل يجعل فيها الناس كذا ضبطه وفسره النسائي وهو في غاية الحسن
والظهور وضبطه البرهان الحلبي بالطاء المهملة وعليه الرواية
في اكثر النسخ جمع مطنة بالكسر وهي الموضع الذي يظن كونها
فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجى فيه
كمحال البر والصدقة س

اي الذي اتخذها خلقا وتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله
وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه
كما ورد في الحديث الست الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع
وعشرين جزءا من النبوة وورد في حديث اخر الهدي الصالح
والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
وهذا هو الذي اشار اليه المصنف رحمه الله اي هذه الخصال من
شمائل الانبياء وفضائلهم عليهم السلام وليس معناه ان النبوة تتجزى
وتكتسب بجميع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله تعالى من شاء
من عباده س

قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة
في الخلق كما توهم بل الامور المذكورة في الخلق كالشم الخيلة قوة
ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا تخرج الى
حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة
والكياسة فان مالت الى الافراط يسمى مكرا وخداعا وان مالت
الى التفريط يسمى بلها وحمقا وكذا اعتدال قوة الغضب يسمى شجاعة
فان افرطت فهو تهور وان مالت الى التفريط يسمى جبنا
فظهر ان كل مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه
بحسن الخلق في الحديث واشار اليه بقوله والتوسط اه سهاب

جمع قباء وهو المخيط من اللباس والديباج
نوع من اقبية الحرير معرب س
بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الواو آلتها
صاد مهملة وهاء اي ملبسة باحلام
من ذهب كالخوص وفعل ما في
التشبيه كثيرا س

واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاف بل هي جبلة ام كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها
جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلافهم في انها كسبية في الانبياء
عليهم السلام فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا في ذلك وخلط بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة في ملكة
وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف
في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر نهاية

حقق عرف حقيقة ما ذكر من انه اخلاقهم وطبيعة وبينه لا رياضة كسبية ع

اي مستقرات على خلق يستعظمه كل واقف عليه لحسن مداراته
وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين نهاية

اي كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما اشتمل
عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضى
بكل ما يرضي الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله تعالى
لا لحظ نفسه ومكارم الاخلاق كانت موجودة
قبله لاسماعيل العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة
وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي امته
فهذا على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركية
كالاجفى نهاية خلافا للفلاسفة والحكماء الرياضية ع

اي كونها خلقة جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة
ونزول الوحي لا تظهر كونه جبليا لتعليم الله تعالى له ذلك
باختيار ملائكته عليهم السلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي ع
اما قبله فامره ظاهر لا يشتبه اثر من سبقهم الى منتهاهم
قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان ع
من السياسة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والتباعد
ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان او
لذكره اخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق
فان هؤلاء وقع منهم امور في طفولتهم وامور الطفولية
جبلية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة نهاية

اشارة الى ان قوله تعالى في الآية حال وهذا احد التفاسير فيها
وقيل هو العلم والفهم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس
كل من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا
وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه تظهر آثارها كانه اوتيها
فهو مجاز بناء على ان الله تعالى لم ينبئ صبيا قط وكذا اول
قول عيسى وهو طفل اني عبد الله الآية وقيل الحكم العمل
مع العلم نهاية بناء على ان المراد بالحكمة علم
لانه اوحد بدون اب فشابه ما ابدع من عالم الامر كما
قاله البيضاوي او لكونه اوحد بكلمة كن او لهدايته الناس
كما يهتدون بكلام الله تعالى كما سمر النبي صلى الله عليه وسلم له
ذكر رسولا نهاية منصوب مفعول اي سجوده
سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود مما يعظم به
المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه قتادة بن جرير
عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح س

وهذا احد من تكلم في المهد وفي عدهم خلاف وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم
عليهما السلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه
اثر في سابق قضائه او تنزلا للتحقيق وقوعه منزلة الواقع به
كذا ذكره الدهلوي والمراد ان انه جعله نبيا في ذلك الحال وايده
قول الحسن الحكم الله فقهه وغاية طفلا وقصة عيسى صريحة وغاية
الامر انه اقطار النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية
وخص عيسى ويحيى دون هذه المرتبة العلية كما انه نبيا عليه السلام
خص بها وادم متجدل بين الماء والطين ع ق

فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضاه برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته وفي
فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وكذلك سائر الانبياء وعليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى منتهاهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان عليهم الصلوة والسلام بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق في الجبلة وادوعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
واتيناه الحكم صبيا وقال المفسرون اعطي يحيى عليه السلام
العلم بكتاب الله في حال صباه وقال مقاتل كان ابن ستين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما السلام
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
عليه السلام لامه عند ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني على قراءة
من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال تعالى فيهما يا سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر

اشارة الى قصة سليمان
عليه السلام اذ الاولى لم يحتاجا
وعمره اذ ذاك
سنة عشر سنة س

من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة
الصبي ما اقتص من داود وابوه عليهما الصلوة والسلام وحكى
الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك
قصة موسى عليه الصلوة والسلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم صلوات الله عليه بعث الله
اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاءه
بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلاله بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن ثلاث عشرة سنة او قبل اوحى الله الى يوسف
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم باسرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر في اخبار غيرهم
وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض اقعا
رأسه الى السماء وقال في حديثه لما شاب بغضت الى الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله عز وجل منهما ثم لم اعد ثم تمكن الامر لهم وتتراوف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه

وهذا غريب والمنقول انه كان بلغ الشباب ع ودفاو

كما اقتدى به في قصة الحرث وكان ذلك في صباه واول امره فهذا
وانتباهه مما يدل على انها امور جبلية غير كسبية نهاية
داود وسليمان اتوا ذاكرهما اذ يحكمان في الحرث كانه ذكر عاد او كرما
بدل منها اذ نفشت وخلت فيه غنم القوم في كلمة ظرف لحكمهما
وكنا لحكمهما شاهدين اي لحكمهما لكمين ايضا شاهدين فنفهمنا سليمان
اي الحكومة او الفتوى فيه وليل انه الصلوب تحاكما مع مسلمين
هذا احد التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهرون
والرشد الاهتداء او وجوه الصلاح ويقال رشد ورشد وهما
لغتان كالبخل والبخل

اي سابق قضائه في عالم الارواح ع

يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره فيكون المعنى ايتاءه
رشده قبل امره فيدل ذلك على ان الايمان في استقلاله لذكره
امر جبلي مجبول عليه او اعرفه به في عالم الذر والارواح فيكون
بمعنى ما قاله ابن عطاء الله والمراد انه عبر بالماضي لسرعة ايتائه
حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل
بلوغه كما قيل نهاية

هذا الوحي ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل
ان لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد
روى المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا
منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة
اي اخبار الانبياء عليهم الصلوة والسلام الدالة على انهم مجبولون
على الكمال من ابتداء امرهم في صغرهم نهاية

في الحجب اي في قعر بئر على ثمانية فراسخ من منزل ابيه ع

لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا او هو لانها في انه يكون موزونا في
بابها للمفعول اي نقضها الله تعالى نهاية اي انشات
بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل ع
وكونه صلى الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لانها في قوله انما الشعر
ملكة لان فيه ما يحمد كالحكم والموعظة ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
وهجاء الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات نهاية

عليهم الصلوة والسلام والظاهر انه معطوف على غرزت من قوله
بالقابل غرزت فيهم الاخلاق الخ وعطف بثم لبعد رتبته
او زمانه باعتبار الابتداء والانتهاء ويمكن بمعنى يغرو ثبت
لا بمعنى يزداد لانه تفعل من الكمال والمراد بالامر ما وقع
فيهم من الكمال والعلوم والحكمة وتتراوف تفاعل من الرداف
وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فيأتي بعضها
عقيب بعض نهاية

الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله سبحانه كما شاهد من خلقه بعض
الصبيان على حسن السمت او النهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فيالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا اما
قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد
وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر رضي
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة ويفرع
عن هذا الغرب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه

اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شيء منها وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فانه الاول وهو
مرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على عدمها ولكونه
ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون
كالها الى كمال البعض الخلقي الا انه بعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض شهاب

اي النهاية والطريقة كما روي عن بعض ارباب
السنة انه لم يرتفع في نهار رمضان

مافي اكثر النسخ وهي موصول اسمي او حرفي او زائدة
ولذا اسقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد
بالسلف من تقدم من العلماء شهاب

او السماحة اي الجود والكرم والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء
وكمال الادب والرضا بما اعطي من المآكل والملبس وغيرهما

اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو
من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثمانين عشرا الى ثلاثين

موجودة فيه وجودا متأصلا وهذا كالتفسير لما قبله شهاب

منصوب بنزع الخافض اي بعناية الله تعالى ولطفه او جبلة على
اصولها

او خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم اي حدة
الفؤاد والذكاء والحلاوة والنفاذ في الامور يقال رجل شهم اذا كان
سيد النجباء نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات
للملاحات والخصوصية

المراد بمنحرفها المائل عن
الاعتدال المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط فقد
مال عنه

هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح
واوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل
اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقاوة
ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق
قدرة المعصية وقال تعالى فاما من اعطى واتقى الآية

الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى بكسر الجيم والباء

اي قدرناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها
ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم
والرياضة وقد تقدم الكلام عليه

وفي هذا وما قبله دليل لما صححه فانه فيما قبله جعل الخيانة
غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الخيانة
والجرأة غريزتين مطبوعتين فدل على ما ادعاه من ان
منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي شهاب

هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة
الى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وتميز
فروعها للاخلاق المذكورة قبله

بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثاني افصح ومعناه الاصل
والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والماء
والهواء والنار لتركب جميع الاجسام منها شهاب

العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات
والمعرفة ادراك الجزئيات

غذاه بعين المعجمتين
ينفع معنى يشبه والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة
للاصل الذي هو العقل

لتعبيره بادبه من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي كقوله
تسوس الناس والامر امر ولكن سعرنا شهاب

الجرأة بضم الجيم والمد التقدم والجرودة بضم الجيم
مثل الجرحة الشجاعة وقد تبدل الهمزة ياء فيقال الجرية مثل الكرية كما قالوا
الجراة مثلة

منه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالته محله من ذلك ومما يتفرع منه
متحقق عند من يتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما
في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذ اهلها كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قدوة واشارته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغيرها
مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ان شاء الله تعالى وعلا دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى
علمائهم بل هو امي لم يعرف شيئا من ذلك حتى شرح الله تعالى
صدره وابان امره وعلمه واقراه تعلم ذلك بالمطالعة والبحث
من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واخذ القضايا او مجموعها مالا ناخذه حصرا
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف حيطه
بذلك وينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة

اي الظاهرة في العلم للناس آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة وانما منه الحجج المتواترة وعلمه من لدنه العلوم المعهودة وغيرها واقراه
اي اقدره على القراءة بها القاه اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي او التجوز في الظرف كقوله سنفرغ لكم فلا تعلمه
يعلم بالبناء للمجهول ذلك اي ما بلغه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم بالمطالعة اي بالاطلاع على سيره صلى الله عليه وسلم
وشمائله من كتب الحديث والبحث عن حاله وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديته بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال
وغيره ضرورة منصوب بنزع الخافض متعلق بعلم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات الذهن
اليه من غير احتياج الى دليل شهاب

جمع شيمة وهي العادة خالوا الانصاف من شيم الاشراف
اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مضى ما ذكر شهاب

اي من الاخلاق الشريفة وثمراتها

جمع مجرى بالفتح او مجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت
عليه عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله اذ لا
ينابيعها فانه جار على مجراها او مخرجها واطراد سيره الاطراد
انفعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او غيره ومنه
بطاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان
المراد بها مطلق الصفات لانها تخص بالغزوات

اي بيان اصول الاداب التي تأدب بها الناس في مجالسهم
ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم
ونهيه عن الملاحات والمجادلة وقوله تهادوا تحابوا
وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون

بفتح العين بضبط القاسم والمحفوظ فيه كسرها والذي
في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا شهاب

من العلوم الاسلامية والنسب ومناسبته للفرائض ظاهرة

اي لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها او سماعها لانه صلى الله عليه وسلم
كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرأ ولا تعلم ممن قرأ

التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة اي منهي عن الله
او منه لا عن مخلوق شهاب

اي ولا بسرد بها مجموعة
ما يقتضيه على السبيل الفكري

اي وتعلم ذلك ايضا بالبرهان القاطع الدالة على نبوته لمن نظر
فيها فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته
حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقلب البصر
للادراك ثم استعمل في التأمل والبحث والمعرفة الحاصلة منه
والاستدلال وهو المراد هنا اي من نظر في دلائل نبوته صلى الله
عليه وسلم علم قوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها

اي مضيفة الى جميع اوامره في ما اطلعه الله تعالى عليه مما تقدم في الكون
من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم وما اطلعه الله تعالى من المغيبات
التي سيأتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون قوي
منها بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان
في الماضي مع سبقه اهتماما بشأنه ومقتضى الترتيب العكس

اي علمك ما لم يكن من شأنك وفي قدرتك علمه
كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن
عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم بفضله به على مخلوقاته تعالى
المذكورة في هذه الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه
بانه عظيم ونكره وما يكون عظيما عنده تعالى كيف يعلمه

اي جميع قصصه وقضاياه ما لا يأخذه حصرا
اصل معنى الاخذ حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل
في معنى الغلبة والقهر كقوله تعالى لا تأخذه
سنة ولا نوم وهو المراد هنا وجعل مجازا
او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله
ولا يحيط به

وامر بالعرف اي المعروف من حسن المعاشرة الاية اي اعرض
عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة قيل
ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ع ش

اي اداب ومحاسن علمها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده
بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن
وهو احد الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم تربى يتيما حتى يعلم ان
ربه مربيه من غير حاجة لابيه وامه شهاب

وكان صلى الله عليه وسلم [illegible]

والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب الملتهبات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والمؤذيات وشملها الصبر ومعانيها متقاربة واما
العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف
الاية روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الاية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى
اسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد عليه السلام ان الله
يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال عز وجل له واصبر على ما اصابك الاية وقال
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد
مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا
محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره انبانا
عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار
وهو السكون شهاب

بالهمزة والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذى كل ما يتاذى
والمراد بحبس النفس ضبطها حتى تخضع سلطان العقل وتطيعه
لما يامرها وفي نسخة الفرغلي في رواية كما قاله التلمساني المرد بالراء والدال المهملتين من الردى بمعنى الهلاك س
اي عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الاعراض ويؤذيه من الاغراض
من الجن الالهية والانسانية والانسانية والانسية فليس من
عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجي ع ش
فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها كونه كالجنس وهي
كالنوع فانه يكون على العبادة والمعصية وقهر المعصية ع
اي تفسير ما وبيان المراد منها فانه احد معنى التأويل س

يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسماء الله تعالى ويوصف
بها غيره تعالى س

الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم
بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله كالهدية والزيارة
وارسال السلام ونحوه وضده قطع الرحم وتحمل النعيم
كتعليم الخلق وترك الهاجر المنهي عنه كما في قوله وتعطي
من حرمك شهاب اي معروفها وواجباتها التي
يقال حرمته واحرمه بمعنى اي احسن الى من لم يحسن اليك ع
وهذا ارشاد له صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان
لا يرجو غير الله واحسانه س اكابر بمعنى في
ويوثر بمعنى يقبل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه
شايع غير خفي على احد شهاب بفتح الزاي المعجمة
وهي الخطيئة والسقطة س بفتح الهاء وسكون القاف
وهي قريبة من الزلة معنى س

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين مرنة غسلان
التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب
لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتيم ولامه مكسورة
تفتح في النسبة استخفافا من توالي كسرتين وياء س
بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف
وباء موحدة شهاب بالقاف والدال المهملة
علم منقول من الوافد بمعنى القادم س

اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله
لم يخالف امر الله فيما فعله لانه بريء من الحظوظ النفسانية
والاعتبارات الدنيوية س

اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة واحاد شديدا عظيما وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم اي على الكفار بان يهلكهم الله
ويستاصلهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث لعانا اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا للناس الى الله ورحمته للناس
اجمعين باخراجهم من الكفر للايمان وبناجيه العذاب عنهم كفر لاطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه قال داعيا لهم اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون دعاء لهم ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك
لم يصدر عنهم ما صدر س

لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم
اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد قتله
من اصحابه قتله ولما قصدي له غورث ابن الحارث ليفتك به
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده

لنفسه

قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينته رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى
وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فزكه وعفا عنه فجاء
الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خيره
في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره
وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه قال كنت
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه
اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البردة في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال المال مال الله وانا عبده ثم قال
ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك
لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط

فهو حلة لزكه رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته وفي اكثر النسخ
بحذف بدونه ذكر الناس مبني للمفعول ولا بها ليست كتفي التحدث
اذ هو مستانف معلل لما قبله كما علم مما قررناه منه
وهو كانه كان يجمع قومه فقالوا له قد اهلكك محمد فاختار سيفا من جيوفه واسلل عليه
واقبل حتى قام عليه عليه السلام بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني
فقال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه عليه السلام
وقام على راسه من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني
فقال عليه السلام انا احق به لك منك

بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا
من غمده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدا او نصبه على انه
مفعول معه وصلتا حال على كل حال
اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة
بالمد اسم فاعل اي خير رجل اخذ عفوه وتمكن منه فكرم عليه

متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه
بزنة احمر بمهملات ويقال عصم به وبالف ولام
جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يؤاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤاخذ
من يشبهه
اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وحي
لا اذن لك في ذلك لئلا يتحدث الناس من قبائل العرب
البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب
جبذ لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى
وهذا يقتضي انه كان بردا ورداء فوقه وانما الجذب رفع بهما
اثرت بشدة المشاكلة مبني للفاعل اي اظهرت اثرا وعلامة
الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين العنق والكتف
او موضع الرداء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية
ان البرد الشق
بالبناء للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي او يقاد منك من القود
وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازات اي اتجازى
على ترك ادبك
التصرف في ماله باذنه واعلى
من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم بالطف رد
من جذب بردي بان يفعل لي مثله او يعذر بما يليق به وسيأتي
تحقيقه في القصاص باللطمة
وفيه من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر
ما لا يخفى وهو اثبت دلالة لسيما من يتولى منهم امر المسلمين
ثم اتى بما يدل على ما في الجبلة من خلقه العظيم فقال قالت
قبل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه ع عائشة

لانه وحده خالدا ليس معه احد ولا سلاح وهو
جالس وهو نائم قائم عليه بسيفه المجرد
ومن رواية انه كرر مراجعته ثلاث
مرات

بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وهو من احبار اليهود
كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو
من اكثرهم مالا وعلما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه
صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك
ثم قال صلى الله عليه وسلم وفقا لما عسى يتوهم انه وقع مطل او تاخير منه
من اجله ثلاث ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف تقاضي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما اشار اليه بقوله

الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل ولا ضرب خادما ولا امرأة
وجاء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي
وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجذبه
عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال الكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي عليه السلام
يتبسم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك
احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم
قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله وزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول
ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم
الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل
الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان تاتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الكاتبة الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية
ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم واباده خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ناس من عرينة

بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون التحتية ونون وتاء تانيث
بطن من قضاعة
اي من اجل ذلك
اي بقتله وقال له ما امرك
اي الاجل شيء
اي لا اذن لك بتجدد سفره
اي تمعني النهي وقال اليه اي لا اذن لك بتجدد سفره
اي من قطع
اي على الحمل
اي زيادة
اي الاجل
اي الاجل
اي الاجل

الشكاسة بشين معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة
بينهما الف وهي كما قاله التيمي سوء الخلق وفي القاموس
انها البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير السماحة
بالجود نهاية وقيل تستحي الانفاق من الافتقار
التجافي نفاه على من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد
والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا باعد عنه كما قال
عز وجل تجافى جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون النوم اي العفو عما يستحقه س

الم يأن من أني يأني اي جاء أناه
اي الم يقرب الوقت لك ع
اي الم يدن وقت علمك يقال اني يأني
اذا جاء في وقته وجاء زمانه س سعد
ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل
ع

جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجمع
واصله من الجلبة وهي اصوات الحاربين
والاحزاب جمع حزب وهم الناس
المجتمعة من قبائل شتى للحرب
من رق العبودية لامور العارضة ولذا
قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم
ع

من أنسغيم صلوة الصبح ليقتلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فأخذوا فاعتهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية وقال لابي سفيان
وقد سبق اليه بعد ان حلت اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي وامي انت ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضا صلوات الله عليه وسلامه **فصل** واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ويقبحه وسموه ايضا حرية وهو ضد اللئامة والشحاحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه ثنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي نا القاضي ابو الوليد الباجي نا
ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفيان
عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يقول
ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في رمضان
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد
قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد على هوازن
سبايا وكانوا ستة الاف واعطى العباس رضي الله عنه
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء
قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر عنب
يريد قنا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال انس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخير جود
وكرم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال الكرماني في الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع الفواضل مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله تعالى
فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات عرفا وهي اي الرياح المرسلة بالمعروف
على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان وجوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره
والمراد بالمرسلة خلاف العظيم س سعد
رضي ابن سيرين عن ابي هريرة انه دخل على بلال وعنده صبرة من تمر
فقال ما هذا يا بلال قال ادخرته لك يا رسول الله قال اما تخشى ان يكون له
بخار في النار انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا س الوفا
قال النووي في شرح البخاري يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح
بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة
افتعال من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما س سعد
ابن سلام ع

واما زيادة جوده صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان لحاجة
الصائمين ولانه موسم الخيرات الذي تتفضل فيه الله تعالى
على خلقه بما لم يتفضل في غيره تابع سنة الله في عباده
والكل بفتح الكاف وتشديد اللام الشيء الثقيل والمراد
نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له تمني وعلى قاري
وتكسر بفتح اوله وبضم
قال النووي الفتح هو
الصحيح المشهور
وروي الضم
ع

اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم
وكان يسكن حنينا وهو كاياني
عمر حنين بن ثابة
بن مهلابيل س
عمل الاحاديث

بواو وآخره مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد
بن عبد العزى كان من اعقل اهل زمانه واعلمهم شاعر يقرض
شعرا وكان يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية
ولم يقصد بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله س سعد
عليه وسلم ما قال لسائل لا فقط لانه المراد انه لم يمتنع ما سأل
من متاع الدنيا وانما اراده اجاره بعذره في عدم التجهيز
بدليل قوله ولكن ابتع علي س سعد

تمامه الله تعالى به من الغنائم او غيرها وفي قوله جاءنا بعض
معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا الى وحدي
فقيساه اي اذيناه ويحتمل ان الضمير لهما وفيما قبله للتعظيم
اي قضيته قضاء اتاه به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم
ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي فاعله والقضاء
بشعر بانه لزم ذمته كالدين نهاية
اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لانه فيه كسر خاطر
ولانه مثله لا يعد تكليفا لما قدره الله له لما عوده الله
من فيض نعمه عليه س
اي جاءني الكرم اي اتى رزقي قبل ذلك
او جاءني جبريل ووفق ما هنالك ع
وفي الطبراني انفق يا بلال وسمعني اقلالا انه يقل الله الرزق
ويجعله قليلا لانه لكل منفق خلفا س سعد
بقاف مكسورة وضمة فنون فالف فعين مهملة
قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب
يريد طبقا على انه مفرد وكذا قوله في حديث آخر يهدى لنا
القناع فيه كعب حيث افرده س سعد
بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجرى فسقطت
باؤه كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم
وهو صغير الكلب
بضم الزاي وسكون العين المعجمتين وموحدة
جمع أزعب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش
والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الغبر
حليا بفتح فضم جمع حلي
وذهبا عطف بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ وتكون
من فضة وغيرها

الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى كمي وانما لم يجمع
وهو من كمي اذا استتر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمستفر والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف
بالشجاعة سمي به لانه تبطل عنده دماء الاقران وعبر مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام وتحرره
نقة النفس اي وثوقها بربها عند استرسالها اي انسرافها وطلب ارسالها الى الموت اي حال تشبثها من ابتدائها الى زمن انتهائها
باختياره الى حد فنائه حيث تجد فعلها اي من غير خوف يمنعها عما هو بصدده دائما من كالجبن ع
ذكره الترمذي اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث انه النبي عليه السلام دعا بالابتر فجعل يجي
قصا قصا فقال عليه السلام انطق بلا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف
الاصابع وبالعنا ذ المعجمة باكف كلها

نصف وسق فجاءه الرجل بتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
نصفه قضاء ونصفه نائل وقد قال ابو علي الدقاق من مشيوخ
المتصوفة المشاهير وعلماءهم الحارث بن اسد المحاسبي في الفتوة على رأيهم
واصطلاحهم في الفاظهم وهي غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق
بكماله لا يكون الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد
في القيمة يقول نفسي نفسي ويقول محمد امتي امتي صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يبرح وما من سجاع الا وقد احصيت له
فرة وحفظت عنه جولة سواه صلوات الله عليه وسلامه

ابو علي الجبائي فيما كتب الي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي
نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار
غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم
لكن رسول الله عليه السلام لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

عن بغلته ذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال لما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رأيت اشجع
ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمر البأس ويروى اذا اشتد
البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن
نلوذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ولقد رأيته منه وعن انس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه
ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا وقد كان يقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

حين افتدى يوم بدر عند ذي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
افتلك عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير عنه
تطاير الشراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي عليه السلام
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان بي جميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة **فصل** واما الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله
والاعضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله عز وجل ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية
حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائي عليه نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله نا عبد الله نا شعبة عن قتادة
قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء

في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكره
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان
يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون ويقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويرمي عنه نزعها قالت عائشة رضي الله عنها
في الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان
من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكنى عما يصطره
الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته
وادبه وبسط خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه
في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة **حدثنا**
ابو الحسن علي بن مشرف الاغاطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره
قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي

ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن
مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في اخرها
فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة
فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيس فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلف
ولا ينفر وبكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره وخلقه وتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه وقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
وصفة ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال عز وجل فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان عليه السلام يجيب من دعاه

الاوزاعي روى عنه قتادة وهو امام اهل الشام في زمنه وكان
راسا في العلم والعبادة واختلف في بدء نشأته وذكر الثلث الى
ان الامام مالكا يقود دابته وهو راكبها وابن عيينة يسوقها وروي
انه افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء
ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين
وليس هو منهم فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر ع
زرارة بضم زاي فرائين بينهما الف والى المدينة ع في
روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمزة وله اخ
يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد ابن عبادة وهو
صاحب شرطة النبي عم وكان يحمل مفرط الطول نبيلا جميلا
هي كساء له وبرد وحمل وصعد على ظهر حمار وطاه له ليركب عليه
ووطاه بشد بدال المهملة وهمزة
اذا كان باب الى العادة هو العادة بخلاف الاباء فانه
من ضرورات العادة ومنه تشيع الاكابر الحاضرة مشاة
اي كان سعد في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما جاء الى
على حمار مرد فاخلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله عنه انما اعطاه
حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء به ودب
سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك الحمار
اي اعتبرت ابنه الامرين والحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود
في الادب والنسائي في عمل اليوم والليلة ع
وهذا وقع في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز
الارداف ولو صار ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك
وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان
او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وبهما له
اي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا الى ديارهم كما ولى على
وفد همدان مالك بن نمط
اي من فقده من اصحابه يسأل عنه او يزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب الفقد الحس من العدم لانه العدم لفقد الوجود
والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقد الشيء
والتفقد تعرف العهد المتقدم
اي ما يراه من لطفه به يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحبه اكثر من غيره شهاب
كرجعه او تسبيه او
لمنع الحلو قال وقل لهم قولا ميسورا
بسط مصدر بزنة ضرب مضاف لضمير عائد له صلى الله عليه وسلم
وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا اخلقه المعطوف عليه
وقد تقدم معنى الخلق والخلقة فحمل بسطه بمعنى توسعه على الانس
او بمعنى نشره كالمؤانس الرحب وكذا اخلقه بحسن خلقه لينه له
لهم كالمؤانس الرحب الذي يمكنوا فيه
اي اذا راى صلى الله عليه وسلم لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما
اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم
مبني للمفعول وضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولا يجاريه صلى الله
بفاعله لا يجاس احد منه وروي بنيا للفاعل بضم المثناة التحتية
وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لفقد النعيم
اي لا يؤيس احدا منه اي يجعله ذا يأس بحيث لا يرجوه لما تغافل عنه
او قاربه لحاجة اي دنيوية او اخروية واو للتنويع لا للتردد ع
المنصرف بالنصب خبر كان والمعنى جالسه في صبره حتى ينصرف
مجالسه من تلقاء نفسه ع ق
لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكنت متحملا لهم ع

في اقصى المدينة اي في البعد مكانا منها وعيادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتأليف القلوب
وقبول انها فرض كفاية ويقبل عذر المعتذر كل من ابدى عذرا سواء كان له حقيقة ام لا وسواء كان من شأنه ان يقبل ام لا ولذا لم يقل المعذور
لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عفوه جنايته وعدم مؤاخذته بها لانه من تمام المروءة
الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة
ما يتوسد اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخدة
ويقال اسادة بالهمزة ووساد بدون ها وقيل
رغاية لزيادة المحبة والمودة وتعاد بامر المصافحة
والمقاطعة لما ورد انهما كانوا اذا تحابوا عن ابي هريرة
واحمد عنه ايضا تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدر اي غشه ع ق

ويقبل الهدية ولو كانت كراعا وكان في علبها قال انس رضي الله عنه
خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله عليه السلام
منذ اسلمت قط ولا رآني الا تبسم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المريض
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما التقم
احد اذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاره
او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يخطب

لانه مقتض للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة المخففة
والعين المهملة وهو ما تحت الركبة الى الخف والحافر والظلف
ولو دعيت بها تقبيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل
الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شيء طرفه
اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال
كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بانه المراد في مجلس مختص
بالرجال والمراد ما منعني شيئا سألته
الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبير
اجيانا بحيث لا يؤدي الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن
بينهما فرق سيأتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول
الا حقا ولكنه يؤذي في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا تدخل
الجنة عجوز لا نهن يدخلن في سن الشباب والمزاح بضم الميم
اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة والصحيح انه جائز
وقيل مكروه والاول اصح
غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الآخذ وهو بالمد اسم فاعل
من الاخذ وفي نسخة الاظهر بالراء المهملة
من يقبله العموم اي كل احد يقبله صغيرا او كبيرا من المسلمين الا
في مواضع لا يستحب السلام فيها شهاب
اي فضلا عن ان يمد رجليه عند احد وهذا كله تواضع وكمال
تأدب وحسن عشرة ع ق
هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان
وحده او في قليل من اصحابه وخواصه فكان صلى الله عليه وسلم
قد يتكئ وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض
اي يقسم عليه انه يجلس على وسادته بان يقول بالله اجلس انت
قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت
وهو ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر شهاب
يضع له كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تعظيما
اي لا يجلس اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم
اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه وقال الشهاب اي ما جعله احد
عنايته فعله استعارة ولم يحمله على حقيقته وكانه فعله
للتبرك كما ترفع يد جابر رضي الله عنه في التقاء خاتم النبوة
لانه لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف
قصة جابر لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكن ذلك
بسهولة وايضا في مثله سوء ادب وسآمة لمؤذيه فانه اذا
ادخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه وسماجاته
حتى يجوز غاية لترك قطعه الى ان يتجاوز زمنه ويتعدى الى ما
لا يليق به او يفرط بكثير والاول هو الاظهر فقد برع
ما لم ينزل عليه قرآن لانه مقام انذار وخوف وتخويف

والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرأفة التلطف بمن
يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس الرقيات فلله ملك رأفة ليس فيه جبروت برى ولا كبر يا فمقابلتها بالجبروت صريحة فيه وليست
الرحمة كما توهمه بعضهم وانه استعملت بهذا المعنى وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد اشار المص لدفع هذا في الفصل الاول من انه صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لانها في العموم فكانه يشفق عليه لعموم رحمته
كما يقع بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهو مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض حرصه عليه السلام
كالآيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لزيادته على المقصود ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى من سيرته

قال عبد الله بن الحارث رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اكثر تبسما
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال عز وجل فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه اسمين
من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم بن حجاج ثنا ابو الطاهر
ثنا ابن وهب ثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن امية من النعم مائة ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك قال نعم فجزاك الله تعالى

بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عنم الزبيدي الصحابي سكن مصر
ومات رضي الله تعالى عنه بها سنة خمس او سبع وثمانين وهو
آخر من مات بها بلدة تسمى سفط قرية من سنود بالغربية
وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابي يونس وقال انه
شهد بدرا وانا اجمع فيه كلام
متعلق بيأتون والباء للتعدية اي يجيئون بها
والآنية جمع اناء ككساء وكسية وهو ما يوضع فيه الشيء والآواني
جمع الجمع وكثير من الناس يطلق الآنية مفردا وظاهر قوله فما يؤتى
بآنية الا غمس يده فيها يوهم ذلك
يحتمل انه من كلام المص رحمه الله فانه البغوي في مصابيحه بدون
هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء
عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب
عليه مشقتكم وما يؤلمكم لرأفته ورحمته وقوله بالمؤمنين لانه
قوله لجميع الخلق قال النسفي انه يقتصر على قوله وقال سبحانه
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
تقدم الكلام على هذا واعاده هنا لمعنى آخر فلانكرار فيه قال الطيبي
ظاهر كلام المفسر ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن
لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه
ويظهر لي انه مراده المعرف باللام دون المنكر والمضاف
الرحمة مفعول له او حال اي ذا رحمة قال عليه السلام انما انا
رحمة مهداة للعالمين جميعا وهو رحمة للمؤمن في الدارين
وللكافر في الدنيا تأخير عذاب الاستيصال والمسخ ونحوه
بسببه عنه كرامتي
الجلود في الضمتين وقيل بفتح اوله الى الجلود المعروفة وجلود قرية
بافريقية لب اللباب
والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الفيروزابادي
هو الابل والبقر والغنم

بعد ما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد احدا
كافرا حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة
فبينا هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر
الى شعب مملوء نعما وشاء وادام النظر اليها ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال
نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت نفس بهذا
الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانه محمد عبده ورسوله وتم
وكانت زوجته اسلمت قبله فاقره النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه
عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم
هل هو من خمس الخمس هو حقه او من الخمس او من الغنائم
قال الاعرابي لا اي لا اعطيتني كثيرا ولا قليلا ولا اجملت
اي ولا اتيت بالجميل او ولا وصلتني جميلا
حيث لا احسنت جزيلا وقيل ما اكثرت
وهو اولى

من اهل وعشرة جزرا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي الآن ذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشرة جزرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا
نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم بتوجيهها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
على امته صلى الله تعالى عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء
مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتأخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته
ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل له ذلك زكاة ورحمة وصلاة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه

مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجملت
فجزاك الله الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى بدل من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل
ليس بمراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم من انه عليه السلام
في كل قبيلة قرابة وعرق فمن اما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله تعالى الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار المص الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا وارشده بقوله فقال النبي
اي لم اكلم واستعلم فيه حين قال الى الرجل مقالة السيئة اي الغضب والالم الذي في قلوبهم على قوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب
عظيم يستحق الفصل منه وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد السنة الحقيقية
بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو
بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
تكثيره اما للتحقير اي شيء حقير لا يعتد به عنده او للتعظيم اي امر عظيم
عندهم لاذنه الكبرى صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة
موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره فتذكيره
بما وقع منه من الامر العجيب
المراد بالغد صبحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم
والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال
الى الغروب والشك
بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا
لما عرف من حال الاعرابي هنا من الراوي بمعنى القول الحق وهو يستعمل
الاعرابي المثل يكون بمعنى الصفة وبمعنى
الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون
استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير
فانه اوقع في النفس لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا لما فيه من التشخيص
الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث
النبوية كثير
اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال
شردت الدابة والانسان اذا نفر وجرى
جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا واصل الشرد الفرار خوفا
قال الله تعالى فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم
فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم
سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد قط ولا عصيان
عنهم التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السالفة ورجاؤه
صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعد ما كانت
خمسين
مصدر مضاف للمفعول اي نهى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهة دخول الكعبة
والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها
بتائين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة وشاة
فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم والخطاء ووقع في
بعض النسخ تعنف من العنف كما قاله الكلبي وامته فاعل
عليها وروي لعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون
من احسنته بمعنى اعنته فامته منصوب مفعول بالتحتية واكرمته
ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية

المراد بإطاعة السماء له صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان تخسف صواعقها على من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض ان اراد خسفها بهم
وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة وهو ضمير تطيعك مع عوده على مثنى معطوفين بالواو وجعلها كشيء واحد لتاويلهما بالعالم او الدنيا
وكانه الظهر تطيعك وهي بعض الكنيس والجبال وكلتا هذه الاحاجة الى التاويل فان الجمع يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعات النظير
وحسن الترتيب امر بان تطيعك في كل ما تريد

المثناة التحتية وفتح التاء الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة امر بتعهدها يقال فلان خائل مال وهو الذي يصلحه
ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب تحولنا بالحاء المهملة امر بطلب الحال التي ينشط فيها لاستماع الموعظة فيحفظ فيها ولا يملها
وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام قال تعالى في حقه انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه
حتى يرجع اليه فرجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى كان عليه الحول

امر الزهي باللطف مع كل شيء في كل حال امر استعمال الرفق وقد
ورد رفق ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه رواه انس وفي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا عليك بالرفق
انه الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه

امر جبلا ان يبدلها فانه تارة لمكة وتارة لمنى فيقال اخشبا مكة واخشبا
منى وهما ابو قبيس وقيقعان

المطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على الله آه والكلام

تابعي فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأي فله حكم الموصول
كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه في حكم المرفوع ويقيده
ان بقي المروي في الصحيحين

امر على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج الله تعالى مؤمنا من اصلابهم

رجاء انهم يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله لايمان فيتوبون
ويقبل الله منهم ذلك او يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به

ولقبة الحديث ما لم يكن اثما فانه كان اثما كان ابعد الناس منه
كما سيأتي

تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تأييدا لما قبله واليسر هما
اسهلهما وابعدهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم
وروى البخاري في تاريخه فيها ايضا عليك بالرفق
واياك والعنف والفحش

امر عمشي به وترجيح واصل الترود عدم المضاء على حالة ومنه
تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد
في الخاطر وانما نقلت ذلك لترددها حتى تنقاد لها

امر استمسكي بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت
فيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى
الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل بمعنى بحسبه
الوفاء امر القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد
امر تعهد الفقد ومراعاة الوعد وصلة الرحم الاحسان
الى ذوي القرابة خصوصا

بضم التاء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون التاء المثناة
التحتية

في نسخة فواحدة وهي الاظهر

بجاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين ونون العامري
الصحابي وفي المستقى الصحيح انه غير ابي الجعد

امر باع بيعا للنبي صلى الله عليه وسلم

امر ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز
تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المؤنث كما قالوه في
قوله عليه السلام واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة
العدد اذا ذكر المعدود

وقع في النسخ الصحاح بحاء مهملة ونون وعلى الصحاح
باسقاط عبد الله بن ابي الحمساء والثانية خطاء لان
ابا الحمساء لا صحبة له ولا رواية وانما الرواية لولده
عبد الله بن ابي الحمساء

بقية من الخمس او الغنم

جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عم
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال وخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل الفرائي عليه
قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الجبال ثنا ابو محمد بن الخشاب
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا
ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن ابيه عن عبد الله بن الحمساء بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث ولبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكاني
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي وانا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس رضي

قوله فيهدي لها بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها ويهديها بتمامها والظاهر الاولى لانه في الحديث فيهدي ما يشبعها او يشبعهن الى خلالها بالخاء المعجمة
جمع خليلة بمعنى الصاحبة والصديقة واستاذنت عليه امر طلبت الاذن في الدخول له اختها امر اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد
وهي ام ابي العاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله عنها فارتاح لها امر حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة
برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه مجيئها مجازا واذ دخلت عليه امراة فهش لها امر تبسم قليلا
واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال بهش وبش به اذا فعل ذلك استئناسا ويقال هو بهش بش اذا كان طلق المحيا
غير عبوس تشامخ الانف كالمتعظم المتكبر

يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه
وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها
وارادتها لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه
واما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها

وفي نسخة احدى من نسائه صلى الله عليه وسلم

امر فرح بمائها واكرمها وجب بها ونظر اليها

تعليل للغيرة وما مصدرية امر لسماعي ذكرها ولو شدت لماذا
جنيئة جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى اصلها

فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وال في السؤال للعهد وبدل من
امر احسن اليها بسؤاله عن حالها وما هي عليه كما يقول لمن يزورك
ما حالك وما انت عليه تلطفا به واعتناء بشانه كما هو عادة
الناس لمن يجيئونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها
كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا

امر رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك
من الايمان امر من شعب الايمان ومقتضاه انه لانه من كمال
الايمان مودة عباد الله ومحبتهم

امر ساحل رحمها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر
كالقتال وجمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروي
بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكلما يبتل
الحلق من المائعات كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان
كما استعير اليبس للقطيعة والشح في الحديث بلوا ارحامكم ولو
بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها
وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة كما ذكر لما يليقها
للقلوب وتنمية المودة

بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره فقالوا له امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه تلقيك امر نحن نخدمهم ونتلقيك من تعاطي خدمتهم
فابى النبي صلى الله عليه وسلم

امر اجاز بهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه
صلى الله عليه وسلم امورهم وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله
مسندا وما هي مبني للمفعول امر جاء الصحابة رضي الله عنهم

بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاع السيما بفتح المعجمة وسكون الهمزة
التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال له الشماء بشين المعجمة من غير مد
وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم
اسلمت وعدت من الصحابة وانما جاءت بجيم مضمومة وواو ال مهملة
في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية امر ماسورة
وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر بن هاشم الاب الاعلى
كنيتهم وهو هوازن بن النضر بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن
مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا
هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش
لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال عليه الصلوة والسلام
ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا
سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي
فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم فقالوا له اصحابه انا
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان كافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرف له
بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة
او شئت رجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت
امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه

بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في اصح الاقوال
الثلثة المشهورة وخصه بقوله يوم القيمة لانه لا احد من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر
وفيه تكذيب اضمحلال كل ملك بفنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لسائر مخلوقاته فقد تبر
وله صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة وخولة بنت المنذر وام ايمن وثلاث نسوة من سليم اسم كل منهن عاتكة
وهو احد القولين في قوله انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب
وتحمل الكل بفتح فتشديد اي الثقيل الحمل العاجز عن حمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اي تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفي رواية تقدم له
اي تعطي الناس الشيء المعدوم

واعدهم كبرا باسكان العين المهملة من العدم وفي نسخة واقلهم كبرا
والائق بمنصبه عليه السلام عدم الكبر لا قلته

فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
بين يديه وكان بعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة
وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث
خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه الصلوة والسلام فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل وامّا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان انشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك قال الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق
عنه الارض حدثنا ابو الوليد بن الفرا الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال نا الحافظ ابو علي نا ابو عمر
نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي مرزوق
عن ابي الهذيل عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنهم
قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا على عصا
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انما انا عبد اركل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء

صلى الله عليه وسلم اي لا يقولوا خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد نقصه
بقوله فوكزه موسى ففقئ عينه قال هذا من عمل الشيطان اقول الظاهر
ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يؤدي للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض جنب
في الصحيحين ان رجلا استب مع يهودي فقال اليهود والذي فضل موسى
على العالمين فلطمه فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك
وسيأتي الكلام على هذا

وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى
ذو اضعامنه ومن هو اقل عبيده يركب
في مثله ويجيب الجنائب اظهارا لشوكته
وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي
لا يستقر

وفوه العبد الى بيت سيده او المراد العبد المعتوق بانه يأتي
بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين

حيثما تفيه العموم اي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه
صدرا او غير صدر وكل هذا تواضعه وارشاد لامته صلى الله
عليه وسلم

مضارع اطرأه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه اي لا تمدحوني
ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي

من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه
فانه لفظ شيء يشعر بالقلة

مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عند عبر به للمشاكلة حتى اقضي
حاجتك

التي اعلمت لها تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه
استحباب الملاطفة بمثلها الا بمن كان فيه جنون مطبق

يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث
اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة التصغير والقاف
والراء المهملة والظاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب
المدينة غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق

بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهاء بمعنى منغيرة
الرائحة يقال سنخ اللحم اذا تغير

بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري وبدل عليه قوله الا اني
وقد فتحت عليه الارض

اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختياره رث اللباس والمركب
ليس من عجز

اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين

الرحل له مقدم ومؤخر ينتفع عن محل الراكب وفيها لغات قادوم
وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وتخفيفها مشددة
وكذا اخرة الرحل

لانا في هذه الآية لانه المنهي عنه تفضيل يؤدي الى التنقيص والتضعيف
والنزاع او التفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول
ما هو افاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في خصائص وعموم
الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم
بقوله انا سيد ولد ادم وقوله انه الخاتم على جميع الخلق
من الانبياء والمرسلين

وبجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم انما انا عبده فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله تعالى عنه ان امراة كان
في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان
يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال
وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة تاب وهي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجته فلك
مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطأ
على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله عز وجل
ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوني بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية
ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله

وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم او لانه علم انه انما قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل يد الرجل
لعلمه او صلاحه او شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء
بعده تواضعا وتبركا بهم وبالعلم الذي معهم
اي سرعت في صلاتها عنه يقال ذهب يفعل كذا اذا قام بفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة
فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضبر لاصله السراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه
في مونة اهله بفتح الميم وكسره والكسر الاصمعي ورجحه المزني بقوله لانه اوفق لزنة معناه اي خدمته
وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لو سخه
من السوق اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه له خدم بالقدس بمرانة

وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم
وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف
ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله تعالى عنه انه كانت
من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي مرية
دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا فعل الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهب
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان عليه السلام
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اعترف له بذلك مجاذوه وعداه وكان يسمى قبل
نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال غزو علا مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلفت وليس وتخاربت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي

بنون وضاد معجمة وحاء مهملة
وهو البعير الذي يسقي عليه
من النضح
وابي سعيد اي الخدري وكان حقه ان يقدم
على الحسن الا انه اراد به ابن علي رضي
لكن في هدية المحدثين انه الحسن اذا اطلق
فهو الحسن البصري
بالزيادة

قدم عائشة رضي الله عنها لانها اوري بحالة صلى الله عليه وسلم
في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما لانه من اهل
البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان يخدم
صلى الله عليه وسلم فلذا خص هؤلاء وربتهم الاقرب فالاقرب
بفتح الباء وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز
الضم والتشديد الا انه الضبط بالاول لمناسبة ما معه
ورفع الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غير سده بها
اي يخيطه ويزيل قمامته من قمم يقمم بضم القاف اذا كنس
والاكل مع الخادم سنة
اي تمسك يده وتذهب معه اي الى اي محل تريده لاجل حاجتها
وليس فيه افراط في التواضع المذموم لانه قضاء حاجة
المسلمين امر محمود
اي من التهون اي خدمة راتبة امرا هينا غير صعب تخشى منه
اي لا تخف ولا تفزع
الحديث بها لا فيه سنة زيادة قوله انا انا ابن امراة
هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى يبس وكانه عادة
العرب اكله وهكذا عادة فقرائهم فكانه كنى به عن عدم
تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم
اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى ترجح الميزان
بزيادة الكفة التي فيها الدراهم
قال ابو هريرة رضي الله عنه راوي هذا الحديث فقال الوزان
هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة خفي ذلك
من الوهن والجفاء في دينك انك لا تعرف نبيك
فطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يدي النبي صلى الله
عليه وسلم
او فعل ذلك مما يجعل عنده وكونه مؤلفا به في اموال الناس
واحوالهم
لهجة لسانه وكلامه
لانه اعلمهم واحلمهم وارجحهم
جمع مجاذ بتشديد الذال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي
في حده وجانب خشنة وكونه بمعنى المحارب قال ومن يجاذ الله
ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو او اسم جمع وهو في
الصفات وقد تضم عينه
اي رب بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة الذي اثنى الله
اياها او الباء بمعنى مع اي مع ما جمعه الله له من الصالحات
التي عرف بها عندهم
اذا فاجاهم اي فجاهم وخوله عليهم بغتة من غير طلب ولا ارادة منهم
اي كثير شكله او واحد من جنس هريكم اعاملكم بمعاملة
وهما لا يتاذى بما وردانهم كانوا يتركونه وما اراده ولا ما يكرهه
الندوي وغيره منا انه يتقبل به الغير انه كانه لجاه وغنى
لمكروه او لصلاح وعلم مستحب
عند كانه اي منا ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الوحدي
اعترف له بذلك اي بما ذكر من الشمائل الرفيعة
مجاذوه بتشديد الذال المضمومة اي مخالفوه

حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايتوا بثوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جميعكم من كل بيت رجل
فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة
فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك لينقيك الم الحجارة فلما فعل انكشف منه ما لا بد من ستره فسقط مغشيا عليه وطمحت عيناه
الى السماء فقال ازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غطا عورتك فلم تر له عورة بعده ولا قبله وروي انه وقع له مثله وهو
ما جئت به من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم
الآية وهي قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله اي المنزلة والمصنوعة يجحدون اي يكذبون فكذبهم
في الحقيقة راجع الى ربهم فقيده وعيد شديد بالهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم

يلعب صغيرا
كانه هنا داع

واخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به
اي ما ذكر
وعن الربيع بن خثيم كان يحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والله اني لامين في السماء وامين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه
ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروي غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس ها هنا غيري
وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال
ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امراة قط
لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وفي الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل

فقرشي عليه السلام رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس
ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذي فوض الامر اليه
ووضعوه في موضعه
فلما فعلوا وضعه بيده ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له
اي عند المؤمنين والمجانين بكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه
في وعده وتحقق صدقه في قوله
يعني انه مشهور بذلك بين الملأ الاعلى وبين اهل الارض لانه
لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه
بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزي
بضم الكاف وفتح الراء المهملة وباء تصغير وباء موحدة وهو
الامام الحافظ
اي المهدي في الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن جمع
من الصحابة والتابعين وقد رآى عليا رضي الله تعالى عنه
وروى ابو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه
فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكنا
نكذب ما جئت به فنزلت هذه الآية
بهمزة وخاء معجمة ونون وسين بزنة افعل التفضيل وشريق
بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعيل
وهو قديم الوفاة
له صحبة وقال الثعلبي ذكر الحلبي
انه قتل يوم بدر كافرا
تقريري
يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام حقيقي او
اي اصادق هو في معتقدك والمراد تقرير الاستفهام
حمله على الاقرار بما يوقنه من صدقه عليه السلام
الموصوف بالصدق ولا يخلو اي الجحد من زيادة الادوات المؤكدة
اي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس
وهمت الشيء اهمه وهما وتوهمته وقع قلبي وشيء موهوم ومتوهم
انتهى وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم
لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى
الصبغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من العذار
وجانب الراس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قيل غيره تكنى به
عن انه تمت رجولته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بمجاوزته
سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وحاركم بما جاءكم
قلتم ساحر اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا محذوف اي هو ساحر
بدليل قوله لا والله ما هو بساحر وهذا منه غاية الانصاف
ولكن عليه الشقاء فقتل بالصبر كافرا في منصرف بدر
كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
وقال النضر اي العبدري كان شديد العداوة له عليه السلام اخذ اسيرا
ببدر فامر عليه السلام عليا فقتله بالصفراء عقابا لما فعله واما
الصغير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين
مائة من الابل فلا يستحق عليك كالحلبي
واخذ الامانة بيده كانه يحاكي من كان اودعها

اعاد المص رحمه الله تعالى هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من جلالته وعفته صلى الله عليه وسلم فلا وجه للاعتراض عليه والامر آن من امور الدنيا
والمخبر انه كان الناس فلا اشكال فيه وانه كان الله وهو الظ[illegible] بالاثم ما يؤدي الى وقوع امته لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم
بين اثم وغيره كاختيار الز[illegible] الكفاف على فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله

اخبروني رفعوا الى ما يطلبه العوام ممن لا يقدر انه تبلغني حاجته اما لعدم الجرأة على مهابته عليه السلام او لعجزه عن الوصول الى

استعار الحائل الحاجز بين شيء وشيء للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه عنه كيف يشاء وذلك الثاني

اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه

صلى الله عليه وسلم

من قضاء وطره اذا كان ما يريده يعني انه صلى الله عليه وسلم جلس قبل
تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله له
صلى الله عليه وسلم محى وجهه بثوبه ارادته لا حرج فيه والقاء
شاهد بعدم سماعه فكل انه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك
وكونه حرما في شرع قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم متشرع به

خبر مسلم

بهات سنة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة

بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس
معرب خسرو الا انه على كسرى نوشروان الذي ولد في زمنه
المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم

لقلة المصالح فيه والسلامة من السلل والنظافة من الوصل
والمراد باللهو سماع الغناء ومنادمة الندماء

بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والحاء المهملة بضم اللام
وفتح الباء

تخبر انهم عرفوا امر شرعهم واحكامهم وحكمهم
والتعبد وانه لك وفضلا عن المعاد وما يليق به

جعله قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم
ينظر فيه امور الناس وحوائجهم لكانه صلى الله عليه وسلم يستعين
بالخاصة من اصحابه وهم خلفاؤه ووزراؤه رضي الله عنهم ومن
تقرب منهم

ما كان اعرفهم كذا في النسخ بثبوت ما
والظاهر زيادتها ويمكن انه يجعل موصولة او موصوفة او
كان زائدة وما تعجبية اي كان اعرفهم بسياسة دنياهم لاعطائهم
الاخذ مجازا عن العقوبة من اخذه السلطان اذا حبسه وحازه
على ما صدر عنه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة
التهمة واسناد الذنب لغيره

لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باشارة
اليه امر لا يقتضي عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات
لمقاله وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه
فانه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره ويكتفي
بمجرد النبوة جلبة الحاجة له

ثم يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر
وهي السواد القليل فيسمر به حديثهم ليلا لجلوسهم له

اي حتى منن الله علي بالبعثة وجعلني فيما رسولا ثم بين ما هم
في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم قلت

بعين مهملة وزاء معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي الانسان
وفي مختصر العين الغرف اللعب بالعازف وهي الملاهي وقيل
كل عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفاء
وهو الذي يضرب به الغناء وهو معروف

اي حرها فكانها تشتد حتى حرقته وجسته حتى بهتته فضيه
استعارة ولطف

وحاصله انه ليس في نفسه
كثرة قائمة ومنفعة
بخلاف مخبرته بنيامين
ولهذا استدركه بقوله
ولكن

خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله تعالى عنها

رواه الترمذي وغيره

بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج

ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس

المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال
بن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا عليه السلام

اي بعبارة الله وتلقي وجهه

جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم
قسم جزأ جزاءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من
لا يستطيع ابلاغها اثبته الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته قلت ليلة لغلام

صرف الله قلبي عنه

كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر
الناس فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت
عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما اقظني الا مس الشمس وجعت ولم اقض
ثم عاد الى مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

فصل

وفي وقت اخرى

من اللهو والخرافات له

قال الشيخ هو بضم الراء وفتحها

وعليه اقتصر جوهري

واما وقاره

واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم وصمته ونوديه وحروته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي انا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهب قال سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتربع وربما جلس
القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير وكان اصحابه عنده يتبسمون توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما
ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد عليه السلام
وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اي سكونه وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع
الا على شيء ساكن ولذلك انه شبههم بقعودهم
مغروسة في رياض مجلسه

بفتح الهاء وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع الرفق والتثبت
قال تعالى يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار

بفاء وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل ومفصل لتمهله فيه
قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي
لا زيادة فيه

اي طاطؤا رؤسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم

متضمنين لكلامه

شيئا من اطرافه اي من نزاق فيه
او فخاط انفه او قطع قلفه او قلع
وشحه

بفتح التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي الثنية

اي فابلت نسختي بنسخة خال القراءة

بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم الف ممدودة
وياء نسبة

اي اطراف بنانه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ذلك
من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج يصح اوله
مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وبني فاعله او بضمه مضارع
اخرج وحينئذ مفعوله الا انه جعل النسخ على الاول

ابرا المعدة كمصاحبة جنسه محافظة لرعاية آداب تعليما لاصحابه

اي عظيمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا
مع اهله او مع خاصته فانه ينبسط ويلاطفهم لعلمه انه هو الكامل
خادمه ودابه صلى الله عليه وسلم يحث لا يصدر عنه خلافه
وكان وآنسه كانت تحب الاطفال فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل
للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما

والاحتباء بالحاء المهملة انه يجمع ظهره وساقيه بيده او عمامته
وقال ابو المهدي هو انه يجلس على ركبتيه منكبا ويعتمد بيده او نحوه
بطنه بقدميه ويحتاط كفيه وهي جلسة الاعراب انتهى

بضم القاف والفاء وبجوز كسر الراء ومده وتقصيره وهو جلوس على
كجلوس المحتبي بيديه من غير احتباء كما يدل عليه بعده

بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم

لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم
وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به انه يكون حراما كما
قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله

بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بفتحها مع الكاف

بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتوسن من ابنه
بابنه اذا غابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة
في القسي نفسها وتعاب بها

اي ينقل اعضاؤه كلها دفعة واحدة من غير تحريك السوء الشريف
وبديه صلى الله عليه وسلم وهو في مشيه قوي غير مسترخ

بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق
بفتحتين وهو البليد الجبان والعاجز الذي

ولا فحش ولا طلل

بكل امره لغيره

اي ظاهره انه تغير لما قبله على اللف والنشر المرتب
وفحج مخرج من الفحج وهو القلق والكسل من الكسل وهو الفتور
وهدم الكثير من الغم

مجلس حلم اي حلم بالاحكام او عمل بالعدل ولو بثت بكسر الحاء
جمع حكمة لكانه له وجه وجيه وفي رواية الترمذي
مجلس علم وفي نسخة حلم

اي تتابعت وتوالت فاتنة الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها
وانفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها وجعلها سهم معترضان بين المبتدا والخبر اغاظا كال زهده صلى الله
عليه وسلم لانه من كان هذا حاله وزهده فزهده ابلغ زهد وانم خفاف اي كافيك فيما ذكر حال حصول ما ذكر انه توفي بالبناء للمجهول
اي حضرت وفاته صلى الله عليه وسلم وحسبك من تقلله اي يكفيك في معرفة تقلله اي قنعه بالقليل منها اي من الدنيا
لزهده صلى الله عليه وسلم فيها واكتفائه في ضروراته بالاقل الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده واعراضه عن زهرتها اصل معنى الزهرة
النضارة والزينة مستعار من الزهر بالفتحتين وهو نور النبات ولكن النافي اي تركه صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف
الحياة الدنيا

قوله حبب الي من دنياكم في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست
في الحديث وهو في النسائي ومستدرك الحاكم مرسل لحفا الشعبي
اي كسبت تارة لحمله على من تكلم عنده بما يقتضي المؤاخذة فيه
والحذر اي الاحتراس من كلام ربما ادى لامر يجتنبي منه والتقدير
اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته بالبيق به وتعبيره
والتفكر في مصنوعات الله ونحو ذلك

اي لو اراد عده عنده بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته
فيه شيء لقلته وتبيينه وعدم عزبه فيه
بضم الشين للطيب والرائحة وفي نسخة عليها فالضمير لها لانها هي
من الطيب لا لانها اعم
بباء موحدة وراء مهملة والف وجيم جمع برجم بضم الباء والجيم
وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلامات من ظهر الكف التي
ترتفع اذا انبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم
الباطنة وقيل جمع رجبة بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل
التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع
بكسر الفاء معناها الخلقة والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله
عليه وسلم كام اي هذه الكتاب المنضمن لسيرته
وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه
وسلم وصفاته ما يكفي طالب سيرته ويغني عن اقامة الناس
اي جعلتها وكليتها من جميع نواحيها بقال ملك كذا بحذافيره
اي جميعه بحيث لم يبق منه شيء
اقترض ثلاثين او عشرين صاعا من شعير
واقول بها دقيقة وهي اخر رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن
الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يعتقدون
بذلك ولما لم يكن في الدين تحمدي لما فيها من الحرج فعل ذلك
صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وامر به بصورة
الفقر لئلا يقتدي به امته فيه ويحسبه لذلك طلبه من الله
ولاهله فانه فانه دقيق جدا
اي اجعله مقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه
صلى الله عليه وسلم مات وله حصون وارض وعنده مما افاء الله
عليه ارض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به عليه السلام
ثلاثة تحوجه الى رهن درعه على اصوع شعير واجاب عنه ابن
الصلاح في فتاواه بانها كانت معدة لنوائبها موقوفة ولذا
لم تورث عنه وقال انا ما نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح
فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحتاج
منها في ذلك والفقر احب به خلوه عنه قبل الاغنياء بحسبانه
اي الشغل والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها في
خطوره اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصور
احد من الناس لجلالته وعظمه وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف
ولو شاء اي الله كما في نسخة ويدل عليه لاعطاه
اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب
لاعطاه الله او لاعطي منه ع ق

ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله
عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
انا زهده اليسيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت بحذافيرها وتراوفت عليه فتوحها ان يؤتى عليه السلام
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة حدثنا معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من
شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال احد
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات
وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال اني
عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك احب ان اجعل لك
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها انا كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه
وقال ابن عباس رضي الله عنه كان البر صلى الله تعالى عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط

اي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لاهله
اي ما يملك من الدنيا وهما
وسلاحه وارضا جعلها صدقة
النطع النصف قال النطع او البعض
مطلق وفي النهاية اراد به نصف
مملوك او نصف وسق والمملوك
المد وقيل الصاع شهاب
هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره شهاب
البطحاء والابطح وادي تجري فيه السيول او بطن واد فيه رمل
وحصى او مكان لا ينبت لا نبيل س
اي يصبر عليك
ويحييك
قال في الاكمال اقرأه السلام وهو يقرئك السلام
بضم الياء من المزيد فاذا قيل يقرؤ عليك السلام
بعلى فبفتح الياء لا غير س
لانها فانية لا تقيم فيها احد ولذا اشبهت بالخان
وبالقنطرة بل بالسفينة س
اي ما فوقه فالسين للتأكيد او المراد ما تطلب من احد نارا فوقها وهذا
كناية عن انه ليس لنا ما يطبخ
ان ثانية وهو ضمير الطعام والمأكول
سكرجة اناء صغير فيه قليل من الادم فارسي معرب يوضع فيه ما يعاده
المترفهون من المخللات والمهضمات والمرغبات في الاطراف
ولا خبز له مجهول مرقق اسم مفعول اي رغفة واسعة رقيقة ع
ويسمى الرقاق وقيل اللين الابيض الخواري ع ق
يوما بين حتى قبض س
حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاويا
لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم س
بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة
وجيم وياء وهي الجبة معربة ومعناها
بالبناء للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق
والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم لم يجعل بياض
الدقيق لانهم لم يكن لهم منخل

بفتح الظاء المشالة من نخوات كان واصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد
يلتوي جفنه بم اللام على الناء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة تبلوي بباء مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولا كذلك وواو مشددة مفتوحة
بها الف ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه يلويه ليا اذا صرفه عن جانب الاخر قال تعالى لووا رؤوسهم وهذا الزهد صلى الله
عليه وسلم في الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ويقهرها ويرشد امته لذلك كما بينه بعد
والشكوى بذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لسيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان لستر بكل ما يأتيه من الله تعالى ولا يعده مولما
بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله
وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر

والليف ما يكون من النخل وهو معروف
بفتحتين اي جلد اسود بوغا وقيل الاحمر منه وقال الاخر جلد اسود
بكسر الميم وسكون المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب
مستعد للفراش شبه الكساء ويقال له حسل وقيل هو ثوب
اسود من شعر يلبسه الزهاد وعلى كل حال فهو شيء غليظ
يتنزه عن مثله اصحاب الترفه
براء مهملة وميم بعض منسوج بشريط او غيره والشريط
بشين معجمة وراء وطاء مهملتين بينهما ياء مثناة تحتية
حبل مفتول من خوص النخل او سعفه مع حبال وواحده
شريطة
بالنصب بمنع او بنزع الخافض
اي عن صيام يومه
اي يتقلب على فراشه من الم الجوع
في جنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث
طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه ونحت راسه
وسادة من ادم حشوها ليف
اي عليها الواسع
وفي معناه حديث اخر
ليقويك على العبادة ويعينك عليها
البلغ تنقل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال
تزود من دنياك بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي
يبلغ به المسافر منزله
من اب يؤب
اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي
ان سمعت وان وسعت في العيش وان شئت عليه وتحوز منها
على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لنزهها ووقع
في نسخة في معيشتهم
اي انتقل الاخرة واستوفى ايام عمره
في النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى
عليين
او المراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤوف
والثمر جمع ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوه وقد يراد به كل
ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا
ها ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه ويقال فيه رغيد واصله
والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى الرغد
الواسع يقال رغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة
رخصا وغيره

وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم
ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي
عن فضالة بن عبيد
ودونهم دونه مرتبتهم ودرجتهم وعلى الاحتمال انه اكونه
فوقهم

وعن عائشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
ينام عليه اديما حشوه ليف وعن حفصة كان فراشه عليه السلام
في بيتي مسحا ثنيه ثنتين فنام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح
قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه كحاله
فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول
ليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز
الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقويك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت
فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما
خوفه ربه وطاعته له وتشدده عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا
ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير

عن الليث

عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابن
عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا
وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله والله لوددت اني شجرة
تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر
نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم
تطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة

قال ابن الاثير الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلتها حتى اطت وهذا مثل وايذان بكثرتهم
وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام للتقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى انتهى
وهو اي كونه قول ابي ذر اصح وفي نسخة واضح اي اصح من كونه مرفوعا له عليه السلام وهو اليق بحاله وانسب لكلامه فهو مدرج في الحديث اذ لم يميز لفظه
افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله تعالى به علي من جلائل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام انكاري
والفاء سببية اي ان ترك الصلاة للمغفرة وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية
اكرامه له صلى الله عليه وسلم بتقريبه ونسبته لسيده وكلمة شكورا تقتضي اجل الشكر وهو العبادة
اي فضحكا قليلا اذا شرتم بر جاء عفو الله تعالى ونظرا الى انه
عليكم وبكيتم للخوف منه حتى تشتكيكم
ذلك عن التنعم بلذائذ الدنيا
صيغة الماضي اي زوجتي هذا الكلام
اي وحده وهو مفعول
من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للاحقه
او ما اعلم من احوال الاخرة وما هو آلها وما سيلقاه الانسان
اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقت اذا ضغطه
ثقل ما عليه ونحو ذلك ان السماء لكثرة ما فيها من الملائكة
اذا تحركوا يسمع لها صوت
اي تفضحون وتصيحون من الجوار بضم الجيم والهمزة وهو الصياح
ورفع الصوت اي تستغيثون الله تعالى وتتركون
اهليكم ومساكنكم
جمع الصعد بضمتين جمع الصعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى
اي خرجتم من دوركم للطرق ومعرض الناس وقيل جمع صعدة
كظلمة وهي فناء الدار
اي صلوة التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات
وروي تورمت وتزلعت بزاي وعين مهملة اي تشققت
جملة حالية معترضة وجوابه سيأتي ما في اضافة الذنب له صلى الله
وقد ورد في الحديث احب الاعمال ادومها عليه وان قل
لانه ترك الشيء بعد فعله كالاعراض بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد من
اي دائما واصل معناه المطر الدائم
حفظ القرآن ثم نسيه
وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقهاء السبعة المشهورين
برواية عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي مات في حياته عليه السلام ولا يعرف له حديث اخر
واخر انه عنه مشهورين ولا الرواية عنهم المشهورة وابي هريرة
قال البرهان كذا في الشيخ قال المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا
والصواب عن ابي هريرة كما وقع في الشيخ الا انه يكون وقف
على حديث اخر لابي سلمة الصحابي ولم يره ويحتمل ان يريد عنهم
اي يردد بها طول ليله ويكررها في كل ركعة وهي كما صرح به
ان تغفر لهم فانهم عبادك الاية في سورة المائدة وانما اكثر
ترداد بها للتدبر والتفكر فيها فان القرآن له بطون سبعة
ففي كل قراءة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل
اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة
من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسماء السور توقيفية
على الاصح خلافا لمن قال يكره وانما يقال السورة التي يذكر
فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها النحل وبهذا ما روى الطبراني
والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولكن قولوا
السورة التي يذكر فيها البقرة وبهذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي
انه موضوع والاحاديث الصارفة له صحيحة فهذا ارجح عليه العلماء
ويقول انه هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ

فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير مقصود بالذات
بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان نظر بلحية قصدا بطل الصلوة
ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح مسلم كامر وهو مناف لما ذكر قلت قالوا
انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة
التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا لامام الحرمين استدلالا
بحديث حذيفة رضي الله عنه هذا ولا يشترط ان يكون بمقدار اكل التشهد س

اي علمني بالله وما علمني من لدنه واوحاه الى اوفع
من نجا دلني ونجا صحبي وادفع الشيطان ووسواسه
كما يدفع العدو بالسلاح والآت الحرب س سكه

عيشي جعله غنيمة لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة ويأسرها
اذا الرضا بما قسم الله لا ينتهي ما لم يكن بفضل له غناء
القلب والراحة س سكه

اي لفكرة دائم في امره وامامته ومن كان كذا ليست له راحة
لاستغراق اوقاته في اعباء تبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقائع
اي ثم قرأ في صلوته في كل ركعة سورة بعد سورة س
هذه الصيغة مر انها صيغة كالرهبوت والرحموت س

اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله او
منه س
اي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور س سكه
جوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والمراد انه
لشدة خوفه وخشيته من الله تعالى يسمع حركة قلبه اذا دق صدره
بكسر الشين والخاء المعجمتين المشددتين ومثناة تحتية ساكنة
وراء مهملة س بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم
القدر مطلقا وقيل من نحاس س سكه
وقيل صوت الجنين مع البكاء س سكه
اي حرفا حرفا بفصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرج
ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله دائم الفكرة
س سكه

هذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي انه
لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع وانار الوضع
لائحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية س

وجميع هذه الامور في نسق واحد لان رأس المال والاساس
والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو للتلوين
الخطاب تهاك بكسر المثلثة مصدر كالسفه بمعنى
الذنوب بما عند الله وبما طلبه
بفتحتين هو ما يعده المرء من مفاخر آبائه
امر طاقة الله في السر والعلانية هي التي تفتح
واعده ماثرة لا ما يفتخر الناس به او هو
بسكون السين امر الطاعة تكفيني س سكه
من عطف الخاص على العام اعتناء بشأنهم وبيانا لشرفهم وبيانا
لتفصيله س
بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه والصورة هيئة بدنه وتركيب
اعضائه ومقاديرها ولونه لشرته س سكه
اي شرف آبائه وامهاته واجداده وجداته الى انه منتهى الى آدم
عليه الصلوة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع س سكه

ولو قيل انه قوله من كمال الخلق آه خبر انه ومن ابتدائية وجميع
مرفوع مبتدأ وفي هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات
الانبياء ناشئة من كمال الخلق آه وجميع المحاسن مجموعة
فيها كانه اظهر واحسن س سكه
قوله تعالى ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وانما اكثر ترداد ها لله بر والشكر بها كانه القرآن
له بطونا سبعة ففي كل قراءة يظهر له عليه السلام ما لم يظهر
قبل وانه تعالى يجلي لخالص عباده في كلامه ولكن لا يبصره
كما روي عن جعفر الصادق ففي كل قراءة يتجلى له تعالى في مرآة كلامه س سكه

الاوقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن
عائشة قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة
وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله عليه السلام
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي وانني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي
قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنيته فقال المعرفة
رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وعمري لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم
وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم السلام
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والجمال
والتمام البشري والفضل الجميع كهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم

اشرف

وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءه قلوبهم على قلب رجل منهم لا تباغض بينهم لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين
يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة
وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة
بجبي مصدقا كلمة شهادته اي مؤمنا بعيسى وسيدا رئيسا في قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اي القائمين بالحقيقة ع ق
وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نساء آل عمران موسى وهارون ابني عمران او عيسى وامه بنت عمرانهم من ماء ان وبين العمرانين ستة
على العالمين في زمانهم او جميعهم ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع باقوالهم عليم باحوالهم فلذا اصطفاهم ع ق

اشرف الرتب وذرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عز وجل
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه الصلوة والسلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رأيت موسى
فاذا رجل ضرب رجل اقمى كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
فاذا رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مسطح مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به
وقال في حديث آخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما بعث الله من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى
في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابرهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا

فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سيأتي س سكه
اشتد بكاؤك لرفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار
على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم
بقوله تعالى تلك الرسل الآية س سكه

اي وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة
وغير ذلك ولذا قال ليلة البدر س سكه

يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كابتداء خلقه وصورته اذ كان
في السماء او المراد جهة العلو اي طوله ذلك اذا كان
منتصبا قائما تهاك
بكسر الدال المهملة قيل هو السرب المنتظم وقيل الحمام ابن سلام وتمنى
وفي قوله لو انه لي كم قوة او آوي الى ركن شديد ايماء الى انه لم يبعث
في قومه الذين يضرونه ويجهلونه س سكه
بضم الهمزة وسكون الذال اي ثمرهم قال ابن الاثير الاذية في الابل البياض
مع سواد المقلتين وفي الناس السمرة الشديدة والمستدل بعضهم
على كونه اسمر بقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء س سكه
وخص ما ذكر بالعبد لانه من الشام فبعثه الله الى اهل قرية
سدوم ليست من بلاده وليست موطنا لقومه ومن بعده
من الانبياء لم ينبأ الا في ذروة قومه ويروى في ثروة
اي كثرة الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون
الراء المهملة اعلى كل شيء اي بين قوم له ذروة جدة
وسعة وشرف لا غبار ولا من قوم لسوا
كذلك
لانه حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن
كما قيل يدل على معروفه حسن وجهه ودائما حسن الوجه يهدي الدال
وحسن الصوت لكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك
بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقي وهذا يدل على كونه اجمل من
يوسف واحسن صوتا من داود وكان قراءته ليلا في بيته يسمع
عند الكعبة وفيما بعد الهجرة من منازل المدينة س سكه

وجدناه علماء او صبرناه صابرا تحقيقا او بتوفيقنا نعم العبد
اي ايوب خص بالمدح لصبره على بلائه ورضائه بقضائه
ولا يضر شكواه من ضره الى مولاه اواب كثير الرجوع الى الله تعالى
وقيل اي تواب لكن بينهما فرق ع ق
وكذلك الرسل اي كل نبي له نسب عال في قومه لانه من اختاره الله
لنبوته يختار له عنصرا شريفا ولم يتخذ وليا من الذل س سكه
عبدا شكورا في جميع حالاته مع قيامه بعباداته ع ق
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئا
الا قال بسم الله وتحته س سكه

بالنفس اي اقراء الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او تذكره
وتمثله انه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثر الستر ويغتسل وحده قالوا انه انما يفعل
هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد لبسه
فر الحجر فجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فرأوه اكمل الناس
واصحهم بدنا فبرئ مما سمعوه واذوه به سهاب

السبح مسح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة عيسى بن مريم
وجيها حال مقدرة اي ذو وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة
والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وفي الجنة
وكلم الناس مكلما لهم في المهد وكهلا اي طفلا وكهلا كلام الانبياء
من غير تصور في الحالين ومن الصالحين ع ق

فبرأه الله مما قالوا من اثر في بدنه برصا او ادرة لفرط تستره وكان
عند الله وجيها ذا وجاهة ع ق

بحاء مهملة وياءين ثانيهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحياء
بكسر السين المهملة وكسر التاء المشددة بزنة سكيت س
اي شديد الستر لبدنه س

وقال البرماوي انه بفتح السين وكسر التاء المخففة فعيل بمعنى فاعل
والذي احفظه انه بكسرها وتشديد التاء الفوقية سكيت س

فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على الصبر على نفاذ
الامر ولزوم في الشدايد وقد اختلف في اولي العزم كما مر س

وكان ينبغي انه بذكر نعت الاحسان قبل الصلاح لانه مستفاد
من تجزي المحسنين ع ق

ثم المبشر باسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقال حكاية عن اسمعيل
خطابا لابيه عند قصد ذبحه بامر ربه لما راى نذره يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين على حكم الله تعالى و
قضائه او في ابتلائي بالذبح ع ق

او قال في حق موسى انه كان مخلصا لربه في عبادته عن الرياء و
طالبا لرضاه وقرأ السبعة بفتح اللام اي اخلصه الله لنفسه
واجتباه وهذا اكمل المقام في منازل السائرين ع ق

اولي الايدي اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية والاعمال
وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة
الواقعين في الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية ع

انا اخلصناهم بخالصة خالصة وهي ذكرى الدار الجنة
وانهم عندنا لمن المصطفين المجتبين الاخيار مختارين
باعمالهم واحوالهم على قارئ

وعن مجاهد انه الملك اسلم على يديه لما راى من وفور علمه وحفظه
وشفقته ومرحمته ع اي صابرا مسلك غير منكر لك وتعلق
الوعد بالمشية لانه افعال العباد جارية عليها ع
قيل صبر هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين
وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات
هو الخزن الدايم الذي ينشاء عن خيرات من سلك
طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر
هو الاول سهاب

الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق
على الجارحة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال
لجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
جعلناهم خالصين بسببها لانه كرورته الى الدار الاخرة والحق
الدار اشارة الى انه الدنيا ليست بدار مقر ومصير وعندنا للمقربين
والاخيار جمع خير او خير المشدد بعد التخفيف س

الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا للغير
معلما للخير اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ان ملكت مالا او بالصدقة او بطهارة النفس من
النجاسة ع

من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنوي
المشهور في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء
عليهم الصلوة والسلام ومن نوهه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق
في شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه س

وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال
في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت
القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية وفي موسى عم
انه كان مخلصا وفي سليمان عليه السلام نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الى خاشعين قال سفيان هو الخزن الدايم

قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة
في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا
ان من الناس من قرأ اربع ختمات بالليل واربع
ختمات بالنهار سهاب

في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم بني بن بني بن نبر بن بني وفي حديث انس رضي الله عنه
وكذلك الانبياء عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله عز وجل وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة
ويأكل خبز الشعير واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن حجة الزاهدين
وكانت العجوز تعرضه وهو على الرجل في جنوده فيأمر الرجل فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع
وروي ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داود القرآن
فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا
من عمل يده قال الله تعالى واسلنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها

جمع لذيذ وهو ما يشتهى ويميل له الطبع من المأكولات س

لتعظيم ملكوت الله وملائكته استغفار النفسه
لان الله في جهة وحيز كاثبوتهم وكذا كان ابوه
داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي س

اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لمجمعهم ومقصدهم
او مقتداهم الذين يأتمون بسننه ومسلكه وفي نسخة
محجة س

هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور
او المقروء س

فكانه اذا تناوله بيده لانه كالشمع والعجين من غير نار وضرب س

مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده
وكان آدم عليه الصلاة والسلام خزانا ونوح صلى الله عليه وسلم
نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام وموسى صلى الله عليه وسلم
راعيا س

وفي هذا اشارة الى انه صوم الدهر
ودونه هذا وقد ورد النهي عنه مع
انه هذا اشق منه لانه من اعتاد
شيئا صار طبيعة لا نفرة وهذا
آخر الحديث س

اي ما نسج منه لانه خشن بمبغضه لذة النوم والاستغراق
فيه المانع له عن ورده وهذا شعار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وهي تزوجه امراة اوريا بعد ما سأله ان ينزل له عنها ففضل
وتزوجه فجاءه ملكان في صورة رجلين يتحاكمان اليه
على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولكن علو مقامه
وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه
وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته حالا ما ذمه
عليه سهاب

هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم انه ورده عليه الصلاة والسلام لما عدين كانه لما فر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانية مراحل او اكثر في قصة السالفة المذكورة في القرآن وكانه عليه الصلاة والسلام خائفا من فرعون زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاؤه

وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خديه اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا ليعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تركبه لجاءك فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ابنا ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خديه وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعرش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعا لله عز وجل بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله عليهم وسلامه مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وارتباك صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع

هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لاثر الدموع في مجراها اثر ابعلم وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاقي

اي ما نسبه منه زيادة في تعشقه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه تشاغلا له اظهار الزهد فانه اخفاه افضل لما فيه من الرياء وفي نسخة الا هي اي الالفاظ التي ينادى بها

الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذا لم يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات التي لا يبقى اروقته واصوله بعد اخذه وهو معروف

المراد به الحيوان المعروف ويجوز انه يراد به الكافر او العدو او الجاهل وانه كان صحيحا غير مناسب بها

اي كان يحيى صلى الله تعالى عليه وسلم ياكل العشب في الفلوات الخالية التي يسكنها الوحش او بالغهم فيها ويكون معهم

هو كل ما يستظل به جنة كان او خشبا او نباتا مثلا

بوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الارض ويكرع فيها اي يضع بالشرب في نقرة يكب عليها ويشرب منها بفيه

من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها

لا كان في بعض الكتب امور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لائقة بهم حذرنا فقال ولا تلتفت اي لا تغتر وتعتقد واصل الالتفات في العنق او انعطاف الى شيء تشكك بانه مفعول لتنا بتقدير اي مما عرفته وسمعته او مما فيه مقنع بقرينة ما سيأتي

بجيم ولام مفتوحتين ومثناة تحتية اي وضحنا وبينا وفي نسخة جلينا بباء موحدة وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد

جمع اثر وهو ما يبقى من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا

جمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها

فمجال هذا الباب في حقه صلوات الله عليه وسلامه ممتد ينقطع دون نفاده الاولاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف المشهور كما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله صلى الله عليه وسلم واوصافه كثيرا واذ ماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي القاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قالوا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا

اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره الى انه فيه اخذ غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين لها اورد بما لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التي لم يلتزم فيها الصحيح

جمع دلو وهو ما يؤخذ به الماء من الاديم وعدم تكديره عبارة عن بلوغ آخره لانه اذا بلغه حركه طينه فيتكدر ماؤه

هو من الراي لانه الرؤية اي خطرات

بقل من كل وفي نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه او دون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفاء وياء مثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا زاد فض

وانسلك

اي اشتمالا من ادمج الشيء اذا الفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وانه اولى

الكنية بهذه الكنية جائز وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما ياتي في ذلك

منسوب للمحدثة قرية من قرى بلوس وتسمى بهذا الاسم قرى اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة

وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم

نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن مقفل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي في شمائله لانه اخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها

وخداذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والف ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه الدارقطني وهو معرب خداداد بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب الى الكرج اسم بلدة لا الى والف العجلي واسم بلدة بالنهروان وبضم ونسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شددت لامها قصرت وان خففت مددت

فخما مفخما بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة والمفخم بوزن المكرم والمفخم بمعنى المعظم واصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت
في الشرف والمقدار فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان كفضاره صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سعة غير مفرطة
كما تقدم او يراد ان له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجمال س عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس
وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كانت كبيرة كبرا يسيرا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح له لانه على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس
وقيل مخ دماغها سمان اخر غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن الحسن الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد ان فيه تجعدا
قليلا وهو من صفاته الممدوحة ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط المسترسل ان انفرقت عقيقته فرق اي صار
شعر رأسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي
يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع
فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل
ومعنى فرق ابقاه متفرقا على حاله اذا تفرق بنفسه يقال
فرق فانفرق والفرق البياض الدافع بين شعر الرأس س
هو شرط لقبول الرواية عمن قرئ عليه فيقال له اخبركم
بهذا عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلذا قيده المصنف
من غير قرن بفتحتين او من غير اقتران والقال لانه غير ممدوح
عند العرب وما وقع في حديث ام معبد من وصفه بالقرن
فيحتمل انه كان بهما شعر وقيل جدا اذا ناف وعلاه قيام السفر
هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة س

يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى
الاسناد وليس السند بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه
اصدع الحسن هو ابن علي كما في المتقدمين اهل البيت ومثله
وهذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت
حديث صفة الصلاة حتى نقل النسائي رحمه الله انه اذا روى
على مصاب افاق ورجال سنده كلهم معروفون س
والزج تقوس في الحاجبين مع طول في طرفيه واراد بالحواجب
الحاجبين وجمع لانه اقل الجمع اثنان او لاطلاقه على اجزائه س
وهو الذي بين الطويل والقصير كالربعة وقال النسائي
المراد به هنا القصير الذي تحت الربعة ليلائم نقض ما ورد
من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع
الحبل المفتول على اربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى
اقول لا حاجة لما ذكر عن ظاهره لان المراد انه يزيد
على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة س
الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في الحواجب بمعنى الشيء
الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب س
وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفاء او تحدد في الاسنان
بهم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة
مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سائل من الصدر
الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف
طويل نهاية الجيد العنق والدمية بضم الدال
المهملة وسكون الميم وتخفيف الشاة التحتية وهي الصورة
من رخام او عاج والمراد شدة بياضه وطوله س
اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال
والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم الاحسن مقوم
اي ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة وهو يدل
من الثديين وروي ما سوى ذين وهو اظهر س

ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن خرشيذ
بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال حدثنا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن
ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو
وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن
بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر

طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين وسائل
الاطراف او قال سائل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا
ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان عليه السلام
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير
حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن يمينه راحته اليسرى واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله

ثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وهو فاه الكوع وهو راس الذراع
مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد
والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول نهاية

ومعنى سائل بالام طويل فكانه شبهها بعين
سالت من بركة لطولها وصفائها وبياضها
وليها لانه راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها
الخيرات والمياه س

تكفيا ان همز صمت فاوه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما
لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت بالكسر ما قبلها فقيل
تكفيا كتم تتميا نهاية شك من الراوي في قول ابن
ابي هالة انه كان ينوء منه من اللام كما قالوا جبرئل وجبرئيل
وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا يتشبث
في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه
من غير احتيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كانما يحط
من صبب وروي اذا زال زال قلعا بفتح القاف
وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا نهاية

اي كان اذا اراد ان ينظر لما خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه
بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير
مسارقة نظر فانه خفة وطيش س بفتح الدال المهملة
وكسر الميم وبالمثلثة من الدمامة وهي سهولة الخلق مستعار
من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق
لطيف المعاملة نهاية

جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب الفم
وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم
كما مر وهو مما تمدح به العرب كما يأتي نهاية

بضم الميم وفتحها الاول من الاهانة والميم زائدة اسلم يكون صلى الله
عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي
الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا
مذلا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها س

افصل بهاء في شرح الدلجي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام
والضمير للكف اي وجه كفه من فضل عليها اذا خرج من طريق
او ظهر من حجاب قاصدا بها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع
في بعض النسخ اتصل بها اي بمشاة فوقية بدل الفاء وفي
حاشية النسائي وللحديث يتصل بها اي لا زال يحركها
وذلك اثبت لانه قول وفعل انتهى نهاية

اي اخفيت صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة
اي الى الحديث المعلوم من قوله حدثته اي حفظته قبل الا انه
عن ابيه علي رضي الله عنهما س وفي نسخة وملبه بدل عليه

من انه اذا خاما يجيء يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت
من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يحب عليه الفتم وقيل المراد دخوله
بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله فكان اه
س

الاصح قصره ويجوز مده س

واحده غمامة كحمامة وجمعه بالبرد المعروف لا قطر المطر كما توهم
فانه مع عدم مناسبته لا يسر جالسا في بيت كما هو دون الثاني وتشبيه
اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفائه ولمعانه ورطوبته ان جوهره
كالماء نهاية

لعبادته والتفكر في ملكوت الله تعالى وجزءا لاهله
بالتدبير في امورهم وبعلمها وبتلطف بهم س

وجزأ لنفسه ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار
اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم على الغائب وابلغوني حاجة من
لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل
من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد
ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان النبي عليه السلام
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس
ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا
على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم

جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم
وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثا فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما
على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حتى يجوزه

اراد اي ابن هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات نفسها وذات مخففة تاكيدا
لنفسها اي ان وقع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف الى تركها متفرقة غير ملتفة والا تركها معقوصة اي ان لم تتفرق بنفسها
والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشيء على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص شعره
عقده في قفاه او يروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المضفور من العقص وهي اللي وادخال اطراف الشعر
في اصوله كما في المقتفى والمشهور عقيصته لانه لم يكن صلى الله عليه وسلم

شهاب اي انها لم تجعله ضفائر بقطع النظام

بالام اي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه
وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه س

فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى
وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في خفة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشذب فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والفقيقة شعر الراس ان انفرقت من ذات
نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها
وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله
في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع
وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين

واسجر العين

اعلم ان في القاموس عين سجراء خالطت بياضها حمرة فما ضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من انه السحر بفتحتين
هو البياض يعلوه السواد واما ما ضبط بعضها بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا ع ح

واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل دقتها وتحزيز فيها
كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر
لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمستدير اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما وشثن الكف
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني
الشثن اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره تقعس وهو
نظامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل
الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائل الاطراف او
قال سائن بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كثر به عن سعة العطاء والجود

بزايين معجمتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها س

وليس بسين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح س

اي فاحش السمن منتفخ الوجه شهاب

مفاض بضم الميم وفتح الفاء وآخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مستدير اللحم وقيل عظيم البطن وعظيمها مستدير اللحم س

وفي الحديث كنا يوم الخندق ننقل التراب على اكتادنا ابن سلام

محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات س

وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم اى لم يكن
له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين ومسيح القدمين اى املسهما والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته
وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب العام
البرد وقوله فميز ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون زوارا اى محتاجين
اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل
عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعادة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد
نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه

على ما يريد

على ما يريد صاحبه ولا يوبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تلتمس
فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت ويرفدون يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله
لا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد فى ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم له وليستفزه يستخفه وفى حديث اخر
فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف
انه عليه السلام اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة
عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اختصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به فى الدنيا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله تعالى عليه وسلم
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال
حدثنا ابو الحسن الفرغانى حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن بحير الحمانى حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى

متعلق بورد والباء للتعدية او الالصاق س

اى قربى وهو كجد جد وقيل هو اسم اقيم المصدر المؤكد فهو
فى معنى اقربهم تقريبا وليس تمييزا ودرجة س

اى اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقدمه س

جمع مزية وهى الفضيلة التى تقدمه على غيره وفى شرح المفتاح
انه لا فضل له ويخالفه ما فى الاساس من انه يقال غربت
عليه كارم وضربها الشرف بالتمام والكمال س

اى لم يكن من كتابه وهو يقرأ س

بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة

متى وجبت لك النبوة اى ثبتت لك اذ لا يجب على الله شئ قال وآدم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وليس المعنى
انه كان نبيا فى علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل روحه وسائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف
بالنبوة اعلاما للملاء الاعلى به واذا كانت النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبى رسول ولا يضر انقطاع
الاحكام والوحى وقد اكمل ربه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم عليه السلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفى رواية تسبيح ذلك النور
وتسبيح الملائكة بتسبيحه س

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها
ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه
وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى
كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
وفى حديث انس رضى الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر
وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وعن عائشة رضى الله عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى
جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس رضى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به

قبل هذه قسمة تقديرية فى علم الله وقسم حقيقية كما بينه
فى قوله فجعلنى اه س

اى مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منها كما يتبادر الى الذهن س

اى اليمين او اليمنى على انه مصدر سمى وهم بعض السعداء وغير
السابقين لسابقة دخل الاقسام س

اى لا اقوله فخرا بل تحديثا للنعمة وتعليما للامة س
والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن س

بسين مهملة وقاف وعين الصحابى الجليل القدر من اهل الصفة
رضى الله عنه س

وهم اربعة النضر وعبد مناة ومالك وملكان وكنانة
علم منقول من كنانة السهام س

الولد يطلق على الواحد المذكور وغيره شهاب

بتشديد اللام بمعنى تفتشت س

فاستصعب

وفى الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده
هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك اولا يفضض الله فاك وكان
ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك شهاب

اى ظلال الجنة مع صلب آدم عليه السلام وليس فى الجنة الظل اذ لا شمس فالمراد الكن والمقر
او هو كقولهم انا فى ظل فلان اى فى حمايته س

وخصف الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف وبروى حيث يستر الورق بعض به الجنة والورق ورق الجنة الذى
كان يستر به آدم صلى الله عليه وسلم
قبل ان يعلم بحاكته فلما اهبط الى الهند
تفتت الورق الذى عليه قبل ومنه
حصل العود والعنبر وغيره
من الطيبات س

يعنى ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذى عجن
بالنسيم وهو الطف شئ فاودعه فى صلب آدم او هبطه
فيه كما مر ثم نقله منه بوسايط شهاب

اى من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل
الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور
لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة
ان طيبه صلى الله عليه وسلم انه ثابت له قبل ظهوره لا بعده
فقط وطبت اى تطهرت من الادناس البشرية بطيب
عنصره صلى الله عليه وسلم شهاب

بفتح الدال المهملة وضم الميم يعنى به مكان آدم وحوا من الجنة
كما قال ابن قتيبة هو المحل الذى كان فيه آدم عليه الصلوة والسلم
من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايماء الى خراجه منه للارض
او اراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول فى قوله مستقر
ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم س

النطفة الماء الصافى والمنى فى الاصلاب والسفين جمع سفينة
وهى المركب اى فى صلب نوح عليه السلام س

ولا تنافى بين الروايتين اما بان العدد لا مفهوم له واما بانه
صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه ثم اطلع
على الباقى س وانما خص مسافة شهر وان خافه من
هو ابعد منه قيل لانه لم يكن صلى الله عليه وسلم وبين من
اظهر العداوة له اكثر من ذلك شهاب

المراد الشفاعة العظمى فى فصل القضاء لاهل الموقف اجمعين
اى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض صلى الله عليه وسلم
بالوحى تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر مصيرهم فانهم
فى زمنهم وانه اتزرهم له حقيقة فوجا فوجا س

وهى قوله واعطيت الشفاعة وسماه كلمة لانها كلمة لغوية
وهى تطلق على الجمل س

مجزوم فى جواب الامر والهاء للسكت او ضمير عائد على مقدر س

فاستصعب عليه فقال له جبريل اتجعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح
فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى
فى الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب بقوله
من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها
سالم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة
فليصل واحلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى
سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع
من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن

اى قال جبريل
كما حصل لى
س

اى جميع الناس
س

وهذا مبنى على ما فى علمهم من انهم سود س

جمع بيض بمعنى بيض الاوار بالحمر البيض
لان العرب تعرف امراة حمراء
بمعنى بيضاء شهاب

فان الله تعالى يسأل الرسول هل بلغتم فيقولون فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم
فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وتزكيتهم على ما مر بيانه
وهذه شهادة لهم لكنه هذا بما يعلى حثا على الطاعة لا ترغيب عليهم وتهيين س

اى فى الدنيا اى اخاف من رغبتكم فى نفائس الدنيا وانهماككم حتى يرديكم ذلك
الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا تنبيه لهم على انه لا يلهيهم الخزائن
عن المعاد س

فقيل هى بمعنى الجوامع وقيل التى ختم بها الكلام فلا يأتى بعدها
ما يقرب منها لعدم الحاجة له سهاب

اصله بين فاشبعت فتحتها حتى صارت الفا وهو ظرف زمان
كبنا المتصلة بالمزيدة ويجئ بعدها س

الفرط بفتحتين والفارط الذى يتقدم القوم ليهيئ لهم فى منازل
اسفارهم الماء والكلا ونحوه مما يحتاجون اليه س

يحتمل انه راى فى رؤيا نومه انه وضع فى يده مفاتيح ورؤيا
الانبياء حق يقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها وهذا تعبيره ان
امته تملك الارض ويجئ لهم اموالها وفى المواهب اللدنية
انها خزائن اجناس العالم بقدر ما يطلبون فانه الاسم
الالهى لا يعطيه الا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده مفاتيح
الغيب التى لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله حضه بتمكين امته
من الارض ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك
فيكون استعارة لما مر س جمع خازن وهو الملائكة
الموكلون بها س

هو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب لامه لانه كان على حاله
يوم ولدته او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة
فى اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة فى حقه صلى الله
عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين
والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذى لا يعادله كتاب
وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احدا له
شغل بذلك س

اى ينادى الملائكة عليهم الصلوة والسلام وتصلى عليه
لامر الله لهم بذلك او تماما او امن منزلته صلى الله عليه وسلم
وقربه من ربه وكتابة اسمه على ساق العرش س
نوعان من الكثرة وذكر البيضاوى فيه سبعة اقوال
اشهرها انه نهر فى الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل س

المراد بها الشفاعة العظمى ونحوها من الشفاعات الخاصة به س

اى ان لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن آخرهم ويستأصلوا
جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الازمنة فى بعض الاقطار
بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر س

وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام انى فرط لكم وانى شهيد عليكم وانى والله لانظر
الى حوضى الآن وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا
محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدى الساعة
يعنى انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره س
ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل
يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
ان جميع الكمالات استودعها الانبياء عليهم السلام بتبليغه بلم يبق ما يختص به حتى يسأله س
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فقال الله عز وجل ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فانت تمشى فى الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبى غيرك وفى حديث اخر
اى اخفيت وحفظت
رواه حذيفة بشرنى يعنى ربه عز وجل اول من يدخل الجنة معى
من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى النصر والغرة

اى كل نبى جعل الله له معجزة اظهرها على يديه اطاعة بها الناس وما نافية ومن صلة لتاكيد النفى وهى مبتدا وسوغ الابتداء به وقوعه
بعد النفى ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة نبى وقوله الا وقد اعطى خبر والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال واللصوق
والضمير المستتر فى اعطى مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعوله الثانى وشئ مبتدا والجملة بعده خبره ومن مضمن معنى
ولذا اعاده بعلى او هى بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عائد الى ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اى متعلقا عليه والمراد بالآيات
المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اى اوتيته والحصر فى اذا دعائى او باعتبار الاعظم او المعظم ووحيا بمعنى كلام يوحى به او مصدر افرادى
اى اوتيته انا لا غيرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبى الا
اعطيتها وزاد عليها بما هو مخلد فى صحائف الدهر تعرف فى كل زمان ولذا رتب عليه قوله فارجو ان اكون اه س

والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا وطيب لى ولامتى الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين
من حرج وعن ابى هريرة عنه عليه السلام ما من نبى من الانبياء
الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى
اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها
ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى
يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا تحقيقه وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه
كل نبى اعطى سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم عليه السلام اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وانها لا تحل لاحد بعدى من امتى وانما احلت لى ساعة من نهار
وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله عليه السلام يقول
انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وعدة ابى
ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضى الله عنه
قال ان الله فضل محمدا عليه السلام على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا
فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل
منهم انى اله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله عز وجل

المراد بالحين عقب وقوعها او انقراض عصره او المراد ذهاب
بذاته ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم اه سهاب

اى رفيقا كاملا مشرفا وجعلهم
صنف ما لكل نبى مرتبين تكريما له
واشارة لكثرة امته حتى يحتاج
زيادة فى وزرائه س

والمراد هو الآدمى كما رواه ابو نعيم عن على ايضا رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد اعطى
سبعة رفقاء نجباء ووزراء وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم
حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان
وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار
وسلمان وفى رواية بلال بدل ابى ذر وقد وقع فى تعيينهم اختلاف س

وفى نسخة وعدة ابراهيم وهى اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم سهاب

يعنى ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله
صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم س

فجعله مفعولا له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدر ووارد انه
انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض
مع القطع بعصمتهم وقد خاطب بمثله فى قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك وذلك ان تقول وجه الدلالة انه
على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها
بذوبهم وهم بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم
عنه رتبة فتامله سهاب

اى نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانما لانه يطلق عليها فعلى الاول انه تجبر من نوره
وحسنه فى معرفته وعلى الثانى النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه بهت لا يطرق اجفانه وفيه وفى قوله دونه لانه اذا تحير
فيما دونه فكيف به فختم به قلبى كما يختم الكيس والخزانة التى فيها الجواهر وكل نفيس وضنة للاصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة وللتابع
ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكور فى الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان
حدونه حين بين ولا فى هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما احرز شئ بغير علمه فلا يرد
ما قاله السهيلى انه يناجى انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت انواره على العالم شهاب

قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد عليه السلام
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا
من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين
حملت بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا
نرعى بهمان اوجاء لى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث اخر
ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى
قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه
قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطنى
وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث اخر ثم ناول احدهما
شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى فامتلا
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه واخر الآخر يده على مغرض صدرى
فالتأم وفى رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اى شديد
فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث الآخر
ثم ضموا الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا

ارأد ورؤيا امى فغير الاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله س

وفى رواية حين وضعتنى قالت رؤيا وقعت مرتين
وهذا يحتمل انه رؤيا منام او رؤيا يقظة س
ارضعته منهم حليمة بنت ابى ذويب س
الطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة وتثنية فوقية
وفيه لغة اخرى طس بتشديد وطسه بهاء شهاب
وروى ان الطست مملوءة حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين
فهو اما تأويله او تجسيم الاعراض وليس ذلك على الله
بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمسانى بفتحها بمعنى اليقين
فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة
حكمة وايمانا س الثلج اعلى الصدر ومراق بفتح الميم
وتشديد القاف وهو ما رق ولان من البطن ولا واحد له
من لفظه والميم زائدة شهاب وهم جبريل واسرافيل
وميكائيل عليهم الصلاة والسلام وجمع بينهما بانه جاء اثنان
اولا لشق صدره الشريف والثالث الى بعد مباشرته س

لا يخفى ان حمله على ظاهره كائن بعيد فالمراد انه شديد الادراك
لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات انما يدرك
المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس س

اى غلبهم فى الوزن وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف
وفى هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من
جميع الناس وافواههم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما
وفطنة لما اودع فى قلبه صلى الله عليه وسلم ما لم يله غيره س

اى عالقون فى اظهار الجمع بهم وغيرهم

بتشديد الياء المثناة

باجيب

بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة اى لم تخف وتفزع
وهى مبنى للمجهول اى حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف
من شئ والمراد تطهير قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له
ثم استأنف بجملة مؤيدة لما قبلها شهاب

المراد بالامر بها ما اكرمه الله به وما سيكرمه به من
مقامات النبوة ودارها صاحبها وما زاد فى فطنته وعلمه
وتحققه ذلك جعله كالمحسوس المرئى ببعده وليس
المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما
فعلاه كما توهم شهاب

يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما اراد بك من الخير لقرت عيناك
وفى بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملئكته قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان ولينا عنى فكانما
ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما
ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى
ويروى تقبل توبتى فقال الله عز وجل له من اين عرفت محمدا قال
رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى
ادم من ربه كلمات وفى رواية الآجرى فقال ادم لما خلقتنى
رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر
وروى عن يزيد بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء قال قال رسول الله عليه السلام
لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن

اى عاملته عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه
البيهقى والطبرانى عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه
دليل على انه يجوز ان يقال فى الدعاء بحق الانبياء ونحوه خلافا
لمن افتى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس
لاحد ان يقول ان ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله
فى احاديث كثيرة ومعناه ما مر شهاب

خبر مقدم ومكتوب مبتدأ موخر صفة شئ مقدر ولا اله بدل منه
او هو مبتدأ ومكتوب خبره س

بضم السين وفتح الراء المهملتين وبآء تحتية وجيم وصحفه بعضهم
بشين معجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادى
امام الحديث توفى سنة ٢٣٥
بحاء مهملة وميم وراء مهملة ممدودة شهاب

كرم الله وجهه فى جبانه لما له من الصحبة القديمة والآثار العظيمة
فى غزواته معه والتأييد القوية والنصر ولا يلزم من هذا
تفضيله على غيره من الخلفاء وكابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا ان
تاييده له اعظم ولعل تخصيصه بها وجه لا يقف عليه الا
النفس القدسية شهاب

بيان شرح صدره عليه السلام

قال في المنتقى انما اتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا له بجريه على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شيء واظهارا لكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا من يجيئونه بعثوا له بمركوب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب واظهارا للاية في اسراعه العجب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهارا للشجاعة وتساوي الحرب والسلم وبغلته بيضا كالبراق قال ابن المنير اي شهبا والاشهب المائل الى البياض والشاة البرقا هي البيضا ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة شهاب

عليه السلام قصة الاسرآء وما انطوت عليه من وجيات الرفعة
ثمانية عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسرآء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بادم صلى الله على نبينا وعليه وحياني ودعا لي بخير ثم عرج بنا

اي الحديث الذي هو اكملها اي اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمه اختياره شهاب

بالباء الموحدة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة شهاب

اي بسماعي ممن يقرا عليهما فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المص هذا لدفع توهم غيره س

بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونون مخففة س

وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون في مد خطوه وليس المراد طول قوايمه س

بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة س

اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية شهاب

قال ابن المنير في المنتقى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسرآء في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم يرتب التكلم في سيره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل فرددناه برسالة لا يسع المقام تفصيله س

برى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد
تقي مصلح وسيد امين وذكر التمطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار يون ان ببلاد الهند
ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا قد نماه ورزقوا
وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية
قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله بما اختصه
كرامة الاسرآء من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج
الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه

قال الراغب التقلب التصرف

الشهادة

نعت لكلمة الشهادة

اي الموجودة قبل عصر النبوة س

ابن عباس رضي الله عنهما

بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف وراء مهملة وباء نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لممطار قرية من حزابر المغرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرفيق في اثنا عشر مجلدا اكبر لم يسبق لمثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث س

وقد ذكر العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند سمك في الثمار والاوراد ولدان الصيادين راوا مثله في السمك س

كتابا له في مسموعاته عن شيوخه شهاب

ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان يكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي اي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته س

عليه السلام

سماعي عليه

اي لا ينبغي ولا يحل ولا يجوز

اي صدرت

اي رفع س

واختلف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما يرفع سائر الانبياء او في حياته كعيسى ففي قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام
احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت فلك الموت حتى تهون عليه فاذاقه ثم حيي ثم سأله ان يريه النار ليزداد زهدا
فاوردها ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار
ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها فاوحى الله الخازن دعه فباذني فعل ما فعل فبقي في الجنة في السماء الرابعة
نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة شهاب

الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله على نبينا وعليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر
مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشيه
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي

وهو بيت تطوف به الملائكة ويحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة
ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي
معمورا لكثرة الملائكة فيه قال الكسائي قيل فيه دلالة على ان
الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الافضل
استقبالها فعلى هذا لعله اسند ظهره لتوجهه للنبي صلى الله
عليه وسلم ومخاطبته بامره وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي
اول من بنى الكعبة من الناس اولا شهاب
الظاهر ان المراد بامر الله وجهه وتجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم
فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فزينت به وحسنت حتى
لا ينعت ونور لا يمكنه ان تقابله الابصار لقوله بعده ما غشى
امر عظيم غشي فان الابهام بمثله يفيده كقوله الحاقة
ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة شهاب وفي هذا الابهام تعظيم
وتكثير س

وتخطى ابراهيم ونزل له لتشاوره لانه يعلم ما في شريعته
من الاحكام والصلوات وما رس من ذلك
اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على امته ما فرض
على امة موسى عليه الصلوة والسلام س

عطف تفسير لان الانباء بمعنى الاخبار
والامتحان يقال جربه وبخبره تخفيفه
شهاب

فحط

فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك
خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فقال النبي عليه السلام
فقلت لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه
باصوب من هذا فقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا
لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي
وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي عليه السلام
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة منفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان
الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاراح

الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب ابي فلاني
انه يأثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول س

اي احسن في رواية واتقنها اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة
اي تجويدا شاه اي بذل جهده وفعل كلما دخل تحت ارادته والمراد
ان رواية جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على
غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده
اي اتى بها مجودة تجويدا كثيرا شهاب

القاضي الشهيد رحمه الله تعالى المذكور في اول السند السابق س

والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدر س

التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم
رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام
الاربعة التي اشار اليها المص رحمه الله وقيل انها ثمانية
وتوفي سنة س

عليه وسلم قبل البعثة س
فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء جاءه
ثلثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله عليه وسلم
حتى اتوه ليلة اخرى اه وقد اجيب بان قبل يتعلق بجاء
فيحتمل انهم مجيئهم بعد ذلك لسنين لا بليالي قلائل خطا رفيه س
وفي نسخة منفردة وهو منصوب على الحال س
وهي المرضعة بدل من مجيء بدل اشتمال وفي نسخة تلك اي منها
اي قصة الاسراء وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط
احدا هما بالاخرى شهاب
لا قصتان كما في رواية شريك وغيره من جعل صعوده صلى الله
عليه وسلم الى السماء معراجا اخر شهاب

وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر
وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه
انه وهم من وجوه تنزيه على العشرة
شهاب

اي صعوده الى السماء من البيت
لانه ارفع مكان في الارض
غير شريك وهم اكثر الحفاظ الثقات س

وقد روى يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي
بمصر سنة ٥٩ عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري
ان بني رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلثا السابع عشر لليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة
ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى به فدفن على قارعة الطريق لئلا يمر عليه المارة وكان احفظ اهل زمانه
واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث وفقيها فاضلا كاملا نهاية

واخذه بيده يحتمل انه على حقيقته وان يكون كناية عن جعله سارعا في العروج س

بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه س

كل اشكال او همه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
تغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى قيل ما
يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة
اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني
في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل
يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني
بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة

اي غير ثابت كشريك الذي وقع في رواية الوهم والتخليط السابق بيانه س

بفتح الفاء وكسر الراء اي شق او رفع جانب منه حتى صار مكشوفا ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يأته من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجاة وان استدعاره للكرامة كان بدا من غير ميعاد وقيل انه ليتيقن كونهم ملائكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم والتائمة من غير تالم لسبق الشق كما تقدم نهاية

فان قيل فلم لم يولد النبي صلى الله عليه وسلم مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره مع انه ولد مختونا حتى لا يرى احد سوأته قلنا قال ابن عقيل لان الله سبحانه وتعالى اخفى ادون التطهير من التي جرت العادة ان تفعله القابلة والطيب واظهر اثر فيها وهو القلب فاظهر اثار التجلي والعناية بالعصمة في طرفات الوحي س

منها خبر مقدم وفي حديث اه صفة مبتدا مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من الكلف تمكنت اه ومثله جائز قياسا مطردا س

بضم الميم وفتح الواو والياء بمعنى في او على وهو اسم مكان عال او وسط او واسع ينبسط نهاية

اي اقلام الملائكة الكتبة وهي تكتب ما ينقله من اللوح المحفوظ او ما يؤمر بكتابته من الوحي وغيره نهاية

وقد جوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة لا كالحسد بل هي محمودة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من اكثرية امته في الجنة تفضيلها على غيره لانه لازم بنيه واما كونه على قلة امته فليس بشيء س اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل او شيخ لانه في نحو الخمسين اما لانه اسن منه او لانه في الزمن الاول بعد مثله غلاما وقد قال ابن فرقول معناه القوي وهو غير قوي نهاية

ثم هذا ان كان بعد الاسراء ففي الصلوة المفروضة لانه المعراج تعدد وكاسبا في تفضيله والا فهي نفل س قيل انها العشاء لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء س

قالوا

قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء عليهم السلام
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال
كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا
ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي
الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي
رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة التي
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها

اي الملائكة ارواح الانبياء عليهم السلام بالبقاء س

من الرفيق الاعلى بواسطة الملائكة س

هي تحية ودعاء بالبقاء والسلامة فان حي واحيى بمعنى ومن زائدة او بينة للضمير وجعله الملائكة اخاهم والمراد اخوة الايمان نهاية

اي عدد ولا خيارا جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفريط والافراط اشعر من الكلام المسنوي بجواب لما ذكر س

ومعنى اولئكم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري نهاية

اي يعرج به الملائكة عليهم الصلوة والسلام من امور الارض للعرض على الله من امور عباده س

والمراد انه عنده يرفع اليهم وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة ويجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة س

مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال عز وجل له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه عز وجل قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد
حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى
قال فاعطى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات
الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات وقال تعالى ما كذب الفواد ما راى لانه
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه
راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع

على

على احد وقد روي عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء
بيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله عليه السلام بينا انا
قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكر الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء
وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل
علمه بالله سبحانه علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم
ولطف دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي
ما شاء ان يوحي الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها
جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد عليه السلام
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل صه
والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال
الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك
بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر

محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من الملائكة عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه
ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير
سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اي يلي عرش الرحمن او امرا تا من عظيم ايانه او مبادي حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال واسئل القرية اي اهلها وقوله فيقبل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا
الموطن كلام الله عز وجل ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو
لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا عليه السلام
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب

عن بصره

اعلم انهم اختلفوا في المعراج او الاسراء هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او منامات او بعضه يقظة وبعضه منام فقيل
ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه منامات ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات
وبعضها كان بالمدينة ووقف ابو شامة رحمه الله بينا لروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة
الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره
لبيت المقدس والثاني صعوده منه للملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدني على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه
الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره المعتبر لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لننبهك عليه فلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء
سهات

عن بصره حتى راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس
وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وسعيد بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو
قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به واظهار الكرامة له
صلى الله عليه وسلم

من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن
عاصرهم وبالعلماء من بعدهم سهات

والرؤيا على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع
بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما
الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويأول س
وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم يفقد مجهول ايضا
قال التلمساني وهي اشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها
لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى س
ولا حجة فيه لاحتمال انه تعالى اراد ان تحجب عنها حقيقة ذلك
مع ان النفي غير مقدم على الاثبات س
عطف العام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم
اعتقاده س

بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم باء موحدة مشددة على الاصح وقيل
انه بنون مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو
وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب سهات

قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده
الشريف الدال على انه منام لا يقظة وهذا عجب اذ ذكره
في المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سيأتي فهذا سهو
بلا ريبة اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال
الا انه يقال انه سقط منه شيء واصله دليل على عدم صحة
قول عائشة وانه لم يثبت نقل عنها وقد يقال مراده انه
دليل على قول عائشة فهو لا موافقا لاغلب اكثر الصحابة
وانها قائلة بانه يقظة كالجمهور كما سيأتي في كلامه فالمراد
ابطال ما نقلوه عنها س
ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره في الارض لا ينافي صعوده
للمجازية في جهة العلو س
ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمه
وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمه سهات

واشار الى ان المراد من تعجب الله فقال
تعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له
الارادة وفي نسخة تعظيم بالباء الجارة
سهات

بالاسرآء اليه قال هؤلآء ولو كان الاسرآء بجسده الى زايد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله
ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى رحمه الله والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله انه اسرآء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسرآء بجسده وحال
يقظته استحالة اذ لو كان ذلك مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت
فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد
ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلوته بالانبياء
ببيت المقدس فى رواية انس او فى السماء على ما روى غيره
وذكر مجىء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشهادته فى فرض الصلاة ومراجعته مع موسى فى ذلك
وفى بعض هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء
الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره

فعلاه جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله عليه وسلم وروى انه كان ماشيا س

بالرفع معطوف على ما قبله والمراد به التتبع او دقيق الفكر والتامل فى الاحاديث المروية والقصة يعنى انه يدل على ذلك العقل والنقل س

الى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم او للغاية بتقدير من بيت المقدس الى ما ذكر فى الحديث بقرينة المقام س

تفعيل من الرحب بضم الرآء المهملة وفتحها ومعناه السعة اى صادفت مكانا رحبا واسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه س

قال ابن

قال ابن عباس هى رؤيا عين رآها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم فى الحجر جآءنى جبريل
فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى فذكر ذلك
ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد
فاذا دابة وذكر خبر البراق وعن ام هانى ما اسرى برسول الله عليه السلام
الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء الاخيرة ونام بيننا فلما
كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا معه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخيرة
كما رايت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه
ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا بين فى انه بجسمه
وعن ابى بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى عليه السلام
ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا ابلك قائم معه آنيته ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فيجعل على ظاهرها وعن
ابى ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل
ففرج صدرى ثم غسله بمآء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى
وعن انس اتيت فانطلق بى الى زمزم ففرج عن صدرى
وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتنى فى الحجر وقريش
تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا

بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ومعناه الحطيم الدائر بالكعبة من جانب الشمال نهاية

بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة موخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله عليه وسلم بصورة رجل جنب اهمزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل نهاية

يقال هبت اذا استيقظ وانتبه يقظة س

وهى بنت ابى طالب صحابية عظيمة المقدار نهاية

وهى الليلة الماضية قبل ليلتك س

اى دخلت المسجد الذى تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة والسلام فعليه مضاف مقدر اى تحت س

بالمد جمع اناء كوعاء وزنا ومعنى وانا فى جمع الجمع س

اى لم اكن اثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما ثمة من صلاته مع الانبياء وتهيوه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم اقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكافين من الماضى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد س

ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال
حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها
رؤيا قلنا قوله عز وجل سبحان الذي اسرى برده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم
الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله
في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه
كان وهو نائم او اول حمله على البراق والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث
انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام

اي والحال ان خديجة رضي الله عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم س

وهذا مبني على ان راى مشترك فيكون بمعنى البصر بقيظة ومصدرها رؤية ومنامًا ومصدرها رؤيا وراى بمعنى علم وحلم ومصدر الاخير الرأي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية س

بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل س

فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده س

اي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة س

اي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره س

بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى ما دخل وخالطه لا بمعنى ستره س

يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه س

ووجه ثالث

ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق ثم انام عينيهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغمض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى
ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له
في هذه الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد الحميد
عن همام قال بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النوم واليقظان فيكون ثم هيئة بالنوم لما كانت هيئة
النائم غالبًا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي
من رواية شريك عن انس فهي منكرة من رواية ان شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كانت في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مرة عن مالك
بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة

وان غطى بصره كان نايمًا س

اي قبل ظهوره للناس س

مصدر بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه س

من الصحابة كالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طرق مقبول فهذا لا يضعفه س

فاذ مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام س

فكان في بعضها نائمًا عاضا بصره تارة او ليلا يرى سوى ذلك البعض وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النائم واليقظان وبهذا الجمع بين الروايات س

عن همام

وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما قيل من انه هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق وربط حلقته وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام يأباه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فاول عام فلا ينافي هذا فتامله س

ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة
بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول لبسط
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا في حديث ام هانى وغيره وايضا فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا يعني حديث ام هانى
وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روى في حديث عائشة فقدت
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤيا
لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره قال قيل فقد قال الله
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه
رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله عز وجل
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى انكر يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقبلها انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم
لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها
حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال
حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي

كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه
ان حديث ام هانى المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح
فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له س

لانها لم يرد في الصحيح بل احاديث اخر تعارضها غير مؤيدة س
باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روى ما فقد بالمجهول المسند
لضميرها كما مر س

اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها
اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى س

اي معناه لم يوهم القلب العين فهو مقول القول والقلب مرفوع
فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول
ثان له لانه نصب مفعولين وغير بعين معجمة ومثناة تحتية
ورا مهملة ولعل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين
والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم او تاخر ولوقف
في فهمه الكتاب والبين يحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة
متفقان لم يخالف احدهما الاخر لو قوعهما على الحقيقة لا ان العين
قد ترى امرا ثم تبين خلافه وانه غير متحقق وقد يصور القلب
شيئا فيثبت خلافه والحاصل ان ما رآه ليس تخيلا كاذبا بل امرا
محققا تداخلا عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور
القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس
بمسلم س

مراده ان موسى الكليم اشهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم
كلمه الله في الاسراء في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة لمحمد
صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلوة
والسلام في حديث الشفاعة شهاب

يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا
محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف
شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومسلة عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه
وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى
عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى
محمد ربه فقال نعم والاشهر انه رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله عز وجل قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى
ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم

بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة
نسبة لصقلية بلد الاندلس شهاب

القفيف في الشعر معناه قيامه وانضمامه وهذا انما يكون
غالبا عند الفزع والخوف القوي وقال التلمساني قف
بمعنى اقشعر س

من المحدثين والعلماء لا المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية
الاسراء س
في تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى شهاب

وروي عنه انه قال
رآه بعينه كغيره
وفي اخرى انكره
س

ابن عباس

رضي الله عنها كانت له في تلك الليلة مرات
منها العروج وكل مرة نزلة لسماء اخرى
لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده
شهاب

حيث كان قاب قوسين اراد في
وعنده سدرة المنتهى
مرة وقت ارسال الفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق
انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة
والسلام بالكليم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم
من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه
منه في حظائر قدسه لكن تكون تكليم موسى مما يعرفه الناس
خص بكونه كليما فاندفع ما اعتر شهاب

في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال
اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم
الملاء الاعلى قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية بين كتفي فوجدت برد بانامله بين ثديي
فعلمني ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الى اخرها وفي الجلبس
ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكفارات وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه من يفعله ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته
كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا
اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه
ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له
بلطفه وحسن معاملته وما افاض عليه من المعارف
المكاشفة مع لمح صدره برد اليقين وتحقيقه في شرح
المصابيح وشرح الاربعين للصدر القنوي وادرج بعض
الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه شهاب

وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روي عن ابن عباس
وغيره انه راه مرتين فلينظر في ما قر س
بضم المثناة التحتية وخاء معجمة تليها الف وميم مكسورة ثم راء مهملة
علم منقول ممنوع من الصرف س

بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه س
بضم الياء وحكى الجوهري فتحها وهو ضعيف في القلب يقتضي عدم
الاقدام يريد انه لم يتجرا تادبا عن ان يقول شهاب
بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجمع يدل على انها جارحة
عقلا عنده وهو الحق شهاب

اي قوس قلبه واذهب رعبه حتى ترى مع مشاهدة جلالته
وعظمته وسماع كلامه س

كلامه ورؤيته بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى
شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ربه عز وجل وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي عليه السلام
قال رايت ربي وذكر كلمه فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وحكى ابو عمرو الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني
نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وحين عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه
ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى الله تعالى
ببصره وعينين راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية

نسخة بلغني وفي نسخة بلغني

اي تفضيل الرؤية بعضهم

اي بعينه لانه المتبادر

ولقد راه نزلة اخرى س

اي بقلبه س

اي تفضيله برؤيته
ايضا في الدنيا في راه
ووقف

وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحائط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك
الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامر ثبوتي كالا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن
كمال القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كنفي المعدومات لم يكن فيه مدح
بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم شهاب

ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امرية
فيه ان رؤيته عز وجل في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل
الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله عز وجل لن تراني اي
لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته تعالى
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التاويلات في الاية اذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل
لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام

اي جوازه مقرونا بثبوت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه
امر مغيب عن كل احد كسائر المغيبات الجائزة كالجن وغيرها
اي الرؤية جائزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا س
البنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقة والتركيب س

معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه
ليس يقتضي قول من قال بمنعها س

مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة فيدل على الجواز
في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم
على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة س

يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة
لا نفس النظر فانه واسطة وآلة ولا يخفى ركاكة هذا التاويل
وان كان عهدته على قائله س

بل مخصوصة بموسى عليه السلام في المستقبل والنفي الخاص
لا يدل على عموم ولا استحالة س

لو اريد عموم امتناع الرؤية س

وحيث تطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال ما لا قدرة لي وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله لن ترانى انه ليس للبشر ان يطيق ان ينظر
الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للافات والفناء
فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر
ورزقوا قوى ثانية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية راى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه
وقد تقدم ما ذكر من قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى
راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا
بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله تعالى اعلم من قوله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره
له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى

واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فشبه التأويلات
بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة س

والغرض بالغين المعجمة اصله الهدف الذي ينصب لرمي
السهام فشبه الجسد بهدف وافات الدهر ومصايبه
كسهام لا ترمى يرمى بها حتى يفنى نهاية
ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضا ولكن الاول
اصح رواية ودراية س

اي جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء
جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وبهمزة وهو
الحمل الثقيل وهو في المحسوسات فاستعيرت للمعاني س

مغشيا عليه مع صيحة لان وقوع مثل هذا بمجرد رؤية الجبل دكا
بعيد وان جاز ان يكون لتخيله وظهور انواره لكن هذا مخالف
لظاهر قوله لن تراني وقوله انظر الى الجبل ولما نقله المص ولا
من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم س

او قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل رآياه دكا
وهذا بناء على مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم
والنظر في اي جرم اراد س

ولولا ذلك

او دكه كما ادراك والف متقاربان وفرد
باء صار رمادا وترابا وقيل صار دقيقا
بالارض وقيل تفرق فرقة نهاية

قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية
وستلزما لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فانا دكه ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة
وفي الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية
بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فاذا كان امرا جائزا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة
بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه نهاية

ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
عليه السلام رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له
اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه
رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المقول فيه على اتي النجم
والتنازع فيهما ما نور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل
باعتقاده ومضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ
محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روي نور اني اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رايت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح
رايت نورا فهو انه قد اخبر لم ير الله تعالى وانما راى نورا حجبه
ومنعه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه
اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي
مرتين وتلاثم ونافتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي
في البصر في القلب او كيف شاء ولا آله غيره فان ورد حديث
نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه

اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء بعيني رأسه والوجوب
اما بالمعنى المصطلح اي وجوب اعتقاد وقوعه واما بمعناه
ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى اللغوي اي الوقوع س

يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى
يجب اعتقاده ويكفر منكره تلمح لقلة كثير من الصحابة والعلماء
في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي
والنووي واليه ذهب المص وان قيل انه مال للخلافة في شرح مسلم س

مشكل من حيث جعل ذاته تعالى نورا وروي بالنصب والجعل نور سنون س
مرفوع وبروي منصوبا ايضا اي بفتح الهمزة وتشديد النون والف
بعدها مقصورة اراه اي منعني وحجبني او ظهر لي نور ورايت نورا
عشيني فكيف اري ذات الله وقد قال نبينا وبينه سبحات النور
المانعة من النور في جرى العادة وروي نور اني بالنسبة للنور
على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وهي
المقتضي البرهان يحتمل هذه نور السموات منورها او هادي اهلها او منور
قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال الواقي في تخريج احاديث الاحياء ما رايت
لهذا الحديث منكرا وانما جهاد المتفق على روايته هو الاول وقال ابن
خزيمة في الف من صحة اسناده نبي ونزاد احمد في حديث ابي ذر
رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية
ربه بعد جهاد المتفق على روايته هو الاول ويحتمل انه قال لان عنده
من حديث اسلامه ممن لا يفهم مراده لانه روى رايت نورا وما ذكره
البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى اقول كل هذا الكلام هيج
والذي ارتضاه الغزالي كما ياتي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة
فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان سرا خفيا
صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور كثيف
كالانوار كاسبا في وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور الخفي
بفرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم س

بلام الامر وبهدا بفتح الباء المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة وبهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فان ابدل الفا جاز حذفها
كالمعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدو معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الزاء المهملة
والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالفتوح ايضا القلب لانه محله والروايتان بمعنى س

اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع
من الرؤية فيخص الله بها من شاء من خلص عباده
المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية
على نفي الرؤية لحصر تكليم البشر في الثلثة س

ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب **فصل** واما ما ورد
في هذه القصة من مناجاة الله عز وجل وكلامه معه بقوله فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على
ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم
الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلمه ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل عليه السلام فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهنك روعك
يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة
اقسام من وراء الحجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء عليهم السلام واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة
مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي عليه السلام
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي عليه السلام لكلام الله عز وجل من الاية
فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب

الآية والى بمعنى مع او غاية لابتداء مقدر اي ينتهي من الكلام الى ما
تضمنه الاحاديث س

الجواب عن هذا الاستدلال
بجواب مذكور في شرح المولى
الزاهد رحمه الله س

اي الاجماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوذا
اما جمع شاذ كقعود وجمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل
مبالغة في اتصافهم به س

كرر امره تاكيدا او بيانا لزيادة قربه من الله وان كان اقرب اليه
في كل حال لتنزهه عن المكان واما هذا بالنسبة له س

بحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لانه يحجب الله فانه يراه
ولا يحجبه شيء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه
والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله مهات

والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه بغير
الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال
لا يجوز العمل الا عند قيام الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة غير الوحي
لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها فحمله ورد قال السمعاني انكار
اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في الهام الانبياء ومن
كان في حكمهم وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي
في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى الاية ان الرسول النبي ارسل الى الخلق باحياء جبريل
حيا وشفاها بالنبي التي يكون نبوته الهاما او منامة فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره
ان النبوة الموحاة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك
وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهى مهات

اي قال الله تعالى
لملك الاذان
صدق

صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد ذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله
لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه
وكلامه تكليما لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر ولانه على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد
في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا عليه السلام
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء
بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد
في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي امر منقسم بابين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه
وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس سوالت تعالى
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس

الدنو القرب ولذا عطف عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما يلقى الدلو في البئر هذا اصله ثم استعمل في القرب
من العلو خاصا ومعنى فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفاء يأباه والتاسيس خير من التاكيد
وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كمطي اصله مطط والضمير فيها لجبريل عند الجمهور اي
دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته الاصلية بالة فرده الله لصورته التي
كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن دعائه بامتثال اوامره ومشاهدة
اسراره العجيبة لانه منزه عن المكان كما ياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادنى القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر عن طرفيه وتكلم فيه
قابات وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروي عن ابن عباس
وعلى الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذه الوجوه على رواية ثابت
انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد
كبيران او تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومن دونهما يضع كفه بكفه وارتفاع قدر المسافة لا لاشك
كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك
بالنسبة للراوي وقيل بمعنى بل او الواو وادنى افعل تفضيل
اي اقرب من قاب مهات

اي كل منهما ثبت لكل منهما لا لله اي دنا محمد من جبريل ودنى جبريل
من محمد وتدلى كل منهما للاخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلي
لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا لما
راه بصورته س

اي نزل الرب فهو على حد قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا س

بعنايته واختصاصه والاولى انه دنا قربه اليه كما مر س

وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف تخذ منه المجالس وكسر الحاء وجانب الذرع
وما تدلى منه واحده رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابي والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رف يرف تحرك
ومنه رفرفة الطائر بجناحيه ويطلق على الستارة وغلاف الجنة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه
ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو البساط اذا استووا عليه طاروا بهم لاي جهة ارادوا كما يقدره الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ سدرة المنتهى جاء بالرفرف جبريل عليه الصلوة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويحققه وجبريل راء فاصوته بالتمجيد
فهو مركب له صلى الله عليه وسلم بالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة والى هذا اشار بقوله
فجلس عليه ثم رفع س

هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت
عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي
جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه
خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد
دنا من ربه عز وجل فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد
ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الاتري كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله او الى الله عز وجل فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو
النبي عليه السلام من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
من الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول في قوله عليه السلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال ابو الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى

من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة ومائية
معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وتثبت
كيفية لا يقال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من الكتاب
ومخالفة للقياس لان كيف لا يتبنى بها ثم اوضح ذلك بقوله
الا تري الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية ادعائية او علمية والا لفتح الهمزة
وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستثناء والا سمع
منه بعينه س
في انه هل يصل الى حضرة القرب وينال اثمرته بالاكرام والانعام
ويترقى الى اعلى مقام فالجمهور انه ممتنع وليس المراد الشك فيما
يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة
وايمانا وانبتهم جاشا وايمانا واشدهم طمانينة شهاب
بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد
كما يقال مد البصر ويده ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطاء فانه
ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم شهاب

اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول شهاب

لواء الحمد بيدي يوم القيمة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيقي سمي لواء الحمد لانه
حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه فهو اشارة لتقدمه على الله عليه وسلم
ومعظميته وكثرة محمده وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء والعلم والراية والسند متقاربة معنى
لكن اللواء اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد مجلله على كرم الله وجهه يلبث بيده صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار
مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما شهاب

بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله عز وجل
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وانضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله
له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه
منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربه بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فصل في ذكر تفضيله
في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل
وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا التستري حدثنا ابن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا آيسوا اللواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية بن زهر عن الربيع بن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا
آيسوا اللواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف
علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس الابصار س
الالهية التي وهبها من العلم اللدني في خطابه قدسه لمن خصه
برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم تحرم اسراره وانقطاع
بالمشاة الفوقية انفعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة
التحتية مصدر اوضحه س

وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزائي واوصل اليه
اجري بما خصه الله به يوم القيمة وفضله به على سائر الانبياء س
بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة
وفي بعضها ابو الحسن بكنيته والصواب الاول كما ذكره اي حفظه
البرهان س

ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له
في التكلم وفصل القضاء وكان ثمة كالخطيب في المجمع على عادتهم
اذ كان لكل وفد دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه
لم يدهش لهول المحشر س

اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة
يقدم الى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء امورهم وعطاياهم س
حسنا ومعنى
في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم السلم شهاب
انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا اليأسهم من النجاة وقيل الابلاس
الحيرة والندم كمنه ابليس شهاب

انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة
وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام
قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر
اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم ثم قال انهما في امتي يوم القيمة
اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى
فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس
بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيمة
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجا اليه الناس في ذلك
فلم يجد واسواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في خوائجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك

اي تابع لي في القيامة وليس المراد انه يجب حقيقة وعطف فمن بالفاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي س

بفتح الفاء المشددة اي اول من يؤذن في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل تسمع واشفع تشفع شهاب

فيه استفهام مقدر اي وتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جائز كما صرحوا به س

فيجب الشفاعة العظمى ليسود على الناس اجمعين

اشار ذكر انس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة س

اي محسوبان من جملتكم ومحشوران معكم شهاب

اما دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك وانما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه السلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة شهاب

فشبه الدين والعقيدة الحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة واثبت لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو علات س

وشبه فروع الشرايع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعليمهم والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع وقيل اراد انهم في ازمان متباينة والاول اولى س

لانه لا يملك احد ان يدعي بالملك في القيامة شهاب

له في الدنيا

اي طول الحوض كطول ما بين ايلة وعمان بضم العين وفتح الميم المشددة وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قربة بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام لساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وقد سميت لقمان بن عوط لانه سكنها وقيل لقمان بن مسال من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام شهاب

له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين
لذلك في الدنيا وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا
وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب
والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة
وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء
بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره

اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله عليه وسلم شهاب

من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع س

اي اطلب الفتح

وانما قبل لكل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على الذرات س

اي لم يعطش بعده ابدا س

بفتح الياء التحتانية وسكون الشين وضم الخاء المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروي بمهملة بعين معجمة مضمومة ونشاة فوقية ومعناه يتوالى وروي ابن ماجه يعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه ينفجر ماؤه واصل النخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء س

بضم القاف المهملة وفتح النون والف بلها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي س

دون خليل الله لا اطلاقه على ابرهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوبا لله ايضا ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة رواه مسندا على البخاري شهاب

سمعت جميع الجامع الصحيح للبخاري من اول الحديث وهو بدء الوحي الى آخره على الشيخ الامام العالم العامل الكامل الفاضل الفهامة الشيخ محمد بن محمد الكشميهني

فهو احد شيوخه وهذا اسناد وطريق آخر للص في رواية هذا الحديث وهي التي خرج وحدثنا وهي تحت عند الانتقال من سند لآخر اشارة الى النقول كما فصلوه في مصطلح الحديث س

عن كريمة بنت احمد بن محمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا اعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة اسب حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه

قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وقال الدلجي ان بعد السين تاء مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين حرف اي مده خطيه فلم يعينها لشكه فيها وهي هكذا في نسخة المقص المبيضة المروية عنده وصححها بعضهم فكتب انت وهي لفظ عبرانية بمعنى انت قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام شهاب

اي لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهذا جواب سؤال مقدر اي قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له شهاب

اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة شهاب

اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه ولم يجعله قبل غيره اذ حاده جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك عز وجل في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذن لتسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم

ممن خالله مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص اوليائه واحبابه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختار ما كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور س

الموالاة المحبة وفي بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقد قالوا اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام شهاب

اي اصل معناها الوضعي المحبة ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة س

اي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما اراد س

اي الاطلاع على اسراره س

ذلك البعض هذا اي الامر هذا او خذ هذا شهاب

هنا محبة

لان المحبة معناها او داخلة فيه او لازمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان س

بالخاء المعجمة لان اللطف يكون من حيث لا يدري او بالحاء المهملة اي زيادة مبالغة في اكرامه لهما يقال احفى به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف اليه س

لاختياره لهما س

اي خلل ودخل

اعني ما ذكر من معنى الخليل ونعته س

من غير الله فاوصرفه ذاته وصفاته عما لا يطلع عليه غير الله س

اي الخلة

الى الخلة

اليه

وغيره في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا
باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لها
بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكان المحبة من الجانبين
فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله لحديث لو كنت متخذا خليلا
الحديث س

معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه السلام لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابرهيم عم
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح
الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصوارا
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة
كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله شعر قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا ٥ فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا ٥ فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا

اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية كان غيرهم لا قلب
والمراد بهم الاولياء وذووا النفوس القدسية وقيل المراد بهم
الباحثون عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر الصوفية
وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ
لا يخفى عليك ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما س
ودرجة س

وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون
لمعنى اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة
او غايتها س

والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويسعه
ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه س

بضم الميم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا
اسم الفاعل في اكثر استعمالاتهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول
من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب س

وديده الذي يطبش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي
طويل ومعناه اذا اصفى قلبه وشغل نفسه بانه احبه الله و
محبة الله تقدم انها عنايته ولطفه به وافاضة نعمه على ظاهره
وباطنه فيكون حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها
كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيقربه
على ذلك حتى يكون كان افعاله صادرة عن الله والى هذا
اشار المص بقوله ولا ينبغي الخ س

اي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما امر به في القران
فجعل القران عين خلقه مبالغة س اي يرضى بحب
ما ذكر في القران انه فعل مرضي لله من واجب ومندوب
ومباح بقصده به ما يصيره قربة س

فرع على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر
غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في فكره وقلبه غيره فكان
بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء
وتغلل بين الاشجار اذا جرى تحتها مستترا وكذا المراد بالدخيل
ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السكاكي
ليس الدخيل كالوشي س

فراه عين اليقين كما تقدم هذا وان كان المص ناقلا والعهدة فيما نقله على قائله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله
برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق
لانه ان بين مفهوم المحبة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي من فاتا به لا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان
ابرهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد
على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة هذا كلام غير منقح شهاب

عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على معاطسهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصده

بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق مأخوذ من الحنين
وهو يكون مع صوت والمراد ان تعطف عليه وتجعله
موضع الحنان والرحمة اي تستنزل وتتضرع به وقد
تقدم الكلام فيه س

مفعول له اي انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ
الغضب على العاجز س

بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة وانيم وهو الذل
والخزي والاسارة بانكره واصله كل ذو نصيب الانف
ولذا يقال رغم انفه وقلي رغم انفه وضمنه معنى السكب
والتقريع فعداه بعلى س

هذا الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استانف
اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم س فقال س

فوصل لمعرفة ربه بواسطة ما راه من ايات ملكوته او صلته
اي يهود دل على نفسه من غير واسطة لغيره وهذا ما جود س لمعرفته س

اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه
وتعليما لامته والا فهو معصوم س

هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود
حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما س

وهذا ابلغ مما في حق ابرهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام
وهذا عام في كل ذنب ونقص وذاك خاص بنبيه وهذا
شامل لكل من شمله بيته كما سمعته انفا وبالغة في تطهيره
بقوله ويطهركم تطهيرا س

بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى ترقى الى المقام الاعلى وما عليه يطرق هو المراد بالاحوال وليس تمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما شهاب

اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي لخطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي قال نا ابو محمد الاصيلي قال حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان قال نا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله تعالى المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة ونحوه عن كعب والحسن وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله تعالى المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة في الآية التي اقتبس منها المص بمعنى سجية وجبلة وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة لانها قيدته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي الله اعلم بمن طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما س

وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شذا وبلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى شهاب

ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الياء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه س

بضم الجيم مقصور منون ويجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلث الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير بمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها س

اي تنادي كل امة بنبيها باسمه يسألونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله شهاب

راجع للشفاعة كقولك هي الحياة او للمقام وانث رعاية للخبر او للاية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها س

بنشاة فوقية مفتوحة ولام مشددة هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل يناسب للمقصود او تسامح وفيه اشارة الى اعلا مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام الامة واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته

وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلايق الشفاعة العظمى وتحمده فيه الاولون والآخرون س

جمع ماش وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستره ومعارضته ما روي في الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها شهاب

الى القام المقام المحمود وقيل وما هو قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اتروونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره

يكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله اني لقائم س

وهو حديث طويل وفيه ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرون وهذا الحديث من المتشابه لان الله تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المص رحمه الله تعالى س

بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية والضمير للشفاعة اي اي ما جاءك به الله او الملك انظنون الشفاعة خاصة لما سألته الشفاعة في امتك س

ماض معطوف على تلقى صلة الموصول اي اريت واعلمت بما سبق لامتي مما قدره الله عليهم واراده لهم س

والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس والمراد بالانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن والبهائم تحشر معهم ايضا س

اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض س

والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة س

اي ساعدت طاعتك بعد طاعة ويخبر في يديك اي منقادة لك وقد يراد به نفسه الشريفة اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام الذلة والفقر قيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين التي تكون لدى الانسان واستعير لذلك شهاب

اي مغضيك بالعوض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمنه الخبر الخير ضمن شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه س

اي ايامكم المجردة عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة ع

اي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام س

غير مستنكر اي معروف معتبر عند ارباب النظر صحابة الادلة كما هو دأب المحققين من الائمة وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال يجلسه
معه على العرش وعن عبد الله بن سلام يقعده على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على قائله
او تاويله بحسن ظن بقائله وبعضهم اوله بانه يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري ع ح

هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره
فكان يشكو بها وفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب
الذنب الى نقرة القفا وهو اثنان وثلثون نقرة فهو
فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله عنها في حق عمار
رضي الله عنه ارتكبوا منه الفقار الاربع استعارة اي
انهكوا له حرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا
الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة
واصحاب الكتب الستة سهاب

الذي وعده اي الله تعالى وفي نسخة الدهلي بصيغة المجهول ع

اي منفردة ومخالفة لنقل الثقات ضعيفة في الروايات والدرايات
ع

اي معروف معتبر عند ارباب النظر صحابة الادلة كما هو دأب المحققين من الائمة
وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله
بن سلام يقعده على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول
فيجب رده وانكاره على قائله او تاويله بحسن ظن بقائله وبعضهم
اوله بانه يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري ع سعد
بضم فسكون اي شفاعة في العبارة باقي وفيه الاشارة ع

اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى س
بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث
س

اي لو طلبا من يشفع لنا عند الله ولو للتمني س

فيهتمون اي يتشدد بهم الهم اي يحزنون حزنا شديدا الى ان لا يهتم
احد الا لنفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله
ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما ورد
في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله
ع

على بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان
ان المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة
وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة
وعلى ان المقام المحمود وهو مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة
مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب
ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان
لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في صحاح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات
في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم قال
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق اخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون

اي ودخل بعضهم في بعض س

عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون س

هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه ان ادم صلى الله عليه وسلم
كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر للكفر في حياته قوة واثار فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل
عليهم الصلاة والسلام وادريس شيثا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله نوحا فاظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج
الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى سهاب

من يشفع لكم فيأتون ادم عليه السلام فيقولون زاد بعضهم
ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع
لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي اذهبوا الى غيري
اعتذر منه بان الله وعد كل نبي بان يجاب له دعوة وقد دعوتها
اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى عليه السلام
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه

اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة ام واب س
اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح
ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله سهاب

اي اظهر شدة غضبه ويحفظه على من عصاه ويدل ايقاع العذاب
الذي في الاخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة
كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص
عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها
لا يختص بعصر وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد
الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا
اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما الفرق
بعده س

منه بان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني وعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق س
الانبياء معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيم الله وخوفهم منه
يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد
بخطيئته ما ذكره بقوله سؤاله ربه بغير علم فهو منصوب بدل
او عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر س

هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها
الملك انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا ولم يقصد
صلى الله عليه وسلم به حقيقته بل قاله بضرب من التاويل
فليس بكذب بل من المعاريض لكن خاف ان يؤاخذ به
لعلو مرتبة س

وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات
ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لدفع الصائل ومثله جائز
لكنه خشي المؤاخذة بالعقوبة صلى الله تعالى عليه وسلم
ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلذا خاف ولذا
عصمه صلى الله عليه وسلم ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي

فانه خلقه ووصفه بعلم بكونه المقام المحمود له خاصة صلى الله تعالى
عليه وسلم ع

وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي
فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا
فان اعتقادنا ونصدق يقينا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبول التشكيك وعدمه
وتحقيقه في الكتب الكلامية س

بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزن صحف الاعمال
او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض او امور الاخرة لا تقاس
بامور الدنيا س

اي الطلب ان يتوزن الى الشفاعة للناس منه والشفاعة للناس

اي انا والمعنى فاتوني كما في رواية بتشديد النون اي يجيبوني
ويقال لهم بالشفاعة منى ع اي بالنعمة في كتابه امانة
جزاء فاتهم في جزائه والحاصل انه غير مناسب بما صدر عنه فليطلب هذا
اي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له
على تقريبه له س

اي الآن كما في نسخة اي لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر عليها لرواية ويلهمني
محامد احمده بها لا تخصني الآن ع

اي ولا تعدي من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى او المعنى قيل وفتحا هذا
امتي اي اسلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او لوحظ في الامة ع
معنى تغليب الاشرفية او كان جميع الامم في تلك الحالة كامة
لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير للتاكيد ع

الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص
باتقياء هذه الامة س وهي باب الصدقة وباب
الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة و
باب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب
الصلوة كما بينه المص في شرح مسلم س

مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل
في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هولاء اهل
الموقف واخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا بها
بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر
شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا بشفاعته
ما امر في الله به من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان س
وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد
باخراجهم تخليصهم في هول الموقف وكربه وان كان
المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار والظاهر انه صلى الله
عليه وسلم كان من مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة
كما تقدم س

منا ايمانا اي من ثمراته من اعمال القلب
كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ونحوه ذلك
لانه نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه رواية ولو كان في قلبه
من الخير ما يزن كذا ع

اي واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار السنة من النار
وادخاله في دار الابرار وفيه اشعار بان ما سبق من مثقال حبة
ونحوها من الايمان ثمرة المعرفة بها لا ايقان او العمل بالاركان
لا مجرد التصديق القلبي فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من
لم يصدر عنه ما سمي عبادة سواه ع

ولعل وجه انه لم يصدر عنه المتابعة الباعثة على الشفاعة
وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهي بالتوحيد الرباني
وقبول ارسال النبي الصمداني ع

اي الرابعة

سلسل التكثير او بالنسبة الى كل احد ويؤيده حتى يجاز الناس
وحتى يجتمل الغاية والعلة ع

اول من يجيز بضم الياء اي يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز يقال جاز واجاز
بمعنى ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة يومئذ ع

اي لم يبق بعد هولاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده
في العقاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون
والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ونحوه من الآيات كقوله ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا س

اي انا جثية بمثناة وبيرة واحده جثية بفتح الثاء وسكونها والامانة
ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مصدر الحمل يعني انهما يحملان
او يتجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا على الجائز وقاطع الرحم
وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا
الامانة وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس
عليها س

يجاز افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال
يقوله حتى يمروا او علة له اي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس
اعم من امته س

اي قريبا منه تعالى قربا معنويا لتنزهه عن الزمان والمكان والجارحة
فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبياء
فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين
في حظاير القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا
فرع عليه قوله فيقول الله ما تريد س

صكا كالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك وهو صك
وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي
وهو معرب جك بالجيم المعجمة نهاية
يرسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم او باخراجهم بعد دخولها س

بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس او قحف الرأس وعظمه الذي
فيه الدماغ س

والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبطه فيه سائر
الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او
كناية عن تقدمه على غيره س

اي بتجلي الصفات العلى فاخر له ساجدا اي استعطافا له على مراده
وطلبا لمرضاته ع

عن مجحة بضم الجيم اي عن راسه والمعنى انه اول من نشق
عنه القبر في القلب ولا فخر اي لا اقوله فخرا بل اتحدث
بنعمة الله تعالى ع

بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صح في النسخ والشروح
وصحح العرقي تلميذ المص رواية عنه كانفلقه التي انه
الرجال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان
والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل عما يوضع
على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى س

اوالرابعة فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة رضي الله تعالى عنهم مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي
الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم
كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال وتبلغهم صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس وذكر آخرهم
جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فاكون اول
من يجيز يومئذ بخير وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها وبقي منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا
حتى اعطي صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
طريق زياد التميمي عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له
الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول

الجنة من ضرب الجنة
جنب الصراط
ح

اي الشفاعة
الانفلاق
ح

بالتصغير وفي بعض النسخ انس بكر
والصحيح الاول وهو صحابي انصاري
س

من حين بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اي من وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الحار والحرور
خبر ان او في محله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية
فابتداؤها من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله ويضيق
بهم الخناجر ع ق

قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته
العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته
لدخول اهل الجنة الجنة وللذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن
امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل
النار منها ولرفع درجات اهل الجنة س

والخناجر جمع خنجرة وهي الحلقوم او طبقان منه تمايلي الفلصمة
او راسه وهذا كناية عن شدة الهول والكرب والمراد انها
تضيق عن اخراج النفس لكثرته وشدته لتزاكم الغم وكاهم
حتى بلغها كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
اي لا يكاد احد منهم يخرج نفسه من تفاقم الهم وتزاكم الغم س
بصوارع الغدد وصوارع الهول تنزع الى الحنجرة وهي
راس الفلصمة حيث تراه ناتئا فيضيق به ومنه قوله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال
عند مشاهدة الاهوال ع

الفتن بالتاء الفوقية اي الحكم وبالقول الحق ولو روي بالياء التحتية
لجاز ومعناه اثبت ع حسب ما بكون السين وفتحها
ونصبه على المصدر اي وقع او مثل ما ع
تقدم ان المراد بها دعوته لجميع امته لا مخصوصة به او بعض امته
والا فالانبياء عليهم الصلوات والسلام دعوات كثيرة
مستجابة بل لبعض الامم س بضم الهمزة وكسر اللام
مبني للمجهول اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبناء للفاعل
اي الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر س

لا راحة الناس من الموقف بالراء اي تخليصهم من تعبه وهو الراي
اي لا زالتهم وتبعيدهم من نصبه على قاري

يدعو بها اي لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع
لنوح وهود وصالح وموسى عليهم السلام ع

بهذه وبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالذال المشددة اي اجلها وخبره
لوقت الشدة ع

اي سؤاله لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة رواته س

دعوته اي طلب حصولها في الدنيا وفي اخرت شفاعتي لامتي
في العقبى اي فانه تفضلها اهم وابقى زاد مسلم فهي نائلة ان شاء الله
من مات لا يشرك بالله شيئا ع

لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع
من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس
للحشر ويضيق بهم الخناجر ويبلغ منهم الغم والنمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لازاحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل حساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا السواه صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واستجابت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من
الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا
الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد
ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي
دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة
عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة

اي سلاما كثيرا يرتب مرا ما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك
امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استاذنت ربي في ان
استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي ثم قيل اخرج من النار ما بعد سبعة الاف سنة فهي
يا بني كنت بها دابغي لقطعة بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسال الله العافية ع ق

اي من حيث انها لم يكن مضمونة الاجابة على قاري سعد

السؤل بسكون الهمزة وتبدل وهو الامنية ع

بالجر معطوف على يوم الفاقة او على الفاقة او جعل اليوم نفسه
محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو
اخص منه س

والمراد بها منزلة عالية في الجنة كالسيادة فهي مجاز من باب اطلاق
السبب على المسبب س
فوصل من الكثرة ومعناه الخير الكثير
والعطاء الوفير وفي الحديث وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه
في حوضي يوم القيمة ع

بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف شهاب
بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وزاد بها وفاسه جسه
بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين التعلم وغيره وهو ابن شريح
الحضرمي ثم المصري لانه حضرموت س

من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول
ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح س
اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا س

ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدا وهو خبره والجملة خبر اكون وكون انا
تاكيد للضمير المستتر وهو خبر ضمير الرفع للمنصوب او وضع
موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه او ذلك خلاف الظاهر
جوز ان يجعل هو مبتدا وخبره هو والجملة خبر اكون وانه يجعل تاكيدا
لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه او موضع اي اشارة اي انا
ذلك العبد وانما لفظ الرجاء هاهنا وانا لانه لا يجب على الله تعالى شيء
جمع قبة والمراد انها لؤلؤ حقيقي او مثله في الحسن والنضارة
بتخفيف الياء اي جاباه وطرقه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة
وهي تصغير قبة بر وهي اصل الكلمة في قباب اللؤلؤ والدر
فقيل كانها بعينها وقيل اللؤلؤ الكبير ع
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه بفتح الميم
مصدر ميمي اي جرى هذا النهر اي مجرى مائه شهاب
اي لم يمل الى شيء مما حد طرفيه بل يجري مستويا كما اراده تعالى
او لم يحتاج صاحبه من اهل الجنة ع
والظاهر انه بجانبه قريب منه كما يقال مررت على زيد اي على مكان
قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه
ممتد منه لان عليه ميزابين يسحان فيه من الكوثر لانه
بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها شهاب

والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين
والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله سبحانه احسن ما جزا
نبيا عن امته وصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما **فصل** في تفضيله
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني قال نا النمري قال حدثنا
ابن عبد المؤمن قال نا ابو بكر التمار قال نا ابو داود قال نا محمد بن سلمة
قال نا ابن وهب عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافاته قباب اللؤلؤ قلت لجبريل
ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله سبحانه قال ثم ضرب بيده
الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال
ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه

والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني ويقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال تواضعه عليه السلام
قال النور البشتي وانما خصه بالذكر من بين الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من نوكه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجاهر بواطن ضعفاء امته ما يؤدي
الى نقصه فبين انه ذلك لا يقدح فيما منحه الله تعالى به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه المرسلين انتهى وقد يقال
وجه تخصيصه لانه عليه السلام لما عرج الى السماء والى قاب قوسين او ادنى وكان معراج يونس عليه السلام بطن الحوت كرا بنوهم انه معراج
السيرات اقرب الى الرب فصاحب الفضل واحب فدفعه بانه الا تمكنه بالنسبة اليه تعالى مستوية اذ هو تعالى منزه عن المكان واعلى في الشان ع

اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار س
وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر
هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال عدة ولو قيل
بعده والحوض لم يبعد س
ومعنى كونه الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث انه مائه ممتد من مائه
ومنتهيه اليه او النهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن علي
الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني
فيقال لانه ترى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي
بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعني او على المدح وفي اصل الدرع
مخالفا للنسخ نهر بالرفع خبر محذوف اي هو بشهادة رواية ع
اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة ع
اي ما تقدم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والالات
كالاواني س
اي نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضل واكمل
جمالا لما قدمن في الدنيا اعمالا والخدم اي من غلمان كاللؤلؤ
المكنون والله اعلم ع
ما يصلحهن بضم الياء اي يصلح القصور ويزينهن من الخدم
والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور ع

ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه
توفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربع وتسعين ومائة
يرادبه هنا رفيع بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة واما
زياد بن فيروز فيروي عنه ايوب السختياني ومطر الوراق
وبديل بن ميسرة ع
بفتح الميم وتشديد الثاء المثناة الفوقية والف مقصورة
وهو اسم امه وقيل اسم ابيه سهاب
اي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم س

اظهر جمع ظهر مقحمة اي بنا س

اي لا تفضلوني على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب
نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان
هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم ع

حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه عز وجل
وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له
من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر
وافضل الانبياء عليهم السلام فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي
قال نا السمرقندي قال نا الفارسي قال نا الجلودي قال نا ابن سفيان
قال نا مسلم قال نا ابن مثنى قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن قتادة
قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة
قال لعن رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل
من الانصار وقال تقول ذاك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه

ولا اقول

ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث الاخر فجاء
رجل فقال لنبي خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى الوقوف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله على طريق التواضع
ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منهم
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا اخبر الله تعالى عنه بما اخبر لئلا
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا اذ ابق الى الفلك
المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده
خطيئة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من ادنى الحكم صبيا واولى بعضهم

روي ان محمد بن سعد رضي الله عنه قال لابن عباس خبرني انواع القرآن البارحة فتوقفت فيها فلم احد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي فقرا هذه الآية
فقال اولئك الذين هدى الله انه لا يقدر الله عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة على قارئ سقطة ع
فقال ذاك ابراهيم تواضعا واكراما لكونه اباه او لانه امرها باتباعه او قبل العلم بانه افضل منه ع
وانما هو اي قوله هذا في الظاهر كف اي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره عن التفضيل اذ من شانه انه يحبه منه شانه التفضيل او التبجيل
وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وهال
اي من جميع الوجوه فقد كذب السيوطي انه متفق عليه س
في نوع من الفضيلة ع
ذكروا فيه احتمالين بان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي من فضلني على يونس عليه السلام فقد كذب وان يكون انا
عبارة عن القائل غيره اي اي احد من الناس قال انا خير
من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من
الفضائل لا يبلغ احد الا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وياتي
بيان الثاني في كلام المصنف سهاب
اي اعلام من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل س
لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده ان لم يعلم وهذا شديد
في النهي والا فاخبار على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا س
لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه في نفس الامر وما كل ما يعلم
يقال في ضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله
على يونس او ليونس صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى نبينا س
بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كالفضاضة
في قوله ولا تكن كصاحب الحوت س وهي النقص والعيب
منه متعلق بيقع اي للا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته
بذلك اي بسبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله فاعل يقع اي نقص
اي بغض وحقارة بنوعيهما من لا علم عنده س وحقارة
اي بغض وحقارة بنوعيهما من لا علم عنده س
منه متعلق بيقع اي للا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته
بذلك اي بسبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله فاعل يقع
اي بغض وحقارة وانحطاط تنزل ع
نفسها لا الانبياء والرسل س
وهو لغة المجردة بالوحي وتسمى النبوة ايضا مع التبليغ واما الرسالة
فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره ونظيره الايمان بالنسبة
الى المؤمنين فلا الايمان وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كالبعث ع
العزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره
بزيادة وصف الرسالة على نفس النبوة على قاري
وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قد يا اخنوخ
رفع الى السماء او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى س
اي النبوة او الحكمة او فهم التوراة صبيا اي حال صغره كيحيى
قبل اوان النبوة وهو ابن ثلاث او قرا التوراة وهو صغير
ع

واكثر اى اذ بكيفية وكمية اما كيفية فقال تعالى كنتم خير امة واما كمية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم صفوف المؤمنين مائة
وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالمجمة بدل اكبر والاظهر هو الاول ولو صح فلعل معناه اغلب ع فحصا
انه للنبوة الموزونة بالرسالة تكاليف ثقيلة ذات مرارة كما اشار اليه قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وانه يونس لعدم تحمله
وعلة ضجرته لا مقام صبره عند اصرار قومه وعنادهم تفسح منها السلخ وتجرد عنها نفسه فتح الربع بالنصب اى تحت اهمال الثقيل
هو بضم الكراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة بولد فى السبع المعترانه عليه الصلوة والسلام لم يحمل اعباء النبوة
كالربع لا يحمل الاثقال ع

جمع زبور بمعنى المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث
وداود وقيل انه يكون مصدرا كما فى الحجة الاولى س
فالتفضيل ثابت بينا رباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله تعالى
تلك الرسل الاية ع
اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية ونحوها فى الدنيا
ودرجات جلية ودرجات علية واشار لها فى العقبى فانه الدنيا
مزرعة الاخرة
اى غير مقصور فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى ع
اى خوارق عادات ومعجزات اى المقرونة بالتحدى فهى خاص ما قبله
ابهر واشهر ولا شك انه معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر
واشهر ولو لم يكن الا القرآن كفى دليلا للبرهان ع
اى المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب انفالها من سام
وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلوة
والسلام س
اى احمالا ثقيلة والمراد المشاق التى يكون فى تبليغ الرسالة
الربع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة
وهو الفصيل ولد الناقة الصغير الذى يولد فى الربيع وبعده
الهبع الذى يولد فى النصف وتفسح منصوب بالمصدرية
تفسح اى تفسح كتفسحه اى لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها
وفى تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان فى مبدا امره
اى على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور
اكرمهم الله بها س
اى ذم وتنقيص لكونه صفوة
مختارا عند ربه مفضلا على غيره
بالزاى المعجمة اى الصلاح
وزيادة الخير س
والنقائص س
اى الصلاة
اى لحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبياء عليهم
اى لم ينزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته س
والسلام س

ولو قال من اعترض كان شيخا لكن المص رحمه الله تعالى لم يقصده س
والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم
سواء كان علما او صفة او غيرهما وسواء اختص به وضعا
ام لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف
المسمى س
بذر بضم بعين معجمة غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس
قطع الرواية فى اخر عمره خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد
والحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ع

الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله سبحانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته
افضل واطهر وفضيله فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق الى نبوته
جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن
فى عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون اشارة راجعا الى القائل بنفسه
ان لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ
انه خير من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحط عنها جنبة حرد ولا ادى
وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض **فصل** فى اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابى تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ قال نا سعيد بن نصر
قال نا قاسم بن اصبغ قال نا محمد بن وضاح قال نا يحيى بن يحيى قال نا

مالك

وقال السيوطى فى كتاب الرياض الانيقة فى اسماء خير الخليقة انه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمائه
وقال المص فيما يأتى قيل انها موجودة فى الكتب القديمة وعند الامم السالفة وردبان فيها اكثر
فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر شهاب

لانه افعل التفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله اكبر
اى من كل شئ ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر
وما قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة
فقد وهم واطال من غير طائل على عادته شهاب

مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسمائه ثناءه وطوى اثناء ذكره
عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد
مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر فى تلك
العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده
يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه
من المحامد كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يفتح على غيره وسمى
امته فى كتب انبيائه بالحماد ين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم فى هذين
الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى به غيره ولا يدعى به مدعو
قبله حتى لا يدخل اللبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن

الماحى مضبب الانبياء عليهم السلام

بتشديد الياء المفتوحة وتخفيفها ساكنة اى يحشرون على اثرى وبعد
نبوتى اذ لا نبى بعده صلى الله عليه وسلم بنى كما يأتى فى تفسيره وقد
روى انا الحاشر الذى يحشر الناس بمخلفه وعلى ملته روى عليه غيره
من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية
عن الكتم والاخفاء فالمعنى اخفى واحل ذكر النبى اى اسمائه
التى سماه بها عظيم شكره اى شكره العظيم والصادر منه او
للنبى فان كان ضمير شكره للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاضافته
له من اضافة الفاعل او المفعول اى كونه شاكرا او مشكورا
شكرا عظيما شهاب
ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك
بالهام الله او بنداء الملائكة معه او باعلام الحمد خلقه
وكرمه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة س

روى الدارمى عن كعب انه قال يجد مكتوبا فى التوراة
محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام
وامته الحمادون س
مع ذكرها فى الكتب القديمة والامم السالفة س

اى التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من
لا عقل له تام ورأى صائب ونظر يعرف به بين الحق
والباطل س

اى النبى الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم
او مرفوع اسمها وهو خبرها المستتر فيه ضمير الرفع لضمير
النصب والاصل اياه س

الاحاديث بحمد

بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة فيها
مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة
اسالانه مكة

اشارة الى ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلد بالنار اي ان تعالى جمع له جميع الارض بهذه قدرته وقطعها لها في قبضته لقدرته
حتى نظر لها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام او قبله ان قلنا ان ملكوه منها
اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف بقربه ووعده اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه
اي يصل اليه ويجوزه ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها سهاب

بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وجاء مهملة والاوسي نسبة
للاوس قبيلة الانصار س

اي شيء في ذاته سببا موقفا للناس في شك في انه هو النبي
الموعود للنبي به وصفاته الباهرة س

اليحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم
وقال ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم
واصحاب الحديث يضمون الميم س

اي الصفتان التي هي المحمدية والاحمدية التي هما علتان للموفقة
اسمه لمسماه سهاب

يبلغه يصل اليه ويجوزه سهاب

زوي بضم الزاي اي قبض وجمع كما ورد في الحديث ان الله زوى لي الارض
فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها ع

قال الطيبي لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه
ان هذا الحكم عام غير مختص به عليه السلام فالاولى ان يحمل السيئات
على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله
ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
والابعد انه يجوز ان هذه الخصلة من خصائص هذه الامة ع

وفيه ايماء الى انه عيسى عم بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق
قوله ع

فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او القدم
سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة
اي يقفو لي ومعنى يمرا مني لسبقي الناس في القيامة من السكينة س

مع ان له صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة س

فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة وعرضه لما سيأتي من انه
صلى الله عليه وسلم له اسماء اخر في الكتب القديمة ايضا س

الجمهور على مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سيجيء
في خمسة اسماء ع

الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفي ومحمد بن خزاعي
التسلم لاسابع لهم ويقال اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن
يقولون بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله تعالى كل من يسمى به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع
فيهما واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر فمفسر في هذا الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي لي من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال عز وجل ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه
وقوله عليه السلام وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ويروى
على عقبي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل
معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر

الخمسة

المقفى بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقفي بضم ففتح فتشديد ياء مكسورة بصيغة الفاعل وهو انسب بقوله قفيت فتشديد القاف وفي نسخة
بتخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت بعدهم وتبعت هداهم ع

ورسول الراحة لما ترتب الراحة على الرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر انه يراد بها نفي الكلفة والمشقة عن الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
ولقوله عليه السلام عليكم بدين العجائز ع قال السخاوي لا اصل له وورد بمعناه احاديث ضعيفة وقال الزركشي
رواه الديلمي عن ابن عمر بلفظ اذا كان اخر الزمان واختلف الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء وسنده واه
بل قال الصغاني موضوع ع قاري

الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا القيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم ارو واري ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه
بعد عن الحرثي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء
عليهم السلام قال داود صلى الله عليه وسلم اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم
لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر
وعبد الله وفي حديث جبير بن مطعم هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماحي وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى
ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها
امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة امر
برحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وانا رواية

جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال
فيها اي ازدحامهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل بالسيف وامر بالجهاد سهاب

معدول من القائم بمعنى المعطي او الجامع اي الجامع للخيرات
واري بفتح الهمزة اي اذهب او بضمها اي اظن ع ره

قال البرهان لهم ابو اسحاق الحربي واسحاق بن الحسين الحربي
والثاني ثقة حجة سمع من هدبة وحسين بن محمد س

اي الطريقة الشرعية س

وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير
الذي سبق قريبا من قوله الجامع
الكامل ع سعد

كانت الامم السالفة منهم مع لا تقبل توبة
نبيها الا بعد اهلاك قومه من فعل قومه س

وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
سبعين مرة س

وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان
من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال قاهر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد وبسيفه ليرتدعوا عن الكفر
فالسيف فيه بقية لهم س

يعني ان الرحمة مرادفة للمرحمة او متضمنة للراحة مسببة عن التوبة ع

اي مثل الذي وصفه به في هذه الاية ووصفه له في غيرها
س

اي مغفورا لها كما رواه الحاكم عن ابن عباس بسند ضعيف وابو داود
والطبراني والحاكم والبيهقي بسند صحيح انتهى هذه امة مرحومة ليس عليها
عذاب الاخرة انما عذابها في الفتن والزلازل والقتل والبلايا
اي بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية ع سعد ع قاري

ورحمته المختصة بهم ظاهرة سهاب

اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم مترحما متكفلا لاظهار الرحمة
ومبالغا في استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اي طالبا لمغفرة ذنوبهم
انه الاجابة وتوفيق امته الدعوة قاري

كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه لكن بلفظ يرحم
بدل يحب ع

يرحمكم بالجزم والرفع س في السماء اي من الملأ الاعلى او من في السماء
ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء ترادا الترمذي والرحمة
شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله
حديث مسلسل منقطع قاري

وقال ابن قتيبة انه في اسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب
وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المص في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله
مؤيمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول
او الرابع او الخامس انتهى س

اشارة لقوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن
السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه
محمد صلى الله عليه وسلم شهاب

نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة
وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه قال صلى الله عليه وسلم اتاني
ملك فقال لي انت فتم اي مجتمع قال والقيوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام
وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الى الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله
واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى والقاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح
والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم
وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج
والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب
الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق

اي مجموع فيك كل كمال وخير فيكفي عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته
ذكره ابن رجيع وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان مشهورا انه قبل البعثة فكانت
واخرجه ابن ابي حاتم س
قد وضع صنمه اندر رابع دار ماب

اي شفيع للامة لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له
والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها ويقال
لفلان قدم اي تقدم س في قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى شهاب

اي ورد ما ذكر في القرآن والآثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت
عليه كاطلاق الاسم على مسماه لمعنى الكثير باشتماله على غيره
كالظرف المحتوي على مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة س
قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليه الصلاة والسلام
احاديث دونها الاحبار في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها
المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مغالبة
لما قبله شهاب

والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس والمراد به
مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوائم وفي الصحيحين
ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء س

قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله
والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم
نكتفي به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي
انه صلى الله عليه وسلم لم يلبس العمامة غيره من الانبياء س

وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ شهاب

كما في التوراة والزبور وهو
وهو اسمه في التوراة وكان اربع الانبياء
شهاب

ماذ ماذ بميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال غير منصرف للعلمية وفي محله بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى قال الحلبي بميم ثم الف
ثم ذال معجمة ساكنة كذا فيما وقفت عليه وينبغي ان يضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ وبا ماذ وان كان في الاصل صفة انتهى وقد كتب
لا يخفى وانما ضبط الدحي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين واو والف ممدودة تغيير موافق للرواية والدراية ثم رايت المجازي نسبه الى السهيلي منقولا
عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل ع

وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم
حكاه كعب الاحبار ع قال ثعلب فالخاتم الذي ختم به الانبياء والحاتم
احسن الانبياء خلقا وخلقا وبسمر بالسريانية مشفع والمحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي
كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما
الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب وكان وصافه صلى الله تعالى عليه وسلم والقابه
وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله عز وجل
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس رضي الله عنه
انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
له السلام عليك يا ابا ابراهيم **فصل** في تشريف الله تعالى له بما
سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم تسح
الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره

اي فرقا بينا بحيث لا يشبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا ع

ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الطاهر انه مجموعهما هو الاسم
ع

اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة
والرحمة ع

سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد شهاب

اي يعطي على الرقيق بمال
بمكة اي يبيعه بمال
اي وعلى مفقلة لا على
ع

وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو
جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب ممشوق
ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه
وسلم قضيب س

اي وكانوا يتداولونه واحدا واحدا على سيرة الخلفاء ع

اذود بمعنى اطرد وابعد وهو بذال معجمة في اوله ومهملة في آخره
وهذا رواه مسلم في الكتاب بهذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم
على بعد سعيهم الجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد
وقتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليرتحهم كما اراحوه فاجزاه
من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكر
ومع صحة معنى قالوا انه من طغيان القلم شهاب

في المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان يجوز به
عما يقنع به وقيل انه مصدر سمي من قنع بمعنى رضي والاول اولى س
وسماكني به صلى الله عليه وسلم ابو الاراءل وابو المؤمنين س

بالضم جمع عليا كجبر وكبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح
العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان س
المعقود لشاء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه الشنبة
دالة على ذلك س
قال ابن عباس وفي جامع القصة خرطت الجواهر
جمعها في الخريطة وهي الكيس شهاب

غيرانهم نحوا في استعماله فذكروا
السلك مكانه لانه مشتمل في جمع الجواهر
الشنبة راكب على وجه الاعتذار عما فيه من جعل هذا الفصل
من تلك الفصول المتناسبة
ع ق

ما احرى هذا الفصل بالنسب فانه من الصفة
للنسب اي احق واجدر به واليقه
بالنوع اي لا اشرف ولا اعتبار له وفي نسخة
بالنشب اي وما يعتد به ولا يعتبر
ع

والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا أن نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكليم وقوي ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم صلى الله على جميعهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى
السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جميع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما
ولعل الله تعالى كما الهم الى علم منها وحققه يتم النعمة بابانة
ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه سبحانه الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد نفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد
بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود عليه السلام واحمد بمعنى اكبر
من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان رضي الله عنه بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن
اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه
بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه عز وجل الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين من البيان
امره والهيئة بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امره ونهيه

وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله تعالى فان الكلام من صفاته س

اي رسبية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة والحلي التي تتزين بها اي بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القرآن س

اي استحضارها وتذكرها وذاله معجمة بمكسورة وجوز فتحها وتفسير الذكر بالقرآن لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيه جهده وطاقته س نحوها بمعنى قريب اي يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل فيها س

مبني على الفتح والالف واللام زائدة اي لم يظهره الى تحرير هذا الفصل س بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق اي يقفل به س

محمود مأخوذ من معنى الحميد وقد ورد يا الله المحمود في كل فعاله آه ع

والشعر هذا بتمامه

الم تر ان الله ارسل احمدا ، ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد ناس وفترة ، من الدين والاوثان في الارض تعبد
فارسله برا منيرا وهاديا ، يلوح كالماح الصقيل المهند

اي شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها س

لانه الثابت مطلقا لوجوب وجوده واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه كل شيء هالك الا وجهه وقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ع

ومعادهم

اي المتحقق امره اي شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله

اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسال الانبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر امهم فتقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فيشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء يجاء بهم يوم القيمة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم تنكر واتبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية س

اي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه وقيل القرآن وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فانه تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الاخر ع

اي ظاهر الانذار او منظور الاجابة ع

بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم ايانه ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة شهاب القرآن س

ضمير هو راجع الى قوله المحقق صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم س

وتعاديهم وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل القرآن ومعناه هما صدقه
الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه تعالى نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والكفار فانه يتبين بما جاء به
ومن اسمائه عز وجل الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا
وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى
الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي
وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله عليه وسلم
انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه
وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع
في اول سفر من التورية عن اسمعيل عليه السلام وستلد عظيما لامة عظيمة

اي في حق اسمعيل س

وتعبيره بلي الموضوع للاستقبال تمثيل لتمكنه من غاية الاستقبال ع ق

قال التلمساني في الناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكي والمراد بها والله اعلم
ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر اخبارك وانوارك واسرارك وشرائعك احكامك واخبارك ع

خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واحدى الفئتين واكرم الحزبين
قاضي

فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها
الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفي
عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه سبحانه الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم
بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال عز وجل الرحمن فسئل به خبيرا قال
ابو بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي
والمسؤول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين وقيل لانه عالم
على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من
امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
وفيه من قول الله عز وجل وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي

اي المستغني عن كل احد في كل زمانه والمستغني عنه احد في آن ع
للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم الفقير
فهو من صفات الافعال س الذي يرى الكل
حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت
اي تكبر وعظمة س
اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى
شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع
على باطن امرك وصاحب سر الخير وصاحب سر الشر جاسوس
وفترة الصائد وهي شيء يخفي فيه الصائد ليأخذ الصيد وفي
البيان قال الزبيدي الناموس دويبة تتبع الانسان تستنشق
من نفس الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام
بالناموس لاكبر انه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم
الصلوة والسلام انتهى س مبالغة من الخبرة وهي العلم
من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن الخبر حتى يستوي
عنده ظاهره وباطنه س
واصله المجرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى
يعلم البصائر عن غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم
بهم وفي بعض الشروح الخبير الخبر انباره ورسله بكلامه المنزل
عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يغرب عن علمه
اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان اذنه له في السؤال
دال على اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير مخبر بالعالم
بالحقيقة وتفسيره بالمخبر شهاب
اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح انه يكون خبيرا بمعنى مخبر افعيل
ومنه ربنا افتح بيننا وبين
معطوف على فاتح لان الفعل يعطف على الاسم الصفة س
ويكونه اي الفتاح والاظهر ويكونه الفتح بمعنى النصر ع
لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله س
ولا يبعد انه بفتح الدال فمعنى جاءكم الفتح اي مبداه واوله وهي اصل
الدجى مبدئ من الابد اي من باب لا قال ولذا قال اي مظهرها
ع
وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته س
اي اولا بالنبوة في عالم الارواح وآخرا بالرسالة في عالم الاشباح
ع

عليه السلام

عليه السلام في ثنائه على ربه وتمديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق والمبتدي بهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبياء والخاتم
لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل
وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر
وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن
الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول

اي بين الخصوم بما اعطيه من العلوم علي قاري

بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم
تفسير له فان كانت به رواية فهما الا فبمعجمة وفتح الميم
وسكون الباء الموحدة اولا وتخفيف الدال بمعنى
الاول شهاب
الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
في تعداد الاسماء الحسنى س
اي المجازي بالجزاء الجزيل وقيل الشكور لمن شكره فيكون من باب
المقابلة اي شكور اي مثيب ع
وقال في حق هذه الامة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي مؤمن
كامل عالم عامل ع
فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له س

وحقه انه يقال وعلام الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه تعالى ع

مزية كعطية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لابن
منه تفعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس غربت عليه س
اي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية ع
اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وانه اعطى كل واحد
منهم حظا جسيما ع
اي بعقولكم بالاطلاق الى معرفة سوى الوحي بابداء نبوته واظهار
رسالته وفي تكرير الفعل اشارة الى انه نوع آخر فيه مزية
الى معرفة سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر ع
ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته س

منقدر باذكر ومنا فهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين
القيم ومنك ومن نوح اي خصوهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب
الشرائع وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له وذكر بالشأنه
اي لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس
بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر ع

اي من قبل قولك كنت اول الانبياء اي باعتبار النبوة الاولية
والا فالنبوة في الجملة ع

تتكافأ دماؤهم اي تتماثل وتتساوى في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا
حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل
والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا ان العبد لا يكافي حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة ع ق

يد منهم بما منهم ادناهم اقلهم منزلة كعبد وامراة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد اخفاره
اي نقض امانه وهم اي المسلمون يد اي قوة على من سواهم او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا ع ق
واما امان العبد فذهب مالك والشافعي والثوري والاوزاعي والليث واحمد وداود الى جواز تامينه ولزومه
كالحر وقال ابو حنيفة لا يلزم امانه الا ان يكون قد قاتل وهو قول ابي يوسف وخالفهما محمد بن الحسن فقال بقول الجماعة

كاسنان المشط وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم ع سعد وفاء
وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده الرواية الاخرى الناس سواسية كاسنان المشط
لا فضل لعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى ع ق

وقد خرج مسلم حديث ابي هريرة قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وفي حديث آخر تجدون الناس معادن كذا في الوفاء للنجاني

عن قيل وقال كناية عن الخوض في اخبار الناس وحكايات ما لا يعني من احوالهم وكثرة السؤال يحتمل ان يكون
نهيا عن سؤال الناس ما بايديهم ويحتمل ان يكون نهيا عن السؤال في المسائل المتشابهات والبحث عنها
والتكلف في تحريرها واضاعة المال قد يكون بتعطيله وترك القيام عليه وعدم حفظه وتثميره
وقد يكون في انفاقه [illegible] من السرف والمعاصي ومنع وهات اي منع [illegible] الواجبة
وطلب [illegible] وفاء للنجاني

[illegible] باطني بالاخلاق الرضية والاحوال القلبية شاهدي اي [illegible] بالاعمال البهية
او يراد [illegible] الغائبون والحاضرون وتزدد بها اي تجمع الفتى بالضم اسم من الائتلاف
والمراد الالفة في العادة او حسن الصحبة مع اصحاب السعادة ع ق

ومنها ما لا يوازى بهمز ابدل واوا من آزه بمعنى حاذيته وهو بازائه اي بحذائه ولا نقل وازنه
على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي [illegible] ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة
ولا يبارى اي لا يعارض ولا يساوى ع ق

من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلوات الله عليهم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة
عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث المأثور وورد ايضا في الحديث اسمه عليه السلام
بالصادق المصدوق ومن اسمائه سبحانه الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم
انا ولي كل مؤمن وقال عز وجل النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفح
وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتورية وامره بالعفو
فقال خذ العفو وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو ان تعفو عمن ظلمك وقال
في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال عز وجل والله
يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال عز وعلا فيه عليه السلام وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة فيطلق على غيره تعالى

قال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء
قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه
العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله
ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا
قواه الله ولذا اتبعها بقوله لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل
الصادق اي كما رواه ابن ماجه في الاسماء وفي الحديث المهيمن اي
المروي عن ابي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق
من الله قيلا ومن الحديث الذي صدقنا وعده ع
قال تعالى الله ولي الذين امنوا اي الذي يتولى امرهم ويقوم
بنصرتهم س
لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق بها وانما قال
وليكم الله ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله عز وجل
على الاصالة ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع
قاضي
فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه
دائمه س
الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث الصدر
غير معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف س
ومنه هوادي الوحش للتقدم منها والهادية العنق س
فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه واماله عن غيره لانه من الهادي
وهو التمايل س
على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي
لما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت
س

ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن
في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل
المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه
وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل
ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى
المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع
ثم امين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم اعتدى بنيك المهيمن من خندف عليا تحتها النطف
قيل المراد باوتها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال عليه السلام
انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وممر بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الواد المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي
يطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاوصاف
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى النور

اي مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول
مرغوب عنه لان اسماء الله لا تجوز تصغيرها لايهامه التحقير
وان جاز للتعظيم شهاب
اي من مادته ونوعه والا فهو من الامن مصغر مؤمن ويجوز
ان يعود ضمير منه الى مؤمن شهاب
بدل من قوله ان قولهم قيل اصله على هذا امين بالقصر مبني
على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وابدلت الثانية الفا
س
بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل
فيقع على الواحد وغيره س
اي الذي لا يبالي ولا يدرك والوب تقول حصن عزيز اذا
كان لا يوصل اليه س

ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا
اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما
من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة ازيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله عز وجل في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما
اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته عز وجل
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطي بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة الموافقة

اللفظ

الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار س

ها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدا الواقع بعد ها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يؤتى به كما صرحوا به س

قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده س

جمع مهواة وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه س

اي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما مر سهاب

اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حدثية
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب
اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو
لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجدت
ولا بمباشرة ومعالجة فظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري رحمه الله حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله سبحانه في الاشياء بلا علاج وصنعه لها
بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير
لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله عز وجل لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره **الباب الرابع**

المعالجة المباشرة بجد وقوة س

اي المحكي المنقول عن الواسطي س

حصل بسبب دفع وحشة حصلت من الانيس والجليس س

ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حصل ولا لخاطر وغرض موجود وهي بعض الشيوخ بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي في غرة قوله ولا لمباشرة ومعالجة الا ان قوله ظهر باباه فان الافعال الثلثة فيها ضمير عائد على الفعل فانه معناه ليس فعله لدفع نقص له او لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا كما ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلثة في محله فوصف النقص بحصل لانه ظاهر عليه ووصف الخاطر بانه وجد بعد في نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه وخزاولته بجوارحه سهاب

من كلام ذي النون وهو الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصور وهمك فالله بخلافه س

في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد سهاب

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حسب المتأمل
ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل القناة
لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا
في محبتهم له وسماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويثبتنا
ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل
على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسنا واكثره
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله في جميع
خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يتمار في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي التستري عن ابن محبوب
عن الترمذي قال نا محمد بن بشار قال نا عبد الوهاب الثقفي

قال الحلبي نقل بعض مشايخي هنا الزاهدي المختار بن محمد الحنفي شارح
القدوري مصنف الغنية في رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد
نبينا الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات
التي في القرآن ع وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة حتى
قيل له ثلاثة آلاف معجزة سوى القرآن فان فيه مستبن الف معجزة تقريبا
امر بيع الكلب للسيط
بالرفع على الابتداء او النصب في جواب النفي بناء على رأي من جوزه
مستدلا بقوله لم الق بعدهم خيانا خبرهم الا بزبده حيا الى اليوم س
بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية
والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة كانه عليها حصنا
تحميها شهاب جمع مطعن وهو الطعن والمراد الاباطيل
وهم اليهود وتمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله الفاسدة س
عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام س
بفتح الميم مفعلة من النواء من ذي الاعمالهم وفق منا بعنهم له ع
امر قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته وحذف معمولي كاد
شايع في كلام العرب س
وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية
والولد الصالح والعلم النافع س
امر ما حكي عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف
لانه فيه ايهام انه لشهد لمحاسنه وهو بمعنى الحاضر س
بقاف ونون مكسورة بعد الالف وعين مهملة وصحفه بعضهم
بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع
الامام الحافظ كما تقدم س
امر لاح له من سماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم
ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا بصدقه
صلى الله عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة
والكتب السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا
ما جاكم به نوراته الكم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته واني
اومن به واصدقه شهاب

ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فارأيته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره
ان ضماما لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
بات يدك ابا يفك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وشقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بئسما صنع رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
رجل تمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم
ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندي ملك عمان لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد

مجهول اراه يريه اي اراه وعرفني غيري باشارة ونحوها س
امر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام س
وهؤلاء واولئك اشارة الى جميع المذكور والمؤنث من العقلاء
وغيرهم كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد اولئك الايام شهاب
بخاء معجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى س
امر امرأة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل انه حقيقة
امرأة في هودج على جمل ثم تجوز فيه عما ذكر وللهودج
بلا امرأة والجمل نفسه وهو بظاء معجمة وعين مهملة و
سميت المرأة ظعينة لظعنها مع زوجها س
عمان مخفف بلد واما الذي بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد
امر على كونه نبيا بعد ان يجعل
امر يتعلق بمخرج بن سبيل الله
بالاصابة في سبيل الله س
اي لا يطغى ويقتر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة والبطر من باب علم
س

الامام في النحو

زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام
يقول الله تعالى ومنظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن
رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي
عن سنة في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم
قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة
من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ
فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبأ بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو

اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك
في قلوبهم وكشفه لهم او الهمهم او اراهم ذلك في منامهم
الصادقة وهذا مما شاع وذاع سهاب

بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان
بواسطة الملك فقط سهاب

اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل
اي تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل
من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القراء
بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها
وليس بمراد هنا س

ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة
عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع و
قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزم من الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى
او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما
معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوز
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسول وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن
لم يأت به فغير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي
عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل
ادم واخرهم محمد صلى الله عليهما وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام
ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل
منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة

اي من الارسال بمعنى التتابع اي التوالي
والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة س

بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين
فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته س يتبع بعضهم بعضا س

بالحاء المهملة المفتوحة والواو الساكنة والزاي المعجمة اي تحصيلها س

التي استدل بها من ذهب الى القول الاول فهو حجة عليهم لانهم س

فيما ارسلنا بمعنى يشملها اي ما ارسلنا ملائكتنا بوحينا لاحد من نبي
او رسول لانه ارسل متعد بنفسه او بهو من قبيل وزججن الحواجب
والعيونا ومن زائدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا نبينا نبيا
قاله س

بعد الجماء وفي نسخة الجم والمعنى واتمه اي الجماعة الكثيرة س

وقيل ان اصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا بهذه العدة ايضا
عنده وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الاحبار
انهم الفي الف ومائتي الف وعن مقاتل انهم الف الف و
اربعمائة الف واربعة وعشرون الف وقد عرفت ان الاول
اصح ما في الباب س

ليستا اما ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز
وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهبت اليه الحكماء
وانما هي طارئة عليه بارادة الله وفضله والله اعلم
حيث يجعل رسالته
شهاب

والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الحظ
وحيا لسرعة حركة به كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة
فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة
من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يد النبي
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيزا له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جزء بعد جزء

اي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا
س

فهؤلاء قالوا انها امران قبل الوحي وامر الله له بتبليغ سر بعينه
فصاحبها منصف بهما وان لم يوح اليه شهاب

هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه
بعينه وهو مستعار لسرعة اشارتها س

بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بحاف الخطاب
ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء
س

مثالا والهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء
س

اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه قال تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
شهاب

مضاف الى فاعله ومفعوله من يكذبه شهاب

ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقرآن فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره
من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال
بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يده عليه السلام
ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها متيقنا القطع
فبلغه جميعها فلا مرية في جريان معاينها على يديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها
من قبل الله عز وجل وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا عليه السلام
ضرورة لاتفاق معاينها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا

افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب س

فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله وهو مبني للمجهول وهذا اولى
س

اي سورة الكوثر س

اي استعمل القرآن

الاضافة بيانية اي بحجة هي القرآن شهاب

اي من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات س

اي الاحتجاج اي بكلام الله س

على يديه حجة

اي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي س

الذي وقع للانبياء والامم السالفة س

اي لتوافق كلها في معنى واحد س
ويقال له عنترة ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحائها المشهورين شهاب

اي بيان تعيين س

وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
او الاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق
متحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم هذا انفة وننبذ بالعراء
سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وغزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم

استعارة من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق

في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق

بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيف لعدوله عن ظواهر النصوص وتشبثه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين مقصورة جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك به

النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه بنبذة كضربة يضربه اذا طرحه والقاه والعراء بالمد المكان الخالي الذي لا ستر فيه

مصغر كدويهية اسم مكان او بئر فيه قرية من مكة سميت لشجرة حدبار بها

انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا وتهمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته عليه السلام
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وتنبت على باطل
لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارئة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الوارة
من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجهاد الملحد في اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه
وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما وما عندي
اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته للاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس

استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق

اي قراءة المتعددة كان يطبق على وجه حرف عليه حرف

اي نسب الى الخطأ والوهم شهاب

جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تمشي لظهور كذبها

بالغين المعجمة واصله حركة وتعرف الحق

في الماضي كاحوال الانبياء عليهم السلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقرأها ولم يرسن عرفها

وفي نسخة تاخير ما عن عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب

دفع سؤال مقدر وهو انه اذا كان متواترا فكيف خفي على البعض

اي طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والروساء فاذا
ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارات بليغة رائقة تسحر السامعين وتفوق بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله
سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقطعنا وسقنا من الدنو وهو السوق
والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي النسبة باسباب السموات ارتواجها كانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السماء
والعرب كانوا يصلون الى ما تبتغي المطالب بما نالوه من القرائح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين
ذلك بقوله فيخطبون آه انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه س

يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة
والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره والجاري
النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا
آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله عز وجل

فصل في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة
والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديهة في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن

الامامة

اي يعلم بعض الناس ببغداد وجهل غيرهم ع من اصحاب مالك
اي مثلا من حيث تقليدهم له بالضرورة بالبديهة من غير
احتياج الى التفكر والروية ع

دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له
وان لم يسمعها س

من الراي بمعنى المذهب فمذهبه ان النية واجبة في كل ليلة
س

وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا بالبيقين ومالك يرى وجوب
مسح كله احتياطا وابو حنيفة رحمه الله تعالى حمل الحديث مسلم
في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس
ودليلنا تحديدها ع

اي سوى هذا من دقايق المذهب ومسائلها الغريبة س

اي الغالب على سائر الكتب كونه معجزا او ان غيره في بعض
اجزائه ع

اي محصلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة
كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه س

اي تركيب بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه والتام
كله اي انتظامه في سلك مبانيها المناسبة لمقتضى معانيها
وفصاحته اي وضوح معانيه مع افتقار مبانيه ع

جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل على فارسي
بذال معجمة وراء مهملة وموحدة اصل معناها حدة السيف
والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقي السم والذراب السم
فاستعير لطلاقة اللسان

اي بيانه المراد في الفصول والابواب ما يقيد تخصيص التخلية
المشددة اي يمنع الالباب اي ارباب العقول الخالية
ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم ع ق

من اولى دلوه في البئر اي نزله لاخذ الماء ثم عبر به
عن مطلق التوصل

بضم الياء واللام اي يتوسلون به الى كل سبب اي
من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب
فيخطبون اي الخطب البليغة بديهة اي من جهة البديهة
في المقامات اي على حسب ما يقتضيها من المقالات ع

والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللالي فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرون الحبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون البنية خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع
القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا الباب فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والفتح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير
والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثير وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم
بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مفلول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبديعه

كما وقع للحالق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحر له وسقاه
وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه
بقصيدة فائية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا
بناته ورغبوا فيهن س

جمع اخنة بكسر فسكون اي الحقد شهاب

والجعد اذا اضيف الى اليد والبنان كان الذم بمعنى البخل اللئيم
فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد البسوطة وهي
الانبساط والمعنى انهم يفصحهم يصيرون من البخل كريما س

مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البئر اخرجه
ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان والاول
اظهر اي ياتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين
انواع الكلام بطبايعهم السليمة شهاب

قيل انه في الكلام تقديرا واصله وما كلا آبا بين آه فالقادر
في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى
ولو قيل كلا مبتدا وخبره مقدر تقديره وكلا هما اخصوا به
او حاله شانه عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لانه اما
بمعنى البين حذفها من خبر عديل ليس سهلا شهاب

اي الواضح المسلوك س
اذ هو في الاصل استخراج الماء

جمع سبب وهو كل ما يتوصل به الى شيء آخر كالحبل والسلم وهو علة
للعلو اي خلوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه
من الاسباب الموصلة لمهامهم ومطالبهم
بضم اولها اي القليل
والكثير مرادفا
الفخامة كمن به خل فصد البقايل الملك
فقال عند لقائه اقامه واخاله
تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء
صببته ثم لما كانوا يتبارون في سقي الماء استعاروا
الساجلة للمطاولة والمفاخرة س

اي بينهم كذلك فجاء آخر نفيسة لم يكن لهم علم به ولم يطرق
سامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك
اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى
الخوف والفزع س

المعنى ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به
والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق له
فيه مع المبالغة استعارة
شهاب

اي تشابهت من قولهم فلان يباري فلانا
اذا فعل مثله س

اي كلمات مجامعة شهاب

واعتدل مع اعجازه حسن نظمه • وانطبق على كثرة فوائده مختار
لفظه • وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا • واشهر في الخطابة
رجالا • واكثر في السجع والشعر سجالا • واوسع في الغريب واللغة
مقالا • بلغتهم التي بها يتحاورون • ومنازعهم التي عنها ينافحون
صارخا بهم في كل حين • ومقرعا لهم بضعا وعشرين • عاما
على رؤس الملا اجمعين • ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين •
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله
ولن تفعلوا • وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله • الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات • وذلك ان المفتري اسهل • ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد ولا
على الثاني فضل • وبينهما شاو بعيد • فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع • ويوبخهم غاية التوبيخ • ويسفه احلامهم • ويحط
اعلامهم • ويشتت نظامهم • ويذم الهتهم وآباءهم • ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم • وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته
محجمون عن مماثلته • محاولون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والاغراء بالافتراء • وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر • وسحر مستمر
وافك افتراه • واساطير الاولين • والمباهتة والرضا بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف • وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا

وقر

تمييز كالذي قبله واشهر معطوفا على خبرهم ورجالهم اشهر من خبرهم
في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف س

اي كلما به من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب
والقيام على الارجل فاطلق على التكلم فانما لانه كان
عادة لهم ثم نقل لما ذكر س

جمع سنزع مجرور بالعطف على لغتهم من النزع وهو كالمر الجذب
والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع شهاب

بالضاد المعجمة اي يترامون بالسهام يقال ناضلته ومن المجاز
ناضلته عن قومه اذا دافع وحاج شهاب

اي طلب الاتيان بالمفتري تهكما وتقريعا شهاب

المراد بالاختيار ضد الالجاء والاضطرار فان الصادق مضطر
الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب
فانه يجد براحا واسعا كما قال الم تر انهم في كل واد يهيمون س

بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى
السبق والغاية والامد فيجوز به عن المسافة شهاب

اي يمنون انفسهم اماني كاذبة ويأملون امالا فارغة ويكررون
ذلك س

وفي بعض النسخ الاغراء افتعال منه وقال النسفي صوابه
الاغراء بغير تاء وهو الولع بالحث والتحريض س

بالجر عطفا على التكذيب وهو بمعنى البهتان وهو الكذب الذي
يبهت ويدهش سامعه شهاب

وقر ومن بيننا وبينك حجاب • ولا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون • والادعاء مع العجز كالذي قبله بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن
تعاطى ذلك من تخفاهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله
ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانوا
مذعنين • من بين مهتد وبين مفتون • ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
قال والله ان له لحلاوة • وان عليه لطلاوة • وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر • ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع
رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من امراء المسلمين يقرا اية من كتابكم
فقاتلتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين

اي فعدة تكلم بما قد يهم معارضته س

مخصوصة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم

عيبه وحماقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح
واخره راء مهملة وبفتح العين ايضا س

اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم
قبله وليس هذا قولا بالصرفة شهاب

اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما الطلاقة على العلم
في قولهم اذعان النسبة تصديق فمولد ليس من كلامهم س

بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكلة وبكسرها ايضا فهو مثلث
ومعناها الحسن والقبول والرونق شهاب

وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدات س

فاذا فجائية والباء للملابسة شهاب

اي يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله
س

ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجازه بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية وامثالها من الآي بل اكثر القرآن حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ودباجة عباراتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون التوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء
البيان آية للمتأمل من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها

ثم اذا

ثم اذا تردد قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها
حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترداد ها ولا مقاداة
لمعاودها **فصل الوجه الثاني** من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ
عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا وفي خبره
الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب
ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال فما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه يحبر
يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته

جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي يقف عليه القارئ وقفا تاما او كافيا
واستانف الوقف ايها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة س

اي لما فيه من دقائق البيان وحقائق البرهان
وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة
التركيب وحسن الترتيب
ع

لمعاودها بضم الميم اي لمكرر القصص وفي حصل انه كما قال الشاطبي
وخير جليس لا يمل حديثه ونرداده يزداد فيه تجملا وكما قال غيره
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
ع ق

اي كررت س

بضم التاء وكسر السين مخففا او مشددا اي تذهب عن خاطر المستمع
المصغي المتامل ع

اي لا يعادي الطباع المكررة المعادة في القرآن من القصص
مجرور معطوف على تناسب
اي تخالف مناسبة كلام العرب
جميع منوع وهو الطريق
اي اسالبه كلامهم ولا الشعر
ع

وفي بعض النسخ ووقفت مطالع آية عليه والفواصل جمع فاصلة
وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول بتقدير
مضاف اي اه قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال
فواصل لقوله فصلت آياته س

بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت
قالعقاد بمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه وفي شانه
تكذيبهم في قولهم انه مفتري س

دلهه الحب تدليها حيره وادهشه فدله هو كطرب رموز

الشعر الذي ينشد س

اي الكاهن مطلق على القرآن او مطلق على الكهان
ولا سجعه بفتحه كما ازال ارادة حفظه
عنده ع

اي قول الرسول صلى الله عليه وسلم اوراج الى النبي صلى الله عليه وسلم
اي ما هو معروفا بزمزمته س

المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات والمراد بالمبسوطات
معدلات قصائده ولان المراد بمقبوضه
النقص مع ربع س مختصرا او زانه المسمى في العروض بالجزء
اي ولا صاحب نفث وحقد كما يفعل السحرة
بجزء اي مصاب له اختلط عقله من مس الجن على ما يزعمونه
ولا نفثه بفتح النون وكسر النون وبفتح وتسكن مصدر نفث في مطالع
ابن قرقول بفتح النون والاسكان قيده ثلاث لغات لا المصدر
وفي القاموس اقتصر على الاول ع

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال نضر بن الحارث مثله وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بالشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها
نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها
اذ كل واحد منها خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها
والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى
على ذلك بقول حجة الاسلام وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول

عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرأ القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره مرادا اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه سهاب

اي عارضني في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه س

اي انطلق اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما يرعى فقال لاخيه اني لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق حتى مكة فالطأ على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى اخر القصة التي ذكرها بعضهم واشار الى بعض منها المصنف بقوله وجاء اه س

يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه به س

الذي ذكر من اعتراف البلغاء باعجازه وانقياده من هداه الله منهم للايمان س

يقال مج الماء من فيه اذا طرحه س

انه مما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه
من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن
ان يدخل مثله تحت مقدور البشر وبقدرهم الله تعالى عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله تعالى هذا وعجزهم عنه وقال به
جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء
مثلهم ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة
وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا
اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها
اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم
ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره
واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبية من نبات سفاههم
ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما لطف

اي شرايف بانه بخلوها عن شوائب الركاكة وتنافر الحروف والغرابة ع

اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم سهاب

اي علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة ع

بلال بن برد بن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة ع

بل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة سهاب

اي المذكور من عدم قدرتهم سهاب

مصدر شمخ اذا رفع وهو كناية عن غاية الكبر

بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر ابا اذا امتنع عما يكرهه والضيم الذل والتحقير سهاب

اي سكانهم عاقدوهم س

اي عنه هم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام س

بالذال المهملة اي استنفد ما في طاقته وقوته سهاب

اي كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والنشفة بالام لظهورها وهم من هم قدرة تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شيء هم اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدونه من اي هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباية الضيم الذين لا يجاد لهم فيه احد فما هيك بما اوقعهم في حضيض الذل وفرقهم العبا والدبور ايدي سبا س

عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع
هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فمات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها
دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله عز وجل
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق الاية وقوله سبحانه لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم

مالا يبدون لك

ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه
اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل**
الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة
والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذين قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم يله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا يشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه عليه السلام
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء
مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا

لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم وستور غامض سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم
فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة
نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابي اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعي
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوج يلقى
على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الآيتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة

هو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه
امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها اذ الحق
وما فيه عرق فصد فتوه لانه كان سكن البدو وخوفا من اخيه العيص
ثم نذر ان دخل بيت المقدس سليما من الاعراض والافات ان يذبح
آخر اولاده واعزهم عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا
وكز فخذه فمرض بعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان ونذر
لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يثير عرق النساء
وكان ذلك باجتهاد منه شهاب

بضم الصاد وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية
مقصور وجوز البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من
احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية
الرجم وهو لفظ طبراني شهاب

والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على آية الرجم فقال له
ابن سلام ارفع يدك يا اعور شهاب

بضم الميم وبمثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة
اي مشقف للرماح شهاب

اي الكاشفة لعيبه وهي آية الرجم وسماها بها لانها سبب هتك حاله
وفي البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وفي
بعض الحفاظ انه عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم وانه
اسلم بعده ع

لا نزاع

لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقوله للهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي
اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم
امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن
قوم نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم

والغصة ما يقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلكه يقال غص الطعام
الاظهرات مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقي بسنده عن ابن عباس
مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عنه ايضا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولفظه لو انه اليهود تمنوا الموت لماتوا ع

جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة وآخره فاء
مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم شهاب

بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن
واليمن على سبع مراحل من مكة ش

اي انه اجابه فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي
الذي علم من التحدي بخلاف آية نفي الموت واية المباهلة لعدم
تقدم شيء من نوعها وقيل لانه فيها نفس بنفي فعلهم في المستقبل
بخلاف آية المباهلة فان فيها اشعارا بالمحجوجين المباهلة في الحال
والاشعار النفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب
من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث شهاب

اي الفزع والخوف لجلالته وهيبته شهاب

عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى وإذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به
وهيبته إياه مع تلاوته تلقيه إجلالا وتكسبه هيبة تميل قلبه إليه
وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن
على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف
يبكي فقيل له مم تبكيت قال للتشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به
ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي عليه السلام
يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء
أم هم الخالقون إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف
وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ يلقي يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم

في نفسه بمعنى أنه لا يقدر أحد على محاكاته وضبط ألفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها أي يعسر فهمه وتفسيره بالرأي ولا يمكن تغييره وتحريفه س

أي بها أي بالقرآن قلوب سامعيه شيء خص أي القرآن به دون سائر كتب الله وصحفه ع

الشجي بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي يشجى شجا وهو شجي إذا حزن أو طرب أو غضب والثاني أنسب بها شهاب

أم موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه أم هم الخالقون أي الفاعلون ع

بوزن ضرب بمعنى سكن وثبت شهاب

بشير لما في السير من أن أبا جهل لعنه الله قال لقريش قد التبس علينا أمر محمد فلو أتاه منا من يكلمه فذهب إليه عتبة وكان ذا رأي وحزم وقال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه أحلامنا وتفرق جماعتنا وتزعم أن آباءنا في النار إن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسا وإن كان بك الباءة زوجناك من نخبار من بنات قريش وإن كنت تريد المال جمعنا لك منا مالا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كان بك ريا لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا أو كما قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ شهاب

وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه
حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ
وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فرجع وجحا ما قد عمل
وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمانه
فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثلها
وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والإنابة فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية
لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله عز وجل بحفظه فقال إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل
البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد
فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته

أي يعلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم س

وفي رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال وراءي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه شهاب

في القاموس مقفع اليد بن كمعظم سحجها ومروان بن المقفع تابعي وأبو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ س

بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها وضم اللام متفق عليه قليم بالمعجمة ع

بقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير شهاب

من طفح إذا فاض وتدفق س

ولا قدح فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك
الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاءه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عدّ جماعة من الائمة
ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يملّه
وسامعه لا يمجّه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها
لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد الكتب
عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
مجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتخذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض

بقادر

بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة
ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن
الاداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم
وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد
ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب
الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشابه فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها
اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي

هم فيه يختلفون • وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع
فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب
قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات • ومنها جمعه فيه
بين الدليل والمدلول • وذلك انه احتج بنظم القران وحسن
وصفه وايجازه وبلاغته وانباء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده • فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا
من كلام واحد وسورة منفردة • ومنها ان جعله في حيز المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب وانجح في الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع • ومنها تيسيره تعالى
حفظه للمتعلمين وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور
السنين عليهم والقران يتيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة •
ومنها تماثل كله بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها
واتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا
ضعفت قوته • ولانت جزالته • وقل رونقه • وتقلقلت الفاظه
فتامل اول ص • وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم

اي لا يأتي بشيء من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة س

الضمير للقران وعلى بمعنى مع اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة شهاب

باهلاك

حيث قال ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا
اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يهب بها من يشاء ممن ارتضاه من عباده ولا مانع لما اراد فانهم
لا يملكون خزائنه والتصرف بها حتى يضعوا النبوة في صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه
وفي هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم س

باهلاك القرون من قبلهم • وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم
وتعجيبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوبيخهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ
في ذكر داود وقصص الانبياء صلوات الله عليهم كل هذا في اوجز كلام
واحسن نظام • ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد
فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها • وما بقي هاهنا من خواص القران
وعجائبه التي لا تنقضي • وبالله التوفيق وهو المستعان

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر • اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن ايانه واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه • حدثنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال نا القاضي
سراج بن عبد الله قال نا الاصيلي قال نا المروزي قال نا الفربري قال نا
البخاري قال نا مسدد قال نا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين • فرقة فوق الجبل •

والملا جماعة الاشراف والرؤساء شهاب

اي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم س

اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب س

اي امره بالصبر س

من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة س

وان كان بعضها مما لا يدخل تحت حفظه شهاب

قد مضى ذكره

ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة شكم حتى ترونه دونه غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة وكيف اذن اتبعوها ولم تر بها اليهود ويونان والمجوس الذين اكرموها وهم في جواركم فافحم ولم يقدر على شيء شهاب

الفرقتين س

فرقة منها فوق الجبل س

وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر
ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم
ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا
هذا فاتوا فسلوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل
الافاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء الاربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه
ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن
مطعم رضي الله تعالى عنهم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه
سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاريهم انشقاق القمر
فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة

بن يزيد عن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامة ولم يعينه المص لشهرته وهو من كبار التابعين شهاب

وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لانه فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للمغروف والغرفة الفضا ما بين الشيئين محوره عن المصنف نفسه شهاب

يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث س

نسبة لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل ياء النسبة س

بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلنا سابقا من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق شهاب

والآية

والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض محذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن
اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به
حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بعضه ما هو من مقابلتهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال
ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المتعلمون لعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واشتغل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت

معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وهو ابن الهداية س

جمع قطر بضمهما وسكونه وهو الناحية س

والنظر الشيء تفضلا عن رصد النجوم شهاب

اي بذل جهده واعتنى س

التخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة س

ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن
سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق
لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء قال فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته
اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرائي
عليه قال نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو القاسم خاتم بن محمد
قال نا ابو عمر بن الفخار قال نا ابو عيسى قال نا عبيد الله قال نا يحيى
قال نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء
يده وامر الناس ان يتوضئوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند اخرهم ورواه

[3] اعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان اكثر كتابه مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي انه ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة س

وهي قوله صلى الله عليه وسلم انه يقدمها جمل ادرق شهاب

اشرفت على شرف وهو المكان المرتفع س

وقد كان هذا مرات كثيرة وروي بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما س

اشار بمن التبعيضية الى انه روى عن كثير غيرهم كبلال وابن عباس رضي الله تعالى عنهم س

ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء ويغمر اصابعه ولا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت
كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وهي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في
ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
ناد بالجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي عليه السلام
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه فقال بسم الله
كما امره قال فرايت الماء يفور بين اصابعه ثم فارت الجفنة

الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها س

بين خلاف والالف فيه للاشباع كانه عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي بعض النسخ بينا وهو كبينا فتامل ذكر س

بفتح الباء الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة س

عزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مد وهمزة وهو فم الزراية ومصب الماء منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوه س

الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى والركب اسم جمع لراكب والمراد الذين س

اي فار ماؤها س

واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل بمطهرة ماء فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه
عنسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضئون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين مثله ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وسامعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته وابتعاثه
بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثهما في غزوة الحديبية

بوزن سكرى اي مملوءة بالماء لم ينقص شيء مما اخذوه س رحمه

المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس س

بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اي الكثيرة الناس س

بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره س رحمه

مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلا قليلا نهاية

وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه لقلته وضعف جريانه س

ما موصولة اي الذي هاهنا وهو اشارة للمكان نهاية

وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل
حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بموتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فامیركم جعفر وان قتل جعفر فامیركم عبد الله بن رواحة
فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء ودفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه نعت الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من اخباره بالغيب
كما اشار اليه بقوله س رحمه

وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبائها قال البراء
واتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروونا انفسهم وركابهم وفي غيرها ثنتين الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن
ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا باليمضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء
معهم فخيل الي انها كما اخذتها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم
محمدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد
وذكر حديث اليمضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضأتك فانه سيكون لها نبأ
وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد

اي اخرجنا جميع ما فيهما من الماء بطينه نهاية

البراء فارماؤها حتى ارتفع لغيرها من جاشت القدر اذا غلت بالنسك في الرواية س

هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب فسطاطه اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما رأوا كثرة الماء نزلوا عنده س

بكسر الميم وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مفعلة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعي بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فاتي بها س رحمه

اي خبر عظيم س

اي ارسلهما لجهة من الجهات س

المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة س

كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره س

اي جعل ماء من ماءهما في اناء آخر وفي بعض الاصول في اناء آخر نهاية

بناء الفعل للمجهول وعزا اليهما بكسر اللام جمع عزاز وهو فم القربة كالقدم
والتانيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تنفخ وفي فم
عزاز ان من اسفل وعزاز ان من فوق وما كان من اسفل يخص
باسم العزاز والمحسن انه الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله
قد صغت فلوبهما

المائي المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئا الا ملؤه قال عمران وخيل الي انها لم يزدادا الا امتلاء ثم امر
فجمع للمراة من الازواد حتى ملؤا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بينا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه وغفقة اربع عشر مائة
وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم يجاوز العسكر وعن عمرو
بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي قال نا الغندري قال نا الرازي قال نا الجلودي
قال نا ابن سفيان قال نا مسلم بن الحجاج قال نا سلمة بن شبيب
قال نا الحسن بن اعين قال نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة

اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب الحديث

غزوة تبوك سميت بذلك لانها انفقت في زمان كانت النفقة
والزاد في غاية القلة عندهم

اي ضيعت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيأ له واستعد
كما في القاموس

المشهور

المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامرها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا
ليخبز وكان صلى الله عليه وسلم يصق في العجين والبرمة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامراته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه عليه السلام لذلك وبقي
بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة

البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وتاء القدر

وحديث ثابت موجود في بعض النسخ وليس بموجود في بعضها

انما خصهم قيل ليتالفهم كي يسلموا فانه ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه

اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لانه كلما منهم اتى على عقب بعض اخر من غير فاصل بينهم

الاوقد حزّ له حزّة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن
الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمرة فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان
فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم
ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه
لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيته حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم توراقيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويجرجون في
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية
اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم

اكلوا

اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن الحسن
عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي عليه السلام
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة ثم لعلي عليه السلام
ولعلي ثم ولها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها
ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة
راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الربض من التمر وبقي
بحاله من رواية وكيع الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل
لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف
دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منها جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه
اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل
يده صلى الله عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا وقال هذا ما جئت به وادخل يدك واقبض منه

ولا تكتبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حيوة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في عروة بن
وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها فاشربت حتى قلت لا
والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي
صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فينبح الشاة
فلا تبقي عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الآجري
في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
وينبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها

وهذه القصة كانت بالجوانية لما نزل عليه رسول الله صلى الله تعالى
وامسى شهاب

يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا او غنما
س سعه

بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة
يقال نبه بموحدة ودال مهملة مشددة ينبذه اذا قذفه س

بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للآجر المعروف
نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي س

بوزن شكور رأس من الابل ناقة او جملا شهاب

ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من
غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصنعت ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى النبي عليه السلام
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله
ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين
وضعت كان اكثر او حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم رضي الله تعالى عنهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي قال نا
احمد بن عمران الاخنسي قال نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه اعرابي قال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين س سعه

بتشديد الراء المهملة اي دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة
وهو الزيادة والنمو س

طعام يصنع من لبن وافط وتمر وسمن شهاب
بضم المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من صفر
او حجارة س

البضع من الثلثة الى التسعة شهاب

بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ولوشم ساكنة وكاف
لعدم الكلام عليه وعلى نسبته س

ليس هو البغوي المشهور الصحابي س سعه

وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال
فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدنت عروقها في ذلك الموضع فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا
ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر
عن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال ائتيا على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى
فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله عليه السلام
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت

بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوكة س

اي ادخلتها في الارض اصلها س

مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء س

بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه
موضع يأتي الناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى
نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله عليه السلام
يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير
وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر ودية فانضمتا
وفي رواية اشاراتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في نخلتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت

من هذه الامور العجيبة س

في القاموس قال ابن الاباري يجيء قال لمعان يقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم وقال وافعل الى اخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاستلزامها في الافهام س

استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به او استهجان ذكره او لانه لم يسمعه او لم يفهمه اي هل ترى مكانا لا يقضا لحاجة س

متعلق به كاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة اجتمعت مع النخلة س

سيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة يليها ها واسم امه فيرسم ابن بالالف والبوه مرة بن عوازم تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قيل الهاء وهي صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتفصل وتغرس وتسمى فسيلا وفراخا س

بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ خطاء وثنين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تانيث مثنى اشارة وهو من صغار النخل ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية س

فان من شجرة البرية ذات شوك س

النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال
هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر
مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا
ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم
رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من ورآء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر
فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة
وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية
لهم له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة
مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم

بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال س

جمع قعقعة حكاية صوت الحركة س

خلاف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة س عه

اي وقعت اتفاقا ان شجرة في طريقه انت دابته لها بحيث كانت تمنعه عن سيره لسدها طريقه س عه

بوزن صدر والوسن قريب من النعاس ومعروفة

شكى

شكى الى ربه من قومه وانهم يكذبونه وسأله آية يعلم بها ان
لا مخافة عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب
بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز
حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا حديث صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع وبعضهم هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة رضوان الله عليهم بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضوان الله عليهم
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي عليه السلام

كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك س عه

وهذا الوجه من النخلة وثمارها بها

بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها وآخره زاي معجمة ومعناه ثب صعدا س

قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر س عه

صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه س

جمع عشراء كحمراء وهي الناقة التي اتى عليها الطفل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض س

في الاصل صياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم س

التفرق شق الاجسام الصلبة س عه

وهدمه في زمن عمر رضي الله تعالى عنه لانه بناه في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة شهاب

فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك
خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله
من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان
لا ابلى فيه فاسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقاءه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه

ذكر الله او الموعظة او القرآن وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم س

الارضة بحركة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب س

عن انس

عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوذاك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس
بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه
من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من
لم نذكره وبمن دون هذه العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا في سائر الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط قال نا المهلب ابو القاسم
قال نا ابو الحسن القابسي قال نا المروزي قال نا الفربري قال نا
البخاري قال نا محمد بن المثنى قال نا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروي
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله

اي حنين الجذع ومثل مرفوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله س

بضم الزاي المعجمة محمد بن عبد الله بن الزبير س

وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تفطن لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم له عونه س

امر ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين
على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقا لقوله
وتعجبا ثم قرأ وما قدروا الله الآية ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته لتوهمه ان لله يدا حقيقة ذات اصابع وهو منزه
عن مثله ولذا قال ثم قال آه س سكه

وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها قال لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي الله عنه
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت الشفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل
منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان وسلمه عن ابي هريرة في حراء وزاد
ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا
فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث
سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت

وقيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرعى والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم س

وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم س

بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذي له شقان فان كان شقة واحدة فهي ريطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاء وريط س

ثمانية العشرة وهي طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما س

جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى وهم جبال اخر تسمى ثبيرا كلها حجازية س

وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة س

اثر ليقع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر س سكه

اي اضطرب واهتز س

ستون

ستون وثلثمائة صنم منبثة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما اشار
الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد
فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى الشجرة
فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله عليه وسلم **فصل** في الآيات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
قال نا ابي قال نا القاضي يونس قال نا ابو الفضل الصقلي قال نا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا ابو العلاء احمد بن عدان
قال نا محمد بن فضيل قال نا يونس بن عمرو قال نا مجاهد عن عائشة
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا

ظاهره يخالف الرواية الاولى فيقال المراد بالطعن في هذه الرواية الاشارة وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كبيرة فاشار الى بعض وطعن بعضا س

وهو بحيرا واسمه جرجيس س

نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار س

من المداجنة وهي لزوم البيت وسكونها والمراد بها شاة تألف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت كالناقة والحمام س سكه

في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عائشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع س

الاعرابي الصحابي س

قالوا بنى الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك
هذا الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله
وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
عن ابى سعيد الخدرى بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله
حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق
فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ثم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول
وروى حديث الذئب عن ابى هريرة رضى الله عنه وفى بعض الطرق
عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وركبت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وقتالك
وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى
بغنمى قال الذئب انا ازعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه

بضب يؤمن اى الآن يؤمن بهذا الضب فاومن انا بك ايضا واو بمعنى الا او الى س سعد

المواقاة الحضور والمحى اى يا زين من حضر القيمة س سعد

اى تمكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف فى اقعاء الكلب والذئب س

مثنى حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها احرقت من الحر والحرتان بالمدينة س سعد

اذا ذهبت اليه س سعد

ومضى

ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن ابان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه مثل
حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفيان
بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب
من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه وعن
عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذى
ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو
على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم وقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال اخصف وجوهها قال الله سيؤدى عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا لانصارى
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى الحائط غنم فسجدت له

لما سمع نغمها او علمه من حالها س سعد

بضم العين والام والفاء مصدر او جمع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويخلون له صلى الله عليه وسلم س سعد

وهو انه صاح صائح من جوف الصنم

اودى ضمار وكان يعبد مره ... قبل البيان من النبى محمد
وهو الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى
قل للقبائل من سليم كلها ... اودى ضمار وعاش اهل المسجد

لانه لما سمع ما ذكر نهض فى ثمانية فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس عد لنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم س سعد

بكسر الهمزة وكسر الصاد المهملة قال فى الصحاح حصب الرجل الحصى بالكسر اى رميته بالحصباء اى الحصى الصغار س سعد

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث • وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له • وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا اشتد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس • ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه • وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف • وفي رواية انه شكا الى
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم
وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها ونداؤهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت • ذكره الاسفرائني • وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها
فدعا له بالبركة • وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار
وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه • فلما اتى الطالبون
له ورأوا ذلك • قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه

والنبي

اي دعا الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا — علي قاري

البروك للجمل كالجلوس للانسان — س سعد

عن ابن عباس انه عليه السلام خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة
في الدار فقال السلام عليك يا بنت الفتية يا رسول
رب العالمين فالتفتت لها وقال وعليك السلام فقالت
اني كنت لرجل من قريش يقال له اشقف فهربت منه
فوقفت في مغارة فكان اذا عشيني الليل استوحشني السباع
يتاري بعضها بعضا لانوذ بها فانها مركب محمد فاذا اصبحت
رتعت تاوتني كل نجوة الى فانك مركب محمد حتى نوفت
بها فسميت عضبا باسم صاحبها — س رحمه الله

نعم الناقة المبدلة من الوآوي قبالته — علي قاري

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا • وعن عبد الله بن قرط
قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه ايهن يبدأ • وعن ام سلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فناداه ظبية يا رسول الله فقال عليه السلام
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فاتته الاعرابي وقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فرجعت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله • وانك رسول الله •
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فنهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك • وفي رواية اخرى عنه ان سفينة
انكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ
صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر • وقال له اسمر بن يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترذى

جمع بدنة وهو ما يعد للنحر من الابل خاصة — س

افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت تاؤه دالا لاجل الراي
اي تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله — س

مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو الصبي الصغير الذي ولدته امه — س

او هو من خدمه رسول الله عليه السلام وهو الذي لقبه سفينة
لانه راه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال انما انت سفينة
س سعد

امر حتى اتى به الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه — س

بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو
اسم الة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا — س

هذا الحديث رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه
حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره — س

امر الى نفسه وطرحها — س

فهم كانوا اذا خرجوا الى الباب
ضرباه ظهر ابهم عليهم لانه يعلم
س

في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي الغمر التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارتوى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله عليه السلام
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه صلى الله عليه وسلم
وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك
حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى عليه السلام
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ قال نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال نا احمد بن سعيد
قال نا ابن الاعرابي قال نا ابو داود قال نا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية

ا ر جعله في جهة قبلته ساترا وما لمن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه س سعه

سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك
روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذا نكلمني انها مسمومة
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس
انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي
سحره وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروي حديث

ا ي وضعت س

بفتحتين بمعنى تعرضت س

بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق نهاية سعه

ليرون بضم الياء اي ليظنونه وفي نسخة صحيحة بفتحها اي ليعتقدون ع

جمع لهاة بوزن قناة وهي لحمة في اقصى سقف الفم تنطبق على حنجرة اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد فكانت لها اثر في ظاهر فمه من بثر ونحوها او انها بها الفم سهات اثرت في صوته تاثيرا قليلا س

ا ي تعود الى مرة بعد اخرى في اوقات معلومة من العادة وهو كما قال ابن الاثير ما يأتي لوقت كالحمى والسم س سعه

بهمزة مفتوحة وموحدة وياء وراء مرهفة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او واحده وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه س سعه

فقتلوها اي بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع ع

وروي انه قتله ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره لخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه من ضرر لغيره او لدفع ضرره عن المسلمين في آخر امره او اوحي اليه بعد عفوه انه يامر بقتله وهذه الجملة معترضة ع

البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر
في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يجدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ
ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا
كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا
من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر
والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي

وهو معارض لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا الحديث منكر شهاب

اي الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام ة التانيث لمراعاة الخبر س سعد

صلى

صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا قال
رسول الله وروى عن معوض بن يعيقب رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فجيئنا
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن
علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم
وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
ان زيد بن خارجة خرقيا في بعض ازقة المدينة فرفع وبحي او
سمعوه بين الغاوين والنساء يصرخن حوله يقول انفسوا انفسوا

اي كبير وعظيم في ايامنا

على اسم ذلك الصبي مبارك اليمامة س

اي غلبناه من قولهم سجا الليل اذا استر بظلمته الارض او كفناه س

على حالة ارتاحها الله تعالى

ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين شهاب

اي رواية

وروي انه عاصم بن عمر ابن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من انت فقال بديهة
انا ابن الذي سالمت حية نحره ... فردت بكف المصطفى ايما رد ... فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما حين ويا حسن ما رد
فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت
رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله انه الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله تعالى
الى الجنة فردها ودعا له س

فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد تيتا كما كان فسبحان الله القدير **فصل** في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز زينب وقرأته
على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن الخشاب قال نا
ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لانضل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة
ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة ويصق على اثرهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد
قال فما ضرب علي ولا قاح وروى البياري عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله

وكانه لم يذكر حليا لعدم ادراكه خلافته س

وعن ابن المسيب انه رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم
بحلوته تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابن الضحاك ع

الحبال بتشديد الموحدة النحاس بتشديد الحاء المهملة غلام البرقي
بفتح الموحدة وسكون الراء هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله
البغدادي الزهري مولاهم على قارئ

فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري س

متعلق بذكر والباء بمعنى في وقصة احد خبرها وما وقع فيها س

الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله س

واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب س

وهذا الحديث بسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان
ابن حنيف وبنوه يحلفون الناس وقد حكوا فيه حكايات
فيها اجابة دعاء من دعا به من غير تاخر س

قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدرا واحدا وما بعدها وكان نازلا بالمدينة فاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر
فلحقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فنفث عليه ولامه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته
بعد ذلك وكانت تنقل لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اياك الى النار وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه
على قارئ وتمنى

عن بصره ورروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها
وهو على شفا هلكة فسربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن خبيب بن
عدي ويقال فوتيك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن
يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء

اي احدا يستشفيه على قارئ

يرى بضم الياء او فتحها اي يظن او يعتقد على قارئ

اي يصبق قال ابو عبيد النفث بالفم شبه النفخ واما التفل فلا يكون
الا ومعه شيء من الريق ع

بفتح الراء وتكسر وقيل برء من المرض بفتح الراء ويرى من الدين
بكسرها ع

بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي
لم يبق فيها مده وهي القيح س

وكان اي على رمد بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو
وجع العين ع

فبرأت بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بالكسر لغة الحجاز وفي نسخة
فبرأ وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري على قارئ

اي كانا في مكانه وسرجه الذي ركز عليه س

فجعل شرع يدعو اي يطلب من الله انه يعافيه على قارئ

ليقوم من مضجعه س

اشفه هدى الضبر وهو الشك ومن الراوي ع
اي ليصيبه بركة فعله بعد انزاله قوله ع

بعد بضم الدال اي ما شكاه بعد دعائه واصابة رجله ببعض اجزائه
رواه البيهقي ع

وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وتفتح وخبيب بخاء معجمة وموحدتين
بصيغة التصغير في الكشف وهو موافق للقاموس ومطابق
للحلبي وضبطه الدجر بمهملة مفتوحة وكسر ثانيه ع ق

بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت س

شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه
بانفصاله عنه بحد سيف ع
وهو ما يشتكي به الناس س

لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل
فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق له أثر وسألته جارية
طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن
صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى
عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها فصل في إجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد
القتبي بقرأتي عليه قال نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي
قال نا أبو زيد المروزي قال نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن إسمعيل
قال نا عبد الله بن أبي الأسود قال نا حرمي قال نا شعبة عن قتادة
عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله
له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية

والفضل بضم الضاد وبفتح أي يزيد ويغلب رواه ابن سبيعة
عن أم جندب مرفوعا ع

بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة أي قاء مرة واحدة س

بجيم مثلثة المصغر من أولاد الكلاب س
أي وبتثليث الجيم ولد الكلب والسبع فشفي مجهول أي برأ من جنونه
ع
نزنه عنه زيادة بين الجلد واللحم كالغدة شهاب ع

أي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كاندار الرحا وهو بفتح الحاء
ونون ثم ألف يسال س
ولعله لخلل كان بعقلها ع

يمنعه بالنصب على جواب النفي فلما استقر أي ناكولها الذي ناولها
ع
ما أي شيء عظيم منه حتى بسببه لم تكن امرأة في المدينة فضلا
عن غيرها ع

والأظهر أن المراد به أنه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولآخرين منهم
بالمضرة ع

وفيه تنبيه على صحة ما يقال الولد سر أبيه ويؤيده قوله تعالى وكان أبوهما
صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء حلبي ركي

أبو الحسن وفي نسخة بالتصغير والأول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة
ع
حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن زوح وكنيته أبو عمارة بن
أبي حفصة ع

أي أعطيته من المال والولد فأدركتهما حتى مات له في طاعونهم الجارف
سبعون ولدا من صلبه غير أولاد أولاده حلبي قاري

عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب
من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة
من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا
لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فخفر الذهب
من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة
ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن
لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا
بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما
ثلثين عبدا وتصدق مرة ببعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا
لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص
أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا عليه السلام
بعز الإسلام بعمر أو أبي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال
لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فعاش
وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان

بضم الباء وتشديد الذال أي بعد بعضهم بعضا وليزيدون ع

أي فجر بركة دعائه وأثر ملازمته خدمته وامتثال على المتبقن المتحقق
بعضهم بدعائه له على تفضيل الغني على الفقير واجب س
بأنه مختص بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه قد تأثر فيه
ومنى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلا يكون مضرة ع ق
وهو بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه
بن عوف رضي الله عنه أحد العشرة المبشرة شهاب ع
بفتح الخاء أي منزوكاة بعد خيراته وميراته بالفؤس بضم الفاء
والهمزة وسكونه الواو وجمع فأس بالفرة وبدل كراس ودروس
وكأس وكؤوس ع
بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي آخره لام وتاء تأنيث وضمير فيه
للحفر المعلوم مما قبله والمخل بغير يكون في اليد من كثرة العمل
بالكسب أي أخذت كل واحدة منهن مائة ألف فجملته أربعمائة ألف ع
بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الألف إلى أن يبلغ ما فوقه س
أي ألف دينار في سبيل الله كما خرج به عروة بن الزبير وكذا أوصى
بألف فرس في سبيل الله كذا ذكره الحجازي رحمه الله تعالى ع

العير الحمال التي تحمل الميرة جمع لا واحد له س

جمع حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء
يوضع تحت الإكاف س

قيل صوابه الأمانة علي قاري
أي أصابها في الجملة أو على وفق ما أراد إذ الصحيح أنه لا يسمى خليفة على خلاف
بعد نزول الحسن والمعتمد أن الخلافة تمت بخلافته بعد أبيه بخمسة أشهر
لقوله عليه السلام الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم يكون ملك
بعد ذلك وروى ابن سعد دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أعلمه
الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ورووا أنه عليه السلام قال
لن يكتب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته جاريته
ع
مفعول سقتهم لتضمينه معنى أعطتهم س
بفتح الصاد وضم الحاء وأصل الكشف بأهم من السحاب ع
أي صحت السماء فاستسقوا الصحو لهم مجازي س
خلين خيف ضرره في الجملة الآتية وهو على منبره ع

الشاعر المشهور س

أي النابغة ع وقال علي السلام فنابغة بجعدي قيس بن عيلان وقيل لكل جاهلي شعره
وقال علي السلام النابغة الذبياني لا يفضض الله فاه والأولى وكسر الثانية
قصيدته الرائية لا يفضض الله بضم الفاء والأولى وكسر الثانية
على أنه لا ماهية وضمها على أنها نافية وهما لغة أي لا يسقط وقيل
بكسر ع

أي أنت ملك وأنت تملك بأعيان أموال الخازن ع

فسمرا بعد بضم الدال اى بعد دعائه له الحبر بفتح الحاء وبكسرها اى حبر الامة وعالمها سمرة وهو المداد لمزاولته له غالبا وفى نسخة البحر اى بحر العلم على قارى
فعن ابى هريرة دعوت امى يوما الى الاسلام فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اكره فاتيته عليه السلام وانا ابكى قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدى
ام ابى هريرة فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جئت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امى خشفة قدمى
فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى من الفرح فحمدت الله وقال خيرا على قارى

احسن الناس تغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن
ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن ابى الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا لغرفدة ايضا ودعت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ربح حتى ردها عليه ودعا لام ابى هريرة
فاسلمت ودعا لعلى ان يكفى الحر والقر فكان يلبس فى الشتاء
ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد
ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وساله
الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيئ فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا على صبى قطع عليه الصلاة
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال لعتبة بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك

فاكله

فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاص وكان يخلج بوجهه
ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم اى لآفراه فقال كذلك كن
فلم يزل يخلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدشين
ورضوا عليه بالحجارة الصد جانب الوادى وجحده رجل بيع
فرس وهى التى شهد فيها خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا
فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب
اكثر من ان يحاط به فصل فى كرامات ونبركاته وانقلاب الاعيان
له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروى اجازة
نا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضى نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم نا الفربرى نا البخارى نا يزيد بن ذريع نا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك فكان بعد لاجارى
ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه
وصنع مثل ذلك بفرس الجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه

فائده شريفه عوض الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجدة التى سجدها عند الكعبة فوضعت قريش عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
سلى الجزور فاستسلم لقضاء الله تعالى بالسجدة التى تحت العرش لمن يرغب اليه الاولون والاخرون فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعطه واشفع تشفع وكذا كل من اصيب فيه تعالى فاستسلم ورضى وسكن وعلم انه مراصيب لاجله ناظرا اليه جوزى باضعاف ما
يؤمله من النصر والظفر كمن الثبات عزيز والرضا مختص باهل الغاية وخلق الانسان ضعيفا وعلى قدر الضعف يكون من اللطف

اقول يعضده ما روى المفسرون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن شرح الصدر
ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن وينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها
فقال هي الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت حنبلي

وضرب المثل بالمجهول والفاعل اي بين وعين بالشجرة فطوبى لشجرة لها هذه فجعل ابراهيم عليه السلام لكونه
معدن اسرار عوارف المعارف وانوار لطائف الشرائع الذين هم اكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء
عليهم السلام اذ قابلهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها
اذ هو فاكهة وادام وزاد له ودهن له ضياء والحاصل ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انتقل من ابائه الكرام
الى ان ظهر ظهورا تبينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علما في علم التوحيد والسيما في التفويض والاستسلام
فهو شجرة كثيرة الخير وكان اكثر الانبياء من جهته ومن ذريته فكان الزيتون اشارة اليها وقوله لا شرقية
ولا غربية حيث لا يقع الشمس عليها حينا دون حين بل يقع طول النهار كائنة على قلة جبل وصحراء واسعة
فان ثمرتها يكون المي وزيتها اصفى هذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد
حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود على قاري سلمه

بالانسان اي بفرد من هذا الجنس خيرا في تحصيل كماله لجعل شغله اي اشتغال خاطره وهمه اي ما يهتم به الانسان
فيما يجده معلوم اي في فعل مامور وترك منهي فيما يمدحه الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكرهه مجمله
بفتح الجاء ويجوز كسرها والحاصل يكون شغله وهمه في شان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني
والكاف عليه عطف على الجعل اي لوجب عليه الاشتغال بنفسه او بالامر الذي يختص به من الامور الدينية على قاري
والدنيوية ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة
يستزيده بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته يفيده اي لغيره فيكون معلما او يستفيده لنفسه لحصر علي قاري
بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جميع استعدادنا اي عدتنا في امر زادنا لمعادنا اي ليعود نفعه لنا
في مرجعنا وآخر امرنا وتوفر دواعينا اي وجعل كثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الالجاء او النجية
اي فيما يخلصنا اشارة الى المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وقوله زلفى اي تقربا خاصا فهو مصدر او حال ع

من سئل عن علم اي مما يتعين تعلمه وقيل اي عن شهادة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي قاله الحليمي وكثيرون
ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية
ما اشتقاد من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها
دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه على قاري ملخصا بلجام من نار يوم القيمة اي عند قيامهم من
قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام فم الدابة
وذا اخراء امساكه عن [illegible] م بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي شخر ومنع من قصد ما يريده
فان العلم من شانه ان [illegible] يوم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه و[illegible] ترمذي حسن وقد اخرجه احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث
ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال عليه السلام من كتم علما على اثنه او اخذ عليه اجرا جئ به يوم القيمة
ملجما بلجام من نار وقال الشافعي [illegible] ساعة ومن منع المستوجبين فقد ظلمه وسئل بشر
[illegible] بر في اهله فانه نشره في غير اهله كمنعه عن اهله
[illegible] الاية
[illegible] روي عن [illegible] عنه انه قال [illegible] في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين
والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طالب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق الجوهر
واللؤلؤ على الخنازير وروي مرفوعا انه عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة
عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم وما يلبس لعلي رضي الله تعالى عنه وناثر العلم بين الجاهلين
كموقد الشمع في بيت العمي على قاري ملخصا المفترض اي حق السائل المفروض على اذ هو فرض العين على المصر
[illegible] وصوله اي للام الذي [illegible] ويصعده اي في سببه مما استفيد على قاري
[illegible] اي بسبب ما حمله الله تعالى وكلفه وفي اخرى بما قلده الانسان
[illegible] وجه الغرض اي مما هو من غرض هذا التاليف بمنزلة وجه الشيء من الشيء في المزية اي الزمه كالطوق في عنقه
والشرف وهو التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم والغرض في الاصل الهدف سمي به المطلوب
لتوجه سهام الطلب اليه حنبلي قوله والبال اي القلب وبحي بمعنى يحيي الان اقترانه بالبدن قرينة
على ارادة القلب والحاصل انه اختلس تلك النكت من كتب القوم مستعجلا خشية ان يزول المانع
من جمعها وهو ما تلبس به من شغل قلبه وقالبه ع
فليس ثم الفاء تعليلية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيمة او اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها

وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده بمثلها جالا يسايره وكان
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوءه في بئر قباء فما نزفت بعد ويصق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء
فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب
من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكانت لام مالك ثكية تهدي فيها للنبي صلى الله
عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصر بانم ودفعها
اليها فاذا هي مملوءة سمنا فيأتيها ينوبها يسلونها الاوم وليس
عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم اودمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه

على ثلثمائة

على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية
من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله
عليه وسلم ورده فاخذت وفي كتاب البزار فاقطع النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداها
على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما
اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا اظمأت
واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا او من خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضرب به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضرب به حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته في درور الشاة الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد

قبل معنى طيالسة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المبقنة
النسج وقيل الطيلسان كساء اخضر يعرف بالشاج وقيل
الطيلسان رداء من صوف يستعمله العجم

ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح العراب ولا تكسر القصعة

يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان
مع الخلفاء والقضيب عصا قصيرة

اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض لسائره

الاكلة بفتح فكسر ويسكن ويكسر فسكون وبفتحتين داء الحكة
وفي نسخة بمد فكسر

وضوءه بفتح الواو وتضم اي ماء وضوءه فما نزفت اي ما نفدت
ولا نفقت وفي نسخة فجوا لا تفني الصحاح نزفت ماء البئر اذا
نزحت كله ونزفت هي بعد قاصرة ولا تتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم
فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها

طاب بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وهي صفر من جلد يوضع فيه السمن خالصا وكانها مشتقة

جمع اوام وهو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل

حين كاتبه مواليه وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس خرج
بطلب الدين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من
العرب فباعوه من العرب فكاتبوه

على ثلثمائة

اي تنبت بعد غرسها ويتم غراسها من علقت المرأة اذا حملت
بفتح اللام وتضم اي تمسك وتحمل وتطعم بضم الطاء اي تعطي
الثمر او تدرك او قيل بضم الهمزة وشد التحتية على المشهور و
بحذف الهمزة وفتح الواو لغة وهي اربعون درهما من فضة في زمنه
صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد بها وزنها لقوله من ذهب فالحلي
انما كاتب سلمان مولاه فضة مجازا ولكن جاء في طرفه وهو المسند
انه عليه السلام اشتراه من قوم من يهود كذا وكذا درهما وعلى ان
يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك

ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ما يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال تسلم بالرأي

اي القطعة التي كالبيضة على ما
مبالغة للبركة في شانه

وفي بعض النسخ بالتصغير على قارئ

بزنة جلت بهمزة بعد الميم من الظماء وهو العطش

بضم العين والجيم وتكسر مع فتح الجيم وقرئ بها وهو اصل العذق
الذي يعوج وينقطع منه الثمار فيبقى كالمخل بابا

اي عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره
وتانيثه

بفتح اوله وتشديد الكاف وتخفيفه على قارئ

بكسر جيم وفتح وسكون ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا

اي ريق اللعاب شديد المتن من المتانة وهي القوة او قوي الظهر
فان المتن هو اصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه
متن الحديث

العوم بالمصدر للمبالغة او هو بمعنى المعين رواه البيهقي

بوزن كريم بعين وسين مهملتين وشاة ساكنة تحتية وباء موحدة
قيل وهي جرية النخل لا خوص عليها والصليب ما في الصحاح
من انه من السعف ما فوق الكرب لم يثبت عليها خوص

اي جرية منه خالا خوص عليه وما ثبت عليه
الخوص فهو سعف والخوص الاوراق

الحوائل بالحاء جمع حائلة وهي الشاة العديمة اللبن على قارئ

واغنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وسار فيها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة فيه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير
واحد منهم السائب بن يزيد وهذلوك وكان يوجد لعتبة بن
فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو
وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الخذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة
وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت
يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه
نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن
حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونفخ في وجه زينب بنت ام سلمة نفخة من ماء
فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس اصبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى

كان وهو صغير رعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيه بجدعة فاقعدها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى واتاه ابو بكر بصخرة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه س سعد

بعد انه اوكاه بالف بعد الكاف اي ربطه بالوكاء خيط يشد به الوعاء ع

هو ابو سفيان الغفاري كان موضع مسه صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائره ابيض على قارئ

اي رائحة طيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رائحة طيب س سعد

هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وبهم وقال انه حفيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة س سعد

قال الحلبي مسح راسه ووجهه ولعل غالب مسحه على وجهه ع

اسم آلة من الرؤية اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه وكانه مبالغة في نقائه وحسنه س

من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه س سعد

وكان وهو صغير رعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيه بجدعة فاقعدها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى واتاه ابو بكر بصخرة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه س سعد

والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصكك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج
في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه
ففعل فما نسي شيئا بعده وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له
وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب وابتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما وما روي عنه
في هذا كثير فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة
وقراءة على غيره قال ابو بكر نا ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي
نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش
عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء

اي صب من فيه

جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله مهاب

اي يجمع ثوبه الى صدره فما نسي اي شيئا من امره في عمره رواه الشيخان ع

اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء له باب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما روي عن ابي هريرة لاجل هذا في المستقبل س كثير مع انه رئس صحبته يسير وهو اربع مئتين ع

بمهملة وفاء ومبني للمفعول والفاعل بزنة يضرب والفزع والفزع بمعنى اي لا ينفد ويفنى س

بضم همز وسكون مهملة وفي نسخة بتشديد ها اي ما اليه ع

الفهري بكسر الفاء والمعروف بالطرطوشي على قارئ

التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما في لسانه الكفاية وهو رواة سنن ابي داود ع

اللؤلؤي بهمز فيا وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود وهو حافظ العصر صاحب السنن جرير بفتح الجيم روى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات ع

اي في خطبته التي خطبها س سعد

كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك
صغار الاعين حمر الوجوه ولها انوف كان وجوههم المجان المطرقة
والترك بضم التاء جيل معروف من الناس وهم قوم من الكفرة
دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم الفتار ولهم وقايع مشهورة
كوقعة جنكيز وهلاكو المفصلة في التواريخ س سعد

بالعين والزاي مجهول من الغزو اي يستحاربون ويقاتلون وفي رواية بمهملتين
قال الخطابي الرواية في الحديث بالعين المهملة والراء من العري
اي تصير هراء ليس فيها احد فقد روى الشيخان عن ابي هريرة بلفظ
يترك المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العواف وهذا لم يقع بعد
كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال الثاني وقع هذا
في زمن يزيد بن معاوية قرب عسكر من الشام الى المدينة فنهبها والوقعة
معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات حجارة سود وقتل فيها
كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث
وستين وعقبها هلك يزيد ع

اي يخفضها

تناسوه نسيانه لقلة اهتمامهم بهم منه او لما اراد الله تعالى
من اختصاص كل منهم ببعض ما استفاده واخذه ع

اي اظهروا نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه
من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد س سعد

اي آوى اهله بنود بها الى المحاربة والمخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة
كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة ع

اهل الصحيح اي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة
والحاكم في عشر المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة
وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اي ما اخبره ع

وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه
ارضا بها ثم فتح في خلافة عمر رضي الله عنه فاعطى تميما اقطاعه
في سنة ستة عشر من الهجرة س سعد

اشارة الى وقعة الحرة الاولى سهاب

اي وسلوكهم على منهج من تقدمهم من الامم فقد روى الشيخان عن ابي سعيد
بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال فمن
ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك والاختلاف
اي الاهواء بالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلم
جمع خط كسب واسباب وهو السلك يعني ان امته صلى الله تعالى عليه وسلم
يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم
الرزق ع

وهي مشية فيها تمايل بين التبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى
ثم ذهب الى اهله يتمطى ع

بأسهم اي شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم بينهم اي لطغيانهم بكثرة المال
وسعة الجاه والاقبال ع

بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس
كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار وقيل
المراد بهم الاكراد وهذا يعم كلها مشهورة س سعد

وفارس اي وذهاب فرسه اي من اهل العراق وغيره وذهاب قيصر
اي ملكه من الشام وكفره اه رواه الشيخان بدون الفارس
ع

واراد بالروم كفارهم من الفرنج
والنصارى ع

اي الافضل فالافضل ع وهص

وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة
الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به
من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة تستفرغ وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطياء وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى آخر الدهر وبذهاب الاشل فالاشل من الناس وتقارب الزمان

ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بالنسبة رواية وهم بالشام
لكن لا منع من الجمع بانه يوجد في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وشعائر الدين والجهاد مع الكفار والمجاهدين ويؤيده ما في مسلم
عن جابر رفعه لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ع

والمعنى ان الناس فريقان فريق منه وهم مهتدون اولياء له وفريق عليه وهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولها الجنة والنار وليامه ضبط يدخل
معلوما من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه جاء ما يقوي معناه ع ملخصا

وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مسارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فلذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب
ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المخصوصون
بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاته وتخاذ بني امية مال الله
دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقيل علي رضي الله عنه
وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة ونحو بعد ما كان

ولاية معاوية ووصاه روي انه اخذ الاواني فتبعه عليه السلام
فقال عليه السلام يا معاوية انه وليت امرا فاتق الله واعدل
وروي انه عليه السلام قال له انك انما ابتعث عورات الناس
افسدتهم او كدت ان تفسدهم قال ابو الدرداء كلمة سمعها
معاوية منه عليه السلام فنفعه الله تعالى بها ع قاري

اقصى المشرق بانه لارض الهند اول منه ع قاري

بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة لساحل
البحر المغرب س

والخاذ بني امية مال الله بينهم دولا بضم فتح جمع دولة بالضم
وقد يفتح اي متداولة ومتناوبة بينهما من غير استحقاق لها رواه
الترمذي والحاكم عن الحسين بن علي ورواه الحاكم عن ابي هريرة
بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دخلا
ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلثين تحدث
ع

لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب
عن ابي هريرة قال قال عليه السلام يكون بالمغرب بيوت يقال لها
فاس اقوام اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون
لا يضرهم من خالفهم يدفع عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة ع

لما قال له اذا ملكت فاسمح س سعد

والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه س سعد

اي علي رضي الله عنه ومعناه انه ومن معه قسيم لاهل النار
اي مقابل لهم لانه من اهل الجنة س سعد

اي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة س سعد

اراد به الخلافة س سعد

اي ناخذه ثارك س سعد

وهو بجاء مهملة وراء ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة
اسم ماء او موضع وقرية فيه الماء في طريق الذاهب
من المدينة الى البصرة

وعن حذيفة اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي
نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من خردل ايمان
الا يبصر الدجال او يراه ثم يدركه الشك به في قبره ع

والعل المراد انه استحق الخلافة من قريش وهم الخلفاء الاربعة طائفة
وانه بالردة اي حذر اصحابه وخوفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي مسلم لا تقوم الساعة
حتى يخرج قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل الاوثان فوقعت الردة في زمن ابي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين
وكفى الله تعالى امرهم بالصديق على قارئ

واسند الترمذي الى هشام بن حسان قال احصوا من قتله الحجاج
صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الف قتيل منه

فنبحت على عائشة رضي الله تعالى عنها عند خروجها الى البصرة وان
عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن
الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قرن
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة
فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار
فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاضطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك عدة الحسن بن علي
رضي الله عنهما وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
واخبر بشان اويس القرني وبامر آويخرون الصلاة عن وقتها
وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر
ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك

قوم

اي مشقة وهلاك في الاخرة بقتله ظلما على قارئ
حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي ع

بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض
من ابلى بمعنى اختبر والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه
الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله س سعد

بكسر الراء وفيها وهو فساد العقل من الكبر ابن رسلان

والعل المراد انه استحق الخلافة الطائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة
فيكون اخبارا عن الغيب مطابقا للواقع على قارئ

فاذا غيروا غيرهم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله
يعني فاذا لم يقيموا على ما ينبغي انتقل الامر الى غيرهم فكان عليه وسلم
كما اخبر زاد البخاري في رواية ولا يعاد بهم احد الا كبه الله على وجهه
واول الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته
فبكت ثم دعاها وسارها بشيء فضحكت فسئلت بعد موته صلى الله
تعالى عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا
فبكيت ثم سارني بانني اول اهله يتبعه فضحكت ولم تزل
دفنها على كرم الله وجهه ليلا س سعد

اي اهل بيته كما في نسخة فعلى الله
بكت فاطمة بعد وفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم ستة اشهر ع

والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة س
وعن حذيفة اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي
نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان حتى
الا يتبع الدجال انه اورده وانه لم يدركه امنه به في فتنة ع

هم خلاف العرب مطلقا وقد يخص باهل فارس والاول اقرب س

اي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كره س

وقد قال صلى الله عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام
يحقر احدكم صلاته في جنب صلوتهم وصيامه في جنب
صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية
س سعد

اي شديدها والتانيث باعتبار النسمة فيقبل معناه انه الاما
تلد من المملوك فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو
عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة
بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري
انه ابها س

وقيل معناه كثرة
العقوق حتى يستقبل
الولد
على امه
س سعد

قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال
هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة
وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والحفاة العراة يتباهون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من تمكن البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وما جئت
بريح في غزاته فقال ما جئت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجد واذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقة حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم

تصغير اغلمة
جمع غلمة
س

غلبت بكثرة
مع قلتهم
بهم الصلاح
س

اي حلق شعر
الرأس
س

اي فسد عقله

اي علامتهم س

بقال باراه اذا عارضه س سعد

بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى
الكثير الموت
وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس
بفتحتين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها
عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا
في ثلاثة ايام
وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية
وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت
والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى ضياعهم
لكنت اتي محمدا حتى اقتله فانه لي فيهم علة هي اسيد عنده فاقتلهما
صفوان فقال علي دينك اقضه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا
وهي حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر س سعد

وهي كساء صغير يشتمل به الانسان س سعد

بكسر الجيم وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه
جبريل واخبره بقول المنافق ومكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم
ما ازعم اني اعلم الغيب وانا اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق
وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا
فخرجا يسعيان قبل الشعب فوجدا ما جئت قال وكان وصف
لي ذلك ايها وامن ذلك المنافق وهو زيد اللصيت ابن اللصيت
اللصيت بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من اليهود

اى مستنبى دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة ففتح راء موحدة فلام مشددة ممنوع عن الصرف موضع بالعراق والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشيخى وقال الحلبى والهراة كذا فى الاصل وهو على فتح الهاء بلد معروف وفى القاموس بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محركة ع ق

اى قصار سب اسلامه بعدى انه فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد انه تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله رواه احمد وغيره اه ع

فعاش بعد ذلك نحو خمسين سنة ونفع الله به المسلمين لما كان فى يده من الفتوح وهدى الله ناسا اسلموا على يديه وضعفوا بعده وضر الله به ناسا من الكفار حاصرهم وقتل منهم وسبا س سكه

اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة س سكه

قتلوا امراء اربع غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد غير امرة ففتح الله على يديه ع

اى وقع ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه س سكه

الفرات بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر واشتهر الان بكربلا كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الباء الاولى وحذف الباء الاولى تخفيفا واستشهد وهو ابن ٥٥ سنة ووجد به ثلاث وثمانون طعنة وثلاث وثمانون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته ٨٧ ع

اى مصرعه اذ يقتل وجهه مفتوحة وتكسر والاول اقيس وانصح س سكه

ولفظ البيهقى عن على قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبح بعضلة عضلة الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفى اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقى وفيه ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من تمام الاجزاء ع

استخبار يتضمن التعجب من حالة التى هو عليها لانه كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يعهده مثله

مثنى سوار بضم السين وكسرها وهذا انما كان يتزين به الكبير والملوك وكان كان الاشراف مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن س سكه

بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء المهملتين وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق نسب اليه الخمر س سكه

تجبى بضم التاء مجهولا اى تجمع وتجلب الى ملك المدينة لانها صارت دار الملك ع

واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبلغهم سيرة شهر او ازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريد ايمانا كان وحده فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواريّ كسرى فلما اتى بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والهراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعنى بغداد وقال سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه

وقال

وهذا اشارة ايضا لما وقع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا بانه يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنائها الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لم يمت هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصباء فخرج عليهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذى قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك به س سكه

وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما لا تكرهه يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاطة فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله تعالى فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى مر عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التى تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرضات القيمة وتجنب هذا الفصل

وهى الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا فى صفين س سكه

وهى الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر فى حرب صفين قال صفوان بن عمرو كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا على قارئ

ملك كنده اختلف فى اسلامه وصحبته ع

بتشديد الواو اى صار سببا لتقوية كشف بصائرهم فى اليقين فقال من كان محمد اله فانه محمد قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان يعبد محمدا فانه محمد قد مات ومن كان يعبد الله فانه الله حى لا يموت الى ان ابا بكر زاد عليه الايات الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله قال البيهقى ثم توفى بالشام فى ايام عمر مرابطا فى سبيل الله حتى مات بها فى طاعون عمواس

وبواطنهم اى مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس فى القوم خير منك قال نعم ع

فانهم قالوا فى غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاظهم الله عليه فانكروا ع

بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذى يكون عليه كالغشاء س

اى تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود كتبوها فى تلك الصحيفة كما سياتى س

ملك كنده اختلف فى اسلامه وصحبته ع

بتشديد الواو اى صار سببا لتقوية كشف بصائرهم فى اليقين فقال من كان محمد اله فانه محمد قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان يعبد محمدا فانه محمد قد مات ومن كان يعبد الله فانه الله حى لا يموت الى ان ابا بكر زاد عليه الايات الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله قال البيهقى ثم توفى بالشام فى ايام عمر مرابطا فى سبيل الله حتى مات بها فى طاعون عمواس

وبواطنهم اى مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس فى القوم خير منك قال نعم ع

فانهم قالوا فى غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاظهم الله عليه فانكروا ع

بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذى يكون عليه كالغشاء س

اى تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود كتبوها فى تلك الصحيفة كما سياتى س

معطوف على قد يرى من يهود

بضم العين اى كثرة عمارته بالبناء الكفار ع

وهى المسماة بالرومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فتحت فى زمن المهدى والاصح انها لا تفتح فى اخر الزمان قبل خروج المهدى وهو الذى صححه المقدسى فى كتاب الرد على اخبار المهدى المنتظر الذى اوقعهم فى اللبس اشتراك الاسم فانه يسمى بها من شهد رقة المذكور فى هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلوة والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط س سكه

المعقود لاجارة صلى الله تعالى عليه وسلم بالمبشات س سكه

اى تزايدة كما فى قولهم بكسر درهم وهو يكون الدين المحدث بعد زيادة س سكه

ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه
من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه

قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكافي محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها اخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي
قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحارث بن
عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد روي
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال

وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكرنا س سقطه

وبروي وكفاية من اذاه علي قارئ

كالقول بانه المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويؤيده
انه قرئ بكاف عباده س سقطه
اي عبده الفرد الاكمل او المعهود الافضل علي قارئ

المعافري بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشبيلي المعروف بابن الغزلي
سمع نصر بن ابرهيم المقدسي وطبقته وعنه جماعة توفي بفاس
سنة ٤٣٥ وهو على دائته بباب فاس وقد كان سبي سما
فمات شهيدا مظلوما ع ق

نسبة لسنج بسين مهملة مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو
س سقطه

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث
عن الجريري عن ابن شقيق قال ولم يذكر عائشة ع
عصمه الله تعالى من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه واعتصمت
بالله امتنعت به مصباح
هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب علي قارئ
والمراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره
اي الى رحالكم ومنازلكم فقد عصمني ربي اي تكفل بحفظي
من كيد اعدائي من غير واسطة لي علي قارئ

من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القائلة وهي الظهيرة
وما قرب منها للاستراحة سواء نام ام لا وان كثر فيها النوم
س سقطه
بالهمزة المضمومة مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الراء وفتحها
وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف
س سقطه
اي في احديث الصحيح او صحيح البخاري س سقطه
فوعل اخره مثلث وبهمزة اوله ويهمل مكبرا ومصغرا وتقدم انه اسلم
وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه دعثور فقلول
كبهلول وغينه مهملة ذكره الكلاباذي علي قارئ

الباب غزوة غطفان على رأس خمسة وعشرين شهرا واستخلف عثمان رضي الله تعالى عنه وذلك انه بلغه ان جمعا قد تجمعوا له فخرج فهربوا منه
وجاء منهم غورث بن الحارث ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة وفي يده سيف فقال من يمنعك مني فقال الله فسلم ورجع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفا لابن الجوزي

١١٨

جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر
مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه
الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكبت من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا وذكر ان فيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاة وهي حجر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطاوها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها
من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر

بالتحريك قبيلة بذي امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها
غزوة نجد ايضا وهي الى المدينة ع عبد الله بن ام مكتوم استخلفه صلى الله
عليه وسلم حين خرج اليه محاربا لهم علي قارئ
بالضم اي الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي
في تجريده الشبه انه غورث وقال الحجازي ويروى غوريث ع
فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا لم يمنعه مانع
فصار ممكنا له س سقطه
اغزوه من الاغزاء اي حثوه على فعله وفي نسخة اغووه بالواو
اي اضلوه ع
الآية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ع ق
بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى ايضا اي ياخذ على غرة وغفلة ع

مثلثة التاء من الفتك وهو الهجوم س سقطه
الفتك مثلثة القتل على غرة وقد فتك به يفتك بالضم والكسر
متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة
وخاء معجمة وتاء كغبرة س سقطه
ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى وفاعله الله والمراد
اوجدها الله حين سل السيف س سقطه
اي قصة غورث غير هذا اي غير ما ذكر من نوع آخر وهو ما روي انه
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه
قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد اراني سيفك
فاعطاه اياه فجعل يهز السيف وينظر اليه مرة واتى السيف مرة
فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فهدده اصحابه عليه السلام
وهي ام جميل بنت حرب بن امية زوجة ابي لهب وسميت حالة
لانها كانت تضع العضاة
يحتمل ان يكون تفسيرا للعضاة لانه يطلق على ثاره
كما يطلق على حمله وانه يكون حالا من العضاة وجمر بمعنى متوقدة
فكان صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فكانما بزيادة ما يطؤها اي يضع
قدمه على تلك العضاة وهو حاف او بنعل يوثر مثلها فيه فتجدها
بالمثلثة وشاة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل
اهيل مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا اسال وهم يجمعه كالربوة
والمشي عليه حينئذ اسهل والين اي يجده صلى الله تعالى عليه
وسلم سهلا لا يؤذيه س سقطه
العضاة بكسر العين وفي اخرها هاء وقفا وصلا اشجار عظام ذات شوك
ولعل التقدير ترمي شوكها وهو جمر حال ولعل المراد تشبيه الشوك
حال حدتها بالجمر او انه تجمر حجرة بحرارة شديدة او تضع الشوك
مرة والحجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم ع

الا ابكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهل بن هشام
ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناله فاتحة
وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهل
على عضد عمر وقال الخ وقرأ بارين فكانت من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش
واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينهم فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات
ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين
قالوا ادخل الغار ما اراكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخرت عنها

واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم ايتنا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
الى ركبتيها وخرت عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان
فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا
وقيل بل قال لها اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
والنسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي
ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لأخذه
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى ناداه وذكر ان في هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره

ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض آطامهم فابعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحاء
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى التستري قدس انه خرج الى بني النضير
يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية فقال له
حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر ونوام حيي
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقام كانه يريد
حاجة حتى دخل المدينة وذكر عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فشل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان
الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار
اسرع من البرق فولت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم

بالمد والطاء المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن ايضا ويكون بمعنى البيت المرتفع والقصر س سعد

لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات س سعد

منسوب الى بني كلاب وهي قبيلة من قريش س

اي نظر كل امر الاخر والمراد به هنا المشاورة س سعد

اي اراد اهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يكفي بها عنها كثيرا س سعد

وفي نسخة على رقبته اي ليضعن رجله عليها علي قاري

فشل اي من سبب رجوعه وانقلابه علي قاري

اي اجنحة يضرب بعضها بعضا لها اصوات هائلة س سعد

تلك اي اصحاب تلك الاجنحة الملائكة لا الطيور ع

اي بانه وقعت كل عضو وجزء منه في يد ملك ع ق

نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري س سعد

الضراوة المهارة واستعير للضرب بالآلة س سعد

اي انا قتلته بدل حمزة فانه اخذ وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر الاسلام ولم يحقق مراده ع ق

اي من الفتح

قد عاني

فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا
وهو احب الخلق الي وقال لي اذن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه
وعن فضالة بن عبيد اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم
قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله
شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر
قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
من امور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي
سيرهم وسير انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف

والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحا ذا فضل س سعد

اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه س سعد

انه يغزوهم ويقتلهم س

بان نصره واظهره على جميع الاديان انه الله بالغ امره س سعد

من ساسه يسوسه وتبع امره س سعد

الوعي الحفظ س

آرائهم والمعرفة بمبدوهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل أمة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم
بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه
إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة
بضروب فصاحاتها والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته
على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد
له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوبه واستحسنه
دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا إلى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ
أهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصولا في علمهم
كقوله عليه السلام الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين
من الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله أصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث أبي هريرة

جميع أي آراءهم آهم كعادة قوم إبراهيم الأوثان وقوم موسى العجل
وقول النصارى بالأقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس
وتعبيرهم عنها بالأب والأم والابن ع

أي تخصيص الله تعالى إياه صلى الله تعالى عليه وسلم س سكه
أي من الكلمات البديعة المشيرة إلى المرادات الصريحة ع ق

زكى نضرة من يستحق نضرته س سكه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا علي قاري

بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله أي مفضل على غيره
أو فضله للناس تفضيلا س سكه

أي اشتمال شريعته على ما جعلت حلالا للناس مما حرمه غيره
كبني إسرائيل س سكه

أي معتبر ذي رأي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الإشارة إذا
أصاب وكان يحسن تعبيرها كما ذا جمع شروطها وغيرها وعنف
قال ابن سيرين إلى اعتبرت الحديث أي عبرتها به كما بالقرآن فيعبر الثواب
فخلط بحل فاسق والمرأة بالقطع أفذاذ لشبهة عم له في سفر وكشيتها
متعلق بمعقد رأي معارفه وموافقة لأول تفسير يفسر به والعابر
هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها وأول الحديث أصبر وبها بأسمائها
وكنوها بكنوها والرؤيا لأول عابر أي فسروها بما يناسب ألفاظها
كما إذا قيل سالم قال بالسلامة وهو نوع من التعبير والكنية
ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في التمثيل س

كما في مسلم جاء رجل إليه عليه السلام فقال رأيت
في المنام كأن رأسي قطع فضحك عم وقال
إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث
به الناس آه علي قاري

بالإضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده
وعلى الأول الإضافة بيانية أي رؤيا هي حق فالمعنى واحد س سكه

من قوله

من قوله المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة وإن كان
هذا حديثا لا تصح لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني
وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة
يوم سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة أشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه إلى قوله
فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أو أرض فقال رجل
ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام أربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغفها
بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله خير رأس العرب
ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وحجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض وقوله في الحوض رواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وإن الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف
وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع أنا أوس
بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي
هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء
حتى قد ورثت آثار بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه

بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في أحد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالبا وهما في الأصل
اسمان لمرضين في الرأس وأعلى الحلق وسمي الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالأصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عنه وأمرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يفعل ذلك فيتحلله بحرارته وهو مأخوذ من الدود وهو جانب الوادي كما قال الأصمعي
وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه مرض شفي لا يعرفه أكثر الأطباء قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم منه هذا النوع
عين كلمة من مرة الجهني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان منكم ذا مال فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير
وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة أبو حي من اليمن لقب به لانفصاله من الناس لأن القضاعة ما ينفصل عن أصل الحائط س سكه

وهو ما يجعل في الأنف ويستنشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات س سكه

سمرة لأنه صاحبه يكثر المشي للخلاء س سكه

جمع شفاء على خلاف القياس والسبعة أنه ينفع من ذات الجنب
وحصر البول وضعف شهوة الجماع والسم وبدء الطرث وينفع
أمراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة
س سكه

سمي باسم أرض وهي مدينة بلقيس باليمن س سكه

وهي لغة بني الرأس والعنق س سكه

بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم
وهما جنس من العرب مالك وطي س سكه

بوزن درهم س
والأزد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الأزد بن
كاهلها بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من أعلى الظهر كما قاله الجوهري
وحجمتها بضم الحاء وسيبين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الرأس
وتطلق على الرأس نفسها وجماجم العرب بفتح منها س سكه

الغيث

وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم
إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر
كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فرأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومائة فهي مائة
باللسان وألف وخمسمائة في الميزان فإذا أوى إلى فراشه سبح
وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم
يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة س سكه

أي في شأنه حوضه الذي يكون يوم القيمة يشرب منه العطاش
والشاهد في الحديث أنه يدل على أن رزق الله ورزوده وسقاه منه
صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم المكلفات شربة لا يظمأ بعدها أبدا
فإنه معرفة سمت القبلة بالنسبة منه س سكه

أي واعلي بمعنى وهو القارئ ما يكتب على الكاتب س سكه

أي لا يجعل السين مدة طويلة من غير بيان رسمها فإنه يلبس
وهذا استدلال من المصنف على معرفة صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه أمر سهل س

فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله مد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر
مشهور وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه كثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سنة سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله وكثير
الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اشكنب ودردم
اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا تشابه بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية اغا كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن لقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع
ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله
قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعلمه اليه اما سلمان
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول اكثر القرآن

وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان
يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تاليفه ونظمه
فكيف باعجمي الكنة ابكم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اقامتهم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويعلم منه ما يحتج به على شغبه
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد
اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا
في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان محيي
ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا
لكل امر **فصل** ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته

على الجرى بصوت يوم بدر اى وقعها حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رجلا من عقار قال
قدمت انا وابن عم لى ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الوقعة وننظر على من يكون الدبرة فبينا نحن كذلك
اذ دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمى من خوفه وكدت اهلك وحيزوم مناد اسم فرس
الملك بالميم وروى حيزوم بالنون والصحيح الاول س سعد

اى الملائكة والجن كما سيأتى س سعد

بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر اى اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله تعالى
والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تتعاونا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
بايذائه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلها اليه ع ق
وصالح المؤمنين كابى بكر وعمر والملائكة اى بقيتهم بعد ذلك
بعد نصره تعالى ظهير اى مظاهرون له ع ق
اى بما جاءكم باغاثة المستغيثين اغثناه وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام
راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اى فى بدر فرفع يديه مستقبلا
يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه
فقال ابو بكر يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك ع ق

بكسر الزاى وتشديد الراء عاش مائة وعشرين سنة وكان
من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر
وعليا وهنه عاصم وغلبى ع ق
واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس رأى
جبريل مرتين واما رؤية الثمانية له فرواها الشيخان عنه وفيها
ان ام سلمة رأته واما غيرها كعائشة فروى رؤيتها البيهقى
وقال الكلبى وحارثة بن النعمان راى النبى صلى الله تعالى عليه
مرتين واقراه جبريل وجرير بن عبد الله البجلى سحق ملك
وحنظلة بن ابى عامر غسلته الملائكة وحسان بن ابى الله
بجبريل لما فجئه عن رسول الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ
نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط ع

ابن خليفة الكلبى الصحابى الجليل المشهور توفى فى خلافة معاوية
وكان من اجمل الناس واجملهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة
والسلام يأتى على صورته رضى الله عنه ودحية بفتح الدال
وكسرها ومعناه الرئيس س سعد
بغزوة احد وقد قاتلا معه صلى الله تعالى عليه وسلم س سعد
اى سرعة وقوعها بخفة كطاير طار عن سفره س سعد
وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه س سعد
اى لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها شئ غيرهم قل او كثر لما راى
من مهابة بطشها وسرعته س سعد
ولا يرون الضارب رواه البيهقى عن سهل بن حنيف وابى واقد
وقال ابو داود المازنى فى رواية ابن اسحق انى لاتبع رجلا
من المشركين يوم بدر لاضربه اذا وقع رأسه
قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قتله غيرى
على قارى سعد

ابناؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل الآية وقال اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم
فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى
ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه بسماعى عليه حدثنا
ابو الليث السمرقندى قال انا عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد الحلودى
نا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابى نا شعبة عن سليمان
الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح والخبر
فى محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام
فى صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس
واسامة وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحية ورأى سعدا على يمينه
ويساره جبريل وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ويسأله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر
وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يدرون الضارب
ورأى ابو سفيان بن الحارث يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن الحصين ورأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حمزة جبريل

عم صلى الله تعالى عليه وسلم س

فى الكعبة

سيف بن ذى يزن هو من ملوك حمير ومن كان يتربصا
من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبى فى الصحابة
فقال بالفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى
ع

ابن مسعود لقول قتادة ان ابن مسعود رضى الله عنه لما قدم الكوفة
راى شيوخا سودا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالشفر
الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعنى الجن شهاب سعد

فى الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ
بيده عصا فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال
نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس
فذكر انه لقى نوحا ومن بعده فى حديث طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القرآن وذكر الواقدى قتل خالد عند بدمة العزى
للسوداء التى خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجز لها بسيفه
واعلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام
ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا
الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته
وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر
الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤى
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن

الزط بضم الزاى وشد الطاء قوم من السودان
او الهنود ملال ع

وروى ابن ابى شيبة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب
فقال له ابن عوف الم يقتل مصعب قال بلى ولكنه قام مقامه
ملك وسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة
وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم قال له مصعب من تجاهل العارف
او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تشبيه له باسمه او على تقدير
مضاف ع

اى هذه او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدأ مقدر س سعد
وهو ابو الجن كان آدم عليه الصلاة والسلام ابو البشر س سعد
قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبى على قارى
وكذا روى الدارمى والبيهقى عن ابى الطفيل العزى تانيث الاعز
سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بناء ع
امر جعلها جزلين اى قطعتين س سعد

ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر
وان كانت الاشارة للسوداء فتسميتها عزى وهى
اسم للشجر والنساء باعتبار انها هى التى عبدوها حقيقة
وسمعوا منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها س سعد
اى لا يتسهل لغيرى فى حياتى او بعد مماتى زيادة فى خرق العادة
قال القاضى يعلم انه مثل هذا خاص به سليمان عليه السلام ولذا
امتنع عدم اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لرغبة سليمان
عليه السلام قلت والتسليم اسلم على قارى
لا يمكن استفساره ولا يتصور استيعابه ع ق

ففى التورية عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار آه وامته الحمادون
وفى الزبور عن وهب ابن منبه سمانى من بعدك بنى يسمى احمد
ومحمد امته مرحومة اغفلتهم مثل ما اعطيت الانبياء الى غير ذلك
مما نقله الثقات كقوله فى علامته فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة
والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين الاقنى ما ذكره من حليته فيه
س سعد

هو من ملوك حمير س سعد

احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم
واخبر به خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها كما ذكره البخاري وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرأ الكتب
ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانك الذي
بشر به ابن مريم وراه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال
لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وغيرهم اي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال له
بمن توصيني اذا كان عنده لعبد الله اي بنبي والله ما اعلم احدا
على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي
يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات
لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ودونه الصدقة فان
استطعت ان تخلص اليه فافعل

امرا لذي كان معه ورهبان اخرين لما قدم المدينة فقالوا له
لما قص عليهم شامول القصة المارة انا لن نبرح هاهنا لعلنا
ندركه او آباؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكانوا
بها

مماثل على ما ذكر من صفته وخبره

مضر كان حبرا عالما آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير
اوصى له عليه السلام سبع حوائط والمعروف انها
اثنان فما في بعض النسخ وبني يقرأ لعله سهو او محمول على
ان اقل الجمع اثنان

هم قوم منهم حرفوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل واخرجوا
اي لليهود حين قالوا عند سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم لسنا اول من حرمت عليه
وانما حرمت على ابائهم ومن بعده فرد عليهم بقوله قل فاتوا
الآية فبهتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم

بضم الميم وكسر القاف الثانية صاحب الاسكندرية اهدى له صلى الله
عليه وسلم ولا مدخل له في الصحابة وانبته ابو عمرو فيهم ثم امر
بانه يضرب عليه بغلبة ظنه انه لم يسلم

بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا اسمه عبد الله وعن النقاش
انه اسلم وقال الدولابي اسلم ثم ارتد

والزبير بفتح الزاي وكسر الراء ابن باطيا بكسر الطاء وفي نسخة صبر
الشفاء باطا بتشديد الراء اي ضربها بشدة

اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بانه تركوا ابانه وبعد لواحقه لغيره
واصل الكلي قتل المحل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق
الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب
قال يلوون السنتهم بالكتاب

المباهلة بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقع نصارى نجران
بما امره ربه من دعوتهم الى المباهلة اي الملاعنة الكاملة

كاهنان وقصتهما وذكرهما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري كرى
عبد المسيح بسالة من رؤيا بالله مذكورة في السير مشهورة

وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعا بخبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وبمهاجره الى المدينة

وشق بكسر وتشديد من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة
ورجل واحدة فكانه شق اثنين وسطيح بضم فكسر كاهن بني ذئب
لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل جسده كله كالجراح له وزعم الكلبي
انه عاش ثلثمائة سنة وخاطر بضم الخاء وكسر الطاء كاهن بني صبير
اسلم على يد معاذ ولم يره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم

ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وغيلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب
تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما
قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبصطور الحبشية وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا
كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم
من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه والتهم السنتهم ببيان امره
ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا اخلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتحريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح
وسواد بن قارب وخاطر وافعى نجران وجندل بن جندل الكندي

وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والصخور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك
ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته
من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن
ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا
النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلم
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واطال ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة
وزوجها ظهر آه من بركته ودر ورنيها له ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان
اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا
غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب
يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت
ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا

سعدى بنت كريز بضم الكاف العربية وبالراء المهملة وآخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان رضي الله عنه
لها علم وكهانة فاخبرت عثمان رضي الله عنه ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلامه وفي بعض النسخ سعدى بنت كريز
وثنة الحديث ثم اضجعته فلم انشب ان فشيني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل
ذلك على بال مني حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الناس اسلاما وفي الخوارق امور غريبة من تكسر اسرة الطريق
وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم في كلامه انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة
كما تقدم الجزم به في كلام المصنف

واحد الانصاب وهي حجارة كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويعبدونها ذلك قرية وقيل هي الاصنام وعلى المعنى اللام اي على
اصلها بتقدير وما ذبح منصوب على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصب
من بيانية لما كصنم كان لمازن الطائي قرب له نوما فرآه
فسمعه يقول يا مازن اقبل الى اقبل تسمع ما لا يجهل هذا نبي
مرسل جاء بحق منزل امن به كي تعدل عن حرار تستقبل الى
آخر ما في التسهيل انه سمعه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين تسترق السمع
تسمعهم الكلام من طيرانهم بروحهم

قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص بصره
صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف

اي رؤوسها ودنوها منه تبركا بحضرته

اي زيادة خروجه له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه

مصدر خاص اي قل او ذهب

رعيها في مكان مخصب في محبة او هو مجاز عن سمنها وكثرة
لبنها وفيرت باعباله وانما هي ما بينى
على هيئة معروفة

وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر من ملك من اولاده
بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمن فليس

طبرية بفتحتين مدينة معروفة بالشام بناحية الاردن ذات حصن
بينها وبين بيت المقدس يوم حلتين

صقيلا اي رائق اللون غير متغير البشرة كالمرآة الصقيلة
دهينا اي كانه دهن وجهه دهن بالكسر كحيلا اي مكحل العين
وكل ذلك من غير صنع لاحد وفيه دليل لمذهبنا من جلاء
الاشفاف والمصقول بالمسوى الشعر والكحيل بالذي
لا مرض بعينيه ولا قذى وكانه ابو طالب يكنى بالله تعالى
عليه وسلم جاء شد يده ويوثره على اولاده فاذا اتى بطعام
يقول لا تأكلوا حتى يأتي

منه ارتجاج ايوان اي اضطرابه وتحركه شديدا مع احكام
بناء والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله

وما ذكر اى ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول
عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبيد الملك بن
عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان ع

قال الدجر لا علم لى بمن رواه انتهى وقال الحلبى نقل ايضا بعض مشايخى فيما قرأه عليه بالقاهرة
عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط فلما قتلت فعلى هذا جسده بالاولى كما لا يخفى ع

واينعت بتقديم التحتية على النون هى اى الشجرة والمعنى
ادرك ثمارها ونضجت ومنه كلوا من ثمره وينعه اى نضجه
ع

كما فى البيهقى فعن زيد بن حارثة كان صنم يتمسح به المشركون
اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم
تمسحت به فقال لى لا تمسه فعلمت فى نفسى لامسنه حتى
انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه
بالذى اكرمه ما التمس صنما قط على قارى

من الاعمال المرضية والاحوال الزكية ع

اى ستر بدنه حتى لا يرى احد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا ينبغى
رؤيته كالعورة فكانه لا يتعرى عن احد س سعد

الذى رواه الشيخان س سعد

فاعشوشب اى كثر عشبه وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى نبت
فيه عشب كثير ع

وفى رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشد وازرك وروى انه
لكمه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودى به س سعد

اى ظاهرا قال الحلبى لا اعلم انه ذكر فى الصلاة وكان توفى قبل النبوة
والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم ع
وفى نسخة عن اخته بالفوقية وهى اصح لما فى سيرة ابى فتح اليعمرى
من ان حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا
بعيدا فغفلت عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده
مع اخته فقالت انى هذا الحر فقالت امه ما وجدا منى حرا

اى ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها س سعد

وتلت بتشديد اللام وفى اصل الدجر
بلا ياء اى استنبت
وتركت
ع

وتطرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف
منقوط لان الموجودات انما نطقت بتسبيح الذباب فصان
عنه اسمه ونعته عنه كما قلت فى مدحه صلى الله عليه وسلم
لقد ذب الذباب فليس يعلو • رسول الله محمود المحمد
ونقط الحرف تخييه بشكل • لذاك الخط عنه قد تجرد
اى بنفسه والنور لا ظل له لعموم جريه وهذا معنى س سعد ايضا
ما فى النوادر ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قمر ونقله الحلبى عن ابن سبع
كما سمع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء يناديه واحمداه
قالت عائشة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين س سعد
فظننا انه يخير وفى رواية قالت لما نزل به ورهقه الموت
غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال
اللهم الرفيق الاعلى وهو آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل
قال له ان ربك يقرئك السلام ويقول انى شققت
شقيقك وكفيتك وانى شققت لك فيك وغفرت لك فلما
ذلك الى ربى يصنع بى ما يشاء ع

منا صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون عليكم
من حيث يرونكم وانزلوهم فيصلون على صلاة الجنازة
بتحريم وتكبير وتسليم صلى عليه اصحابه كذلك ع

ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة
عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره
فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل
عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه يا ابن اخى ما لك قال انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله له
بالغمام فى سفره وفى رواية ان خديجة ونساء رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج
معه فى سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عند ما ورد
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وانبعث هى
فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه ومال فى الشجرة
اليه فى الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين منبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه
فى بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله
وندائهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روى
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه

من كراماته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمه به وتبرك
غير واحد بذريته **فصل** قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وقصد المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر لا يسير ممن عرفه مما
ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون دليلا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وآية فى قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
يبصر من نظر وتحقيق بطول بسطه واذا كان هذا فى القرآن
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وسبعين على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها

وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء اى ويكفى هذا الباب الرابع الموضوع فى المعجزات لو تقصى تأدوة ف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة
اى استقصى وضبطه الدجى بالفاء اى لو تتبع ع على ذلك اى هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه كان خلق آدم بيده فقد شرح
صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه فى المعراج وفداه الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شىء منها ع

من السادة الاطهار نفعنا الله بهم وبهم فى ذلك حكايات كثيرة
ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودى شكر الله سعيه
صفة نكت وقال الدجر حال مما قبله ع تأليف مستقل س سعد

فى واحد خبر مقدم منها اى من النكت والجملة الكفاية والغنية بضم
فسكون اى الاكتفاء والاغتناء ع

نقض الامر مفصلة سلمان

اى زيادة المقصود والفصل للخاتم بفتح الفاء وثلثت والصاد
مشددة والمقصد بفتح الصاد وكسرها قال الحلبى بكسر الصاد
وجد بخط النووى ع

ديوانا اى دفترا او مصنفا جامعا محيطا او حاويا ع

بفتح فسكون بمعنى كافى او كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء الزائدة
وجزيه اشبه يكون الكافى اى يكفيه فى اشرفه والعلم بمنزلة ما ورد
من ذكره واستقصائه وهو فى المعنى تعليل ثان لاختصاره س سعد

بوجهين اى نظرا الى الكمية والكيفية ع س سعد

اى بينه علماء الحديث والآثار وفصلوه فى كتبهم كابن المنير
فى كتاب العصى س سعد

مجزوم فى جواب الامر س سعد

اى ثبت عند الجمهور ع

ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج
على وجه الترقى ع

اى ثبت انه تحداهم به هذا المقدار الاقل س سعد
اى هذا مقداره عند بعض ودون غيره س سعد
اى وجزيادة على هذا المقدار من ثاف بمعنى زاد وباؤه تخفف
وتشدد وكلمات زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فوزيف س سعد
بتشديد الزاى فعل مبنى للمفعول وفى نسخة فتجزأ وفى نسخة
بالالف وهى اصل الدجر فتجزؤ القرآن بصيغة المصدر المضاف
فهو اى الاتيان بنحو سورة اقل ما تحداهم اى طلب معارضتهم
به مع ما يبصر بها ويؤيده ويقويه من نظر اى نظر اعتبار
وتفكر واستبصار ع

وكان عيسى عليه السلام يقول لياسر الصرف وشعارى الخوف وبيتى المساجد وطيبى الماء وادمى الجوع ودابتى رجلى وسراجى بالليل القمر ومصلاى
فى الشتاء المشرق وفاكهتى وريحانى بقول الارض وجلسائى المساكين بتصرف لابن الجوزى

معجز فى نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار فى كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد ومن هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون
فى السورة الواحدة من هذه النخبة الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التى ذكرناها توجب التضعيف هذا فى حق القران فلا يكاد
يأخذ العد معجزاته ولا تحوى الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة
والاخبار الصادرة عنه عليه السلم فى هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جملته يبلغ نحوا من هذا الوجه الثانى وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر اهم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذى سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلم
غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلم اعنى ما كان الطب واوفر ما كان
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت
وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
عليهم السلم ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القران
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى
لم يهتدوا فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان

اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اى فى القران
من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر تضم ففتح ع

اى فى الجملة لا فى كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم
به الدلجى ع

دون غيره من المعجزات التى تزيد على معجزات سائر الانبياء
اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق الفارات والاخبار عن المغيبات
ع

اى ابواب اعجاز القران او مطلق الاعجاز سعد

من وجهى ظهور معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل
الى جملة بضم ففتح اى الى جمل من مفصله ع قبله سعد

اى اشتهر وعلا مقداره بينهم لاعتنائهم به سعد
اى علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة هذا ذلك الفن من دهره
اى يزعمونه مهارتهم فيه ويوجهونه اليهم اليه ع ع
اى منا نقلب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء من غير سوء
وابطل سحرهم وما اظهروه من التخييل عند مكرهم ع
بالعين المعجمة اى اعظم ما كان فى عصره واغنى افعل تفضيل
من الغنا وهو الفائدة وقيل بالعين المهملة اى اكثر مشقة
وتعبا سعد
كه كهما كتف نهوا كه وهر كهما وهو العمى يولد عليه الانسان
وربما كان من مرض مصباح الاكمه الذى ولد ممسوح العين
ذكره الدلجى وقال الحلبى هو الذى ولد اعمى ويقال الاعمى وقال
البخارى فى الصحيح انه من يبصر بالنهار دون الليل وهو غير الاعشى كالاعمش
عما سلف وما لهم من الوقايع والايام والانساب سعد
اى من انواع المدركات واصناف الملكات ع
اى من اهل فصاحة القران والايجاز اى وايجاز الفرقان
عن نمط كلامهم بفتحتين اى نوعه ومنهجه ع
اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم فى المنظوم
اى من كلامهم الى طريقه اى فى حرانه ع
ولا طب اى مداواة بل كانه ياتيه من اطاق وعلم بطبن ذهب به
عليه السلام فربما اجتمع عنده الوف من المرضى وذوى
العاهات فيداويهم بالدعوات والايات ع العرب
والشعر اى النظم المقابل للنثر والخبر اى الاخبار بانساب
ووقائعها ومعرفة تاريخها وما جرى فيها من ضروب حروبها
وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وفتح وهو مزاولة الخبر
عن الكائنات وادعاء معرفتها ع ق

ورصد النجوم بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع
من الانباء فكلما حاولوا ذلك رميهم بشهب منفصلة من نارها لا تفنيها لثبوتها فى مقارها
كقبس اخذ من نار وهى ثابتة المقدار ع

اى ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه سعد

منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تقرع لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التى ذكرناها فى معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان
كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلم انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلم بقوله فيما حدثنا القاضى
الشهيد ابو على نا القاضى ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا نا الفربرى نا البخارى نا عبد العزيز بن عبد الله
نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبى الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم

اى المحدثات من الاعيان والالوان والاسرار فى البواطن
والمخبات اى فى الظواهر ع

فتوجد على ما كانت اى ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء
اى من اخبر عنها وان كان اى ولو كان ذلك المخبر
اعدى العدو اى لكونه من اهل الكفر والنكر فابطل اى القران
او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ع

والمراد زيادة الرمى وكثرته فانه كان قبل كاهن سعد
رصد له كنصر وطلب اى رقب راموز رصد كقفل مصباح
اى الهالكة ومنه حديث الحور العين ونحن الخالدات فلا نبيد ع

بضم العين وكسرها اى المغيبات ع

صدقه اى موجب صدقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة ع

اى كالمعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين سعد
اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية
ع

اى صدق عليه البشر على تعليلية وتقديره مستقرا عليه البشر
يعنى اهل عصره سعد

بالخاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالته
على المعنى لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه
لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعله سحرة موسى
عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها كحركة عصاه
س سلمه

تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله تعالى • وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه السلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا
وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها
على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم • وشبه هذا مما يجيله الساحر
او تخييل فيه • والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل •
فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات • كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه • والتاويل الاول اخلص وارضى • وفي هذا التاويل الثاني
ما يغمض الخفض عليه ويفضي وجه ما لك على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها •
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه • وبين المذهبين فرق بين • وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم • ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال • وسلب النفوس
والاموال • والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ايات بينة
للعجز عن الاتيان بمثله • والنكول عن معارضته • وانهم منعوا عن شيء
هو من جنس مقدورهم • والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني
وغيره قال وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة

من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات الانبياء
هي الباقية الى يوم القيمة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض
بانقراضهم فيومن بها في كل امة ما لا يحصى فلذا رجحت س سلمه

التخييل كذا تفعل من الخيال بالخاء المعجمة وفي نسخة التحيل بالتفعيل منه والاول انسب بقوله ولا التحيل س سلمه

بليغ بالغ يعمل بقوة السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام او خطبة او شعر س سلمه

الذي كذا في نسخة وقد تقدم صلبه س

من افضى الخفض اذا اطبقه او بمعنى يفضي وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام انه معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اظهر س سلمه

لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما ذهبوا وهو عجيب س سلمه

بوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم س سلمه

في انفسها

في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدا رأيا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في
ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للمخالفين
في المسلمين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يبق بعد تو قر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آية ان يمنع الله القيام عن الناس مع
مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى
عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة • وبالله التوفيق •
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آية على سائر ايات الانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيهم بفطنتهم وجاءهم من ذلك
بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا
بهذه السبيل • بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون انه ربهم • وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم مما لا يشكون فيه • ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة • ولم يصبروا على المن والسلوى • واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير • والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى • ومنهم
من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله

اي يبادر سبقه في اول نظره س سلمه

الخاطر الذي سبق لفهمه س سلمه

بالصرفة او بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المدعيين س سلمه

اي لم يبق سبب الا منع الله س

وقع وحصل ذلك المنع عن القيام س سلمه

اي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته س سلمه

ولانه عي انها خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة موكد لتقرب من غير لفظه س سلمه

كابن نفيل وقس بن ساعدة وامية بن ابي الصلت س سلمه

وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
فضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا
ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويحسن
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قد منا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
وبالله استعين ثم النصف الاول القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه السلم
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد
عليه السلام واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه نا الامام ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفيان نا ابو الحسين
نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن

بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذهب كالطلاء س سقه

اي اراد غاية مثل هذه المخفية المتكلفة س سقه

اي ما يظهر بها فيل تدبيق النظر والتدبر س سقه

بفتح الراء وضمها وانه مشدد صيغة تصغير عند اهل البصرة تركية س سقه

بكسر الباء الموحدة وفتحها وفتح الزاي وياء ثم سنة احدى واثنتين ومائة وهو امام جليل اخرج له الشيخان س سقه

بن يعقوب

بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلم
هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان
تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وجدهم
لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه

امر بكونه نبيا س سقه

امر في جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف الواقع س سقه

اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الا بتقاربه وبدونه ولذا قاله س سقه

بالجزم تاكيد الحديث س سقه

اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم س سقه

وهو دخول الجنة س سقه

اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار ويبقى
عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه
ثم يخرس قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا
مستوجبا للجنة لقوله عليه السلم يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه
ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه
نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض الكفار في مسلم فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم

اي السلاطين والخلفاء ولا العلماء لانهم ليسوا مامورين باجرائها

اي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف او لانه ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا حكم له

اذا دخلت على الماضي يكون للانكار والتوبيخ

فكيف يصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف يصنع بلا اله الا الله ثم فلم يقبل عذره

يقال اخترمته المنية اذا اتاه بغتة

بميم وبآء مفتوحتين مفعول لطول ويجوز تسكين بائه مع فتح ميمه وضمها وهي النودة والثاني قاربه لازمه وهو طول الزمان منصوب على الحالة فالمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره او اجمالها بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها

بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة وهو الشيء اليسير واصله الرمي والطرح فكانه لقلته مما يطرح

اي اظهروه

اي بسبب ما اظهروه

مصدرية اي جملة

زائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا

لا تقارن فلا يكفي بامرها المعقودة لتفصيلها

لا يصح

ارتجعوا الاجمال منه لا يقبل الخبري

الزيادة والنقص

لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه
تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال التمرقندي يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد حدثنا

بنفس التصديق

في القرآن كما في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول

اي ائمة الدين من الفقهاء والمحدثين

اي المداومة على سلوك طريقة فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل بما عمله ويترك ما تركه

اي المقصود منها والمراد

اي في طريقته وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله يطع الله في فرائضه جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة ويحتمل انه تفسير السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لانه من تبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كانه متبعا له في فرائض الله بالطريق الاولى

متحققة بتبعية

واصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قريب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به اي بادروا الى الحذر والفرار وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وحلى كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ارسلتك نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملفوفا بثيابه وهي نكتة سرية كانه يقول ه

ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان نا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصا محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل

اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم س

اي امتنع من دخول الجنة لانه سبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الى الجنة فامتنع س

ومعناه الخلاص والفرار اي انجوا نجاء بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو محمد وداو مقصور بنية الوقف س

وهي الطعام الكثير المعد للضيوف س

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وتركهم الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد

اي خصلة حسنة من حقها انه يؤتسى بها اي يقتدى س

اي قالوا قولا معناه ما قاله الترمذي س

من لم يخرج معه لمحاربة اعدائه في غزوة الاحزاب جبنا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل انفسهم س

اي قدموه واختاروه من الاثرة س

طاعة كما قال القائل شعر تعصى الاله وانت تظهر حبه ** هذا لعمري في القياس بديع ** لو كان حبك صادقا لاطعته ** ان المحب لمن يحب مطيع ** ويقال محبة العبد لله تعظيمه له ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرأتي عليهما قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري نا ابرهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه السلم انه قال القرآن

صعب

صعب مستصعب على من كرهه وهو المحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المستمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد

عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا
الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة
قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر
فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل
كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له
عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه

الا اني

الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر كعتان
من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من احد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة
فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة
وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع
ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك ثم قبله ورأى عبد الله بن عمر بديرا ناقة في مكان فنزل
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجه ما فعلت

شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء المهملتين
بينهما مثناة تحتية ساكنة وفي آخره ياء نسبة مشددة
نسبة للحيرة محلة بها كان يسكنها

فعله ففعلته • وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة • ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
قال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال • والاكل من الحلال • واخلاص النية في جميع الاعمال
وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم • وحكى احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد • فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك
قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال
وبدعة متوعد عليه من الله بالخذلان والعذاب • قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم • وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى • الآية حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة • وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم الا هلم • فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا

اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بافعاله
صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر
يحتمل انه اتفاقي بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد بل يستحب
فعله ام لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به
وهو الظاهر

المئزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء بمعنى الازار وهو ما يستر به
نصف المرء الاسفل

اي قد ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم بعضها وفي آيات
قرآنية

اللام في جواب قسم مقدر وبذادون مبني للمجهول بذال معجمة والف
بعدها دال مهملة ونون للتوكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد
والمنع

١٢٢

فسحقا • وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني • وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد • وروى ابن
ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه • زاد في حديث المقدام
الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله • وقال
عليه السلم وحي يكتب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية • وقال عليه السلم
هلك المتنطعون • وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى
ان تركت شيئا من امره ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها • الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلم اذ قرع تعالى
من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله • واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره • ثم فسقهم بتمام الآية • واعلمهم انهم
ممن ضل ولم يهده الله • حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه
وهو مما قرأته على غير واحد • قالوا نا بهاج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس

اي كتب من نهي
راسه اي
فمن رغب عنه

اي مكتوب في عظم كتف وكانوا يكتبون فيها وفي الجلود لقلة الورق
وفيه اشارة الى انه كان امرا منقولا من اليهود

من تنطع اي بالغ وغالى في الامر وتشدق بكلام لا حاجة اليه
من النطع وهو الكف الاعلى من الفم واصله من افتح فمه لاتكلم

اي ترك

حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين

يا عمر صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عليه تخصه بالنسبة لبعض من عداه اى لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها
وانما اقتصر على الاول احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعى لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا
كان يحب ما طبع عليه ثم تامل فعرف بالسند لا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه كنفسه لانه الذى نجاه من الهلاك فى الدنيا والاخرة فاحبه
بذلك ثانيا والذى قال له الان تحققت ونطقت وقيل معناه لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يومى الى ان محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم امر غير اعتقادى والعظمة كما زعمه المصنف وردوه
القرطبى ولا وجه له فانه عم لا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شئ ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالمحبة هنا
العقلى الاختيارى الذى يقتضى العقل اتباعه وان خالف محبة المريض الدواء لا الطبيعى الذى لا يدخل تحت اختياره فانه انما لا يواخذه به لانه
لا يدخل تحت استطاعته س

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه
وعن انس عنه عليه السلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
لانت احب الى من كل شئ الا نفسى التى بين جنبى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين
جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم يرَ
ولاية الرسول عليه السلم عليه فى جميع الاحوال ويرى نفسه
فى ملكه عليه السلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
فى ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن خلف نا ابو زيد المروزى نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابى نا شعبة عن
عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن عسال
هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله

اى ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة س

نطقت بالحق وظهر انصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبنى على الفتح واتى فيه لازمته كما انفق عليه النحاة وهو الزمنى اى ضر س

ناولنى

ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر بمعناه وعن على رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبنى
واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجىء فانظر اليك
وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعاه فقرأها عليه وفى حديث اخر
كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال يا مالك
قال بابى وامى اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفى حديث انس ومن احبنى كان معى فى الجنة
فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضى الشهيد نا العذرى نا الرازى نا الجلودى
نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله وماله
وسئله عن ابى ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم
لانت احب الى من نفسى وما تقدم عن الصحابة رضوان الله عليهم

اى تذكرك نوم جنبى والصدق س

اى لا يطبق جفنه على الاخر ويغض بصره او يصرفه عنه من طرفه العين س

اى رب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته س

تفضيلك خ

اى ما يهيئ لها من الاقوال والصلاة س

اى تمنى لو نزل اهله وماله لاجل رؤيته س

وفى لو فى مثله اقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اى تمنى رؤيتى ويود ما بعدها محل ما يود عليه والتقدير يود لو رانى بمقابلة كل شئ له فعل وقيل انها مصدرية وهى مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمنى كما به النحاة س

في مثله • وعن عمرو بن العاص • ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وعن عبدة بنت خالد بن معدان • قالت ما كان
خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم • ويقول لهم اصلي وفصلي
واليهم بحنين قلبي • طال شوقي اليهم • فعجل رب فقبضني اليك • حتى يغلبه النوم
وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق للاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني
اباه ابا قحافة • وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك •
ونحوه عن عمر بن الخطاب • رضي الله عنه قاله للعباس ان اسلم احب
الي من ان يسلم الخطاب • لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارونيه حتى انظر اليه • فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل •
وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء • وعن زيد بن اسلم خرج عمر
ليلة يحرس • فرأى مصباحا في بيت • واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار • قد كنت قواما
بكا بالاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار • هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم • فجلس عمر يبكي • وفي الحكاية طول •

يعني في فخرهم وانتسابهم دونه آبائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل ماله اصل وفصل اي حسب ونسب وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر انه المراد ان عليهم عمدي وبهم افصل واحكم فليحرر س سعد

اي بعد سلامتك ورؤيتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين لا بالي به ولا احزن عليه وجمعه اجلل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد س سعد

جمع امهة بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص بني آدم س سعد

بضم الفاء وشين معجمة ونفش الصوف والقطن للاصلاح س سعد

جمع طور وهو الحال اي امور شتى مختلفة س سعد

اي اهل رأيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فانه مفرد له اسباب مختلفة س سعد

اي فعل خيرا س

اي سالم منعم س

اي تنفشه شعرا من بحر السريع س

اي الدار الآخرة س

وروي

اي مخلصا في محبتها موثرا لها على كل شيء حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله عنه وتوجهه الى الله تعالى فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحس بشيء ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مقناطيس المحبة فدفن قريبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام انتهى س سعد

وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك • فصاح يا محمداه فانتشرت • ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحزناه • فقال واطرباه • غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
وروي ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت • ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد
اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي • فقال ابو سفيان ما رأيت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها
بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله • ووقف ابن عمر على ابن الزبير رضي الله عنهما بعد قتله
فاستغفر له • وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه • واولها الاقتداء به
واستعمال سنته • واتباع اقواله وافعاله • وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه • والتأدب بآدابه في عسره ويسره • ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته •

لانه الناس جربوا في الخندق ان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسببه س سعد

وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانها تنفعها الموتة نهبت وسلبت س سعد

الصحابي وكان اسر يوم الرجيع س سعد

اي اقل شيء من الاذى فضلا عما فعلتم نهاية س سعد

اي كلفها القسم بالله تعالى س

وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف هنا س سعد

حين قتله الحجاج وصلبه س سعد

قيل انه كان رضي الله عنه قسم ليلته ثلاثة اقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح س سعد

اي اختاره وقدمه على غيره س سعد

اي كاذبا في دعواه لان المدعي هو المزاعم للباطل عند الاطلاق س سعد

اي كراهية لامر يحمله من غيره وميمها مفتوحة س سعد

اي ما تشتهيه نفسه وتميل اليه طبعه س سعد

اي ما تهواه وتميل اليه س

اي حث الناس على فعله س سعد

من احكام الواجبة س

قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا
ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى حدثنا
مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلم للذي جلده
في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه ويتقدم
قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق النجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم

يعني ابا موسى الاشعري واصحابه المنسوبون الى اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم اقوام قلوبا اشكم فقدم الاشعريون

انه اذا اوى الى فراشه يذكر شوقه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كانا في النظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي انه آخر شربة اشربها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم يقتل عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومن علم ان عليا كرم الله
وان علي الحق

هو عبد الله بن الشنبي العبدي

وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه
وقد قال عليه السلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني
يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال
انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حولي القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن
عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو
ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه

اي ملتبس بسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علاقة بقرابة او صهارة

اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء شهاب

اي قطعة وجزء

اي باتباع السنة واجتنابها

اي اتقوا الله

اي على

اي بترك الغش

اي الانصاف بها ونسبته الحجاز

نسبة الى تبع قبيلة من كندة

قبيلة من تجيب بالضم وبفتح

اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

من احب ذواتهم لا بسبب آخر يكون له البغض منهم

اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك

مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لجر والتعدد والتكرير

بفتح اللام وجوز كسرها

بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه وسلم رواية فاطمة الزهراء وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى عشر امراة

وانما لم يقل معاداتها لانه معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عداوته حقيقة لا يتصور

بفتح الله تعالى ابا بغض رسوله او بكونه
او باغاظه كالمحبة والدعاء

ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا
اخباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله
بن ابي بن سلول لئن لم تنتهي لآتينك برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن
الذي اتى به عليه السلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سننه ويقف عند حدوده قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل
احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلم بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهده فيما في الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر
الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث

اي عده تقبلا منفردا عنه س

قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه س صحه

صحابي مخلص

اي يدخل الى الله

اي مقدارا يزوده وسعوت ولكن منها ما لا حاجة له به بضم فسكون اي ما يبلغه به الى الدار الآخرة س صحه

بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابي مرضي من اصحاب الشجرة س صحه

ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلم كانه التفت
الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
قال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون
حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه

اي اختلاف لفظي

فكل نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته س صحه

اي الخوف من مخالفته مع تعظيمه وجلاله س صحه

لانما قال اكثر لانه سبب كاتباعه او لانه احتراز عن الاخبار لانه حقيقة لغوية س صحه

المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه عليه السلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه
مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التادي
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان بالطبع ملك الحسن سيرته
او حاكما لما يؤثر من قوام طريقته او قاضيا بعيد الدار لما يشاء من عمله
او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق
بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلم
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة

فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ منصوبا اي كونه رحمة ويؤيد الاول قوله ومبشرا شهاب رحمه الله تعالى

اي وسيلتهم

اي اعطاه والمنحة العطية

اي حاكما لشرع ويروى بحاء مهملة فنصبه شهاب

اي يحب الناس ويهدي من شاء من الناس بتيسير معجزة ودلائل معلمة اذا عرفه شهاب رحمه

اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال شهاب

انه كان

انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** في وجوب مناصحته عليه السلم
قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن
عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس
نا زهير نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله
ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمن البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر بكلمة واحدة تحضرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه
فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه
وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله

النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة شهاب

بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة س

عنها صح

فالنصيحة لله تعالى حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه شهاب

جمع مسخط اسم مفعول اي كلما يسخط الله تعالى ويورث غضبه من العاصي شهاب

اي اظهار الخشوع عند تلاوته شهاب

فهم معانيه او النظر في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه شهاب

التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام
التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
والانحراف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمر بن الليث احد ملوك خراسان
وشاهير الثوار الموصوف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما
فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله

منه الازر وهو القوة او من الوزر وهو الملجأ اي معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على ما قبله عطف تفسير شهاب

الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله تعالى ببركاته شهاب

منا الثبات مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمقاتلة لاعدائه والذين من صدق فمعنى اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فاضل

صلى

صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به
وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم **الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره**
قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الثلاث الآيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم
اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس يعزروه يجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري
تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العز ونهى عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب بسببه في الكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر
قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر
دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد

اي ترك نصرهم وهو اغراهم ونحريكهم عليهم يقال ضربه اذا اغراه بذهبهم وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فيؤدي الى التحري عليهم ومخالفتهم تجر الى فساد عظيم سهاب سعد

بزاي معجمة وراء مهملة امر اجلاله شهاب سعد

اي يستبدوا ويستقلوا يقال افات بهمزة اصلية او مبدلة ويقال افات بالف سهاب سعد

امر اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله نهوا اه س سعد

والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول
كما يجهر بعضهم لبعض ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا
باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسبقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى
في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التأويلين قال غيره لا تخطبوه الاستفهامين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي
صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا

وتقتل

وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت
هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروي صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري ايا محمد ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا رعاك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعاية لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة
رضي الله عنهم في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في آخرين قالوا انا
احمد بن عمر نا احمد بن الحسين نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سفيان
نا مسلم نا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا
نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح نا يزيد بن ابي حبيب

اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه
وهي وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب
اليمن على مرحلتين من الطائف واربع من مكة منه

الامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس
ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم منه

كان المؤمنون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبوه يا رسول الله
يا نبي الله يا رسول الله يا نبي الله فنزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوته
وكان يخاطب حتى يعاد مرارا لغلظ صوته وكانت لغة اليهود الفظاظة
وكانت لغة الانصار كلمة تقال لمن يرعى الغنم كما يقال هلم
الرعي حفظ الغنم لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما نلقنك حتى نفهمه وسمع اليهود
فافترصوه وخاطبوا به مريدين نسبته الى الرعن اوسبته بالكلمة
العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها و
امروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر
الينا وانتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي
امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتعظيم وقرئ راعنا بالتنوين اي
قولا ذا رعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وكسب لب
قاضي منه

الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب شهاب منه

عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وينبسمان
اليه وينبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم
اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بأمر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه
النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا
في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه والطائفون به
اصحابه فما يريدون ان تقطع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذن

لما بينهما من قدم الصحبة والالفة والصهارة ولتمكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

التنخم اخراجه من الفم شهاب رحمه الله تعالى

اي لا ينظرون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا حديدا اي قويا او لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين برؤسهم شهاب

ان رأيت بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما شهاب

اي جلسوا حلقة حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطاف بمعنى دار والطائف بمعنى استدار من غير حركة شهاب

قريش

قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القضية ابي وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشبيلي وابو القاسم احمد بن بقي
الحاكم وغير واحد فيما اجازوني به قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر
بن دلهاث قال انا ابو الحسن علي بن فهر انا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج

وهم نسله وذريته وعشيرته من سلفه

مثل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم من سلفه

بفتح الموحدة وتشديد الفاء وتخفيف الياء من سلفه

نا ابو الحسن عبد الله المناب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل
نا ابن حميد قال ناظرا ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله
عن حديث ابدا الا بكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة

استكان افتعال من السكنة بمعنى خضع وذل
اصله استسكن بهمزتين فحذف همزة الاستفهام للتخفيف

بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب
وتاؤه تفتح وتكسر

الفقد

ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا
واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد
جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اسهاء الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني
وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن بلبشر نا احمد بن سنان القطان

مبني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح اذ اللون لا ينزف والمراد
ان سائل دمه فاصفر صفرة مفرطة

اي سهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة

بعين مهملة وصاد مهملة
بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج

اي احد الجلس قريبا منك وتملي عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم

بضم الدال والعين المهملتين والف وباء موحدة وهي الرائحة

بوزن اسم الفاعل من التبشير

ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق ينحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا
وفي رواية فترتد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعب
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لكم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل

خرج

صونا للذكره وهيبة له واحتياطا في النقل شهاب رحمه الله تعالى

بباء موحدة بعد راء ثم دال مهملتين اي تغير ملكوه من شدة الكرب
اي امتلأتا مع تردد كالماء في فم من يتغرغر س سقه
جمع وداج وهو عرق غليظ في العنق س سقه

صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يجل
بتعظيمه وتهيأ كان رابه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره
س سقه

اي لم تتعب
وتنتظر
راحتك
س سقه

خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا
على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
عن قتادة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
يتيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض

جمع جديد كسرير وسرر س سقه
هو الطيب ثم مطلقا س
ومنصة بكسر الميم وفتحها شيء عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته
س سقه

قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سئل مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا
وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي عليه السلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام
وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف نا ابي نا حاتم
هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
ليزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب

عنكم

عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
فاتت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ
اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين
واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا
قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة
وعن عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه
وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي

اي عرفناهم واعطاهم ونسبه الحلي للعرس نهاية سعد
داخل الكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء نهاية سعد

اي فطاهم من شرهم صلى الله عليه وسلم نهاية

ممدودة وهو رداء او ملحفة وقد يكون مخيطا من ثوبين نهاية

بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء نهاية

اي احفظوا محمدا اي حقه عليكم نهاية رحمه الله تعالى

اصله تتقدموها فحذف احدى التاءين نهاية سعد

اي افدي بابي من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وبخلق انه يكون الباء فتية اي اقسم بر بابي نهاية رح

عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من
ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه
ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس واخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا
ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال علي
الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام عمر لها
ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن
زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كاتب بن ربيعة يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن
سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المغاب لشبهه صورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه

بكسر العين وسكون النون او بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروي بالوحدتين والذي رجحوه الاول وبهذا ضبطه الحافظ العراقي وغير ذلك بعيد وبوذ به ولم يكن عرفه حين رآه س

وانما فعل وقال ذلك تعظيما لمولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم س

باشر امسكها بيدك عن مولاها وتولى خدمتها شهاب

اي مقتناة بكمها حتى لا يمس يديه به نساء اجنبية شهاب

بضع منا الشبه وابن الثريا منا الثريا شهاب

الاقطاع ان يعوض الله ارضا بملكك ونحوه ويسوغه لمن يراه ك

جعفر

باب علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجعفر بن الزبير قال المنصور
من قبل هذه الشعور س

جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغيبا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اتشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسل بعد ذلك
فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه
ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان آخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس بات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها
ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر
فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والذب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اشوب المخارج

من تجريده من ثيابه وابانته وسبيه وكان سببه انه بلغه عنه انه يقول انه الامام في بيعة الخلفاء ليست لازمة لانه الناس مكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه فحصل منه ما لا خير فيه س

المقرئ احد الاعلام س

امر امر اعطيا فيه عبرة كالكسوف والخسوف س

وكانت تحبه وتحضنه وآمنت به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته لانه انه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا عندهم فكانت اليهود تختلف اليه وينظرونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي لهذه الامة فوقر ذلك في قلبها فهي اول من آمنت به صلى الله تعالى عليه وسلم س

وهي ام صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع شهاب

اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل س

اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل
نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسين
بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير
عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي

اي لا يعيبه ولا يعاب

بضم الياء التحتية وسكون الغين المعجمة وبميم مفتوحة وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينقص في امر من امور يقال غمصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه العجام صاده من غمص الجفن اذا اطبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل س سقه

الذي يقصد به من ثمر او شعير او قمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى س

في تفسيرها اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل الصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الفدية وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل وقيل القرض وقيل الفدية وقيل الحيل وقيل الفضل شهاب رحمه الله تعالى

وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق وتلا بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر
لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي
صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض

اي من طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم س سقه

اي من اغتاظ واحتقد اذا ذكر س سقه

بنون وزاي معجمة وعين مهملة مبني للفاعل س سقه

اي اخذ نصيبه من الكفار وهو وصية المسلمين فيهم بنصيبه منه حقنة به على ما قصد س

اي ربي جهلا اتدنكلا لا يوفق العبد س سقه

الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هو اهل المراة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا والختن يقع على واحد الاختان كل ما كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج فهو حمو شهاب سقه

بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا س سقه

لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه صلى الله عليه وسلم ما استكتبه الوحي س سقه

عثمان فابغضه الله وقال عليه السلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني
في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض
ولم يرني الامن بعيد قال مالك رضي الله عنه هذا النبي صلى الله عليه وسلم
مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله
وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن
عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده ومالمسه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي مخدورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة من قتل عليها فقال لم افعلها

امر اعرض عنه وتركه في فيه استدراجا له ، شهاب رحمه الله تعالى

كانه يودع من ينتقل الجنانه لعله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرب اجله ومعاهد زيارتهم
امر امره رضي الله عنه لانه اولا بموالاتهم ويستغفر لهم وفيه دليل
على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك س سعد

بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليماني س سعد

كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي دخله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قرا ان ابن عمر كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل ، شهاب رحمه الله تعالى

بضم القاف وتشديد الفاء والمهملة وهي خصلة من شعر الراس س سعد

اي كرة قوية اي رجع لاخذها وهو بعيد وغدوا شديدا سريعا
يقال شد اذا جرى جريا قويا امر كارا عليها ليأخذها
خوفا من ضياعها ، شهاب سعد

موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم س سعد

فيها س سعد

بسبب

بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا تسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر واضعا يده على مقعد المنبر
صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة
وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال
عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان
جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلم من حلف على منبري كاذبا
فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد
المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا **شعر**
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ، فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ، لمن بان عنه ان نلم به ركبا

امر على الديار ديار ليلى ، اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ، ولكن حب من سكن الديارا

بانه يستحي من الركوب شهاب سعد

بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة وفتح اللام والواو وسكون الياء
ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح الياء وهو طريقة المحدثين
يقولونه كراهة من لفظة وية فانه كلمة يدل على مكروه
كالويل وقال المعري انها كلمة تصغير عند عوام البصرة
شهاب سعد

وهي آلة من جلد غليظ يضرب بها معروفة شهاب

تعجب من استحقاقه لعقاب اشد مما فعله وفيه تجويز لان يجعل
استحقاقه مقتضى ما صدر عنه كان له عاقبة اليه لا يعاقل
لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم به يوحي الى عدم شعوره بمصالحه
س سعد

في القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد كسرها ايضا
قال بعض الفقهاء وما اشتهر من تدهمز خطا وفيه نظر فقد
روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الاكلة بالمد
س سعد

جمع كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان بمعنى بعد
اي لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تاذبا س سعد

ثم جمع (اكبر)

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول عليه السلام
انشاد يقول متمثلا • رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرحال حرام • قربنا من خير
من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام • وحكى عن بعض المشايخ انه
حج ماشيا فقيل له في ذلك • فقال العبد الابق لا ياتي الى بيت مولاه
راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي • قال القاضي
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل • وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة والروح • وضجت عرصاتها بالتسبيح والتقديس
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر • وانتشر عنها من دين الله
وسنة رسوله ما انتشر • مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات • ومعاهد البراهين والمعجزات • ومشاعر
الدين • ومشاعر المسلمين • ومواقف سيد المرسلين • ومتبوأ
خاتم النبيين • حيث انفجرت النبوة وابن فاض عبابها • وموطن
طويت فيها الرسالة • واول ارض مس جلد المصطفى ترابها • ان نعظم
عرصاتها وتلثم نفحاتها • ونقبل ربوعها وجدرانها • وقد ذرف الفاضل
بادار خير المسلمين ومن به • هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات
لا عفرن مصون شيبي بلبها • من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساعدي من حفيل تحيتي • لفطين تلك الدار والحجرات

ازكى

تاما يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما امرا دعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه
والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة
في الآية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه
النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسئلة برسالة مستقلة

ازكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات • ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية • قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي • وقيل ان الله يترحم على النبي
وملائكته يدعون له • قال المبرد اصل الصلاة الترحم فهي من الله تعالى
رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى • وقد ورد
في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه • فهذا دعاء • وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة • وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة • وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء • قال القاضي ابو الفضل • وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة
فدل انهما بمعنيين • واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده • فقال
القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه • وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره • وفي
معنى السلام عليه ثلاثة وجوه • احدها السلامة لك ومعك وتكون
السلامة مصدرا كالملاذ والملاذة • الثاني اي السلام على حفظك
ورعايتك مقول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعالى فلا وربك

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة
والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان
محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة
والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما تم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلم
هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان

الصلوة

اي مجملا من غير تعيين زمان او محل ، شهاب رحمه الله تعالى

خبر قوله الواجب

فلو عجز عنه لمانع منعه من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات

اي اجمالا

اي سببية او بمعنى بعد اي هو اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله ، بسبب الاعتقاد الذي هو الايمان

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الآخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه
قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة
قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم
وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلوة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست
بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا علم
له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل
السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس

اي اني بقول شاذا انفرد به عن جميع ائمة الدين ولم يقل به احد

اي في قوله بوجوبه في تشهد الصلوة

قيل المراد به ابو ناصر بن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلاء القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيئا مما ذكر

الجل بضم الجيم والاكثر من كل شيء

هو ابن ابي زيد المار ذكره

عليه في هذه المسئلة جدا وهذا التشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث
ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قول
ابن مسعود قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال نا الامام ابو القاسم الطبري
قال نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي علي الحافظ
قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح

حدثني

حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله
والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى
يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد
احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه واتى به في غير محله س

بضم اوله مبني للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه س

ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

اي هراق ماءه اي صب على الارض س

فقد تشبه بمثلي يبلغ لنا خبر ذكره عن رعايه كان يريد الركوب لرحله بدو بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فياخذ ماءه او يريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجايه فانت هجين ينظر في آل هاشم كما ينظر خلف الراكب القدح الفرد س

اي تم وكمل نجاحه وسعادته س

بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غيره تعالى س

الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس
الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم بدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلي
عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد
لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن
اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه
يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه دخول المسجد قال
ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت

وغم يرغم كسأل يسأل رغما وارغمه الله تعالى اي انزله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعله عبارة عما ذكر ولذا ذكر الانف الذي من انف رفعه ، س سه

اشهب رحمه الله تعالى ، شهاب

استنانا سنة وطريقة لانه تشريع بما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب ، س سه

احد

احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا
لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد
واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن
ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه
ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكر بالصلوة
على النبي وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا

قال الامام الحضرمي في اللوآء المعلم روى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش والمعاش فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم على ثم اقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض عليه جيرانه ، س سه

جمع رسالة وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ، س سه

وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث ، س سه

محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض اشهد
احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم
ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب
نا ابو بكر بن واقد وغيره قالوا نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه

اي قبل انه يقول اشهد ان لا اله الا الله ٭ ش

وذريته كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن
ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله
كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال
محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي
الحسن بن الطريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن
سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال نا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب
بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد

اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الارض ٭ ش

بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددة وبعين مهملة يليها ياء ساكنة غلب على المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري ٭ ش

صفة لمقدر اي كلمات نذكر في التشهد او صلوات ذكرها لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها لي في يدي باشكالها يشير الى انه حديث مسلسل بالعد في اليد الى جبريل عليه الصلاة والسلام ينبهها على حفظها وان لا يترك واحدة منها ٭ شهاب رحمه الله تعالى

وفي جواز اله عاء بالترحم وفي صحة هذا الحديث كلام مفصل في شرح الموطا شهاب رحمه الله تعالى فواجه ٭ ش

اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد ٭ اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ٭ وعن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد ٭ وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى سألت النبى
صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا
فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد ٭ وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارى
المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك
ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الآء الله تصل باهله اسبابه به هدت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة ٭ اللهم افسح له فى عدنك

تحنن تفعل من الحنين صار بمعنى الرحمة والشفقة ٭ س

حتى اورى الايراء قدح الزناد لاخراج النار شرارا يوقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة ٭ وقوله لقابس اى وطالب نور الحق والهداية التى
هى من الآء الله بالمد جمع الى وفيه لغات بكسر الهمزة وبفتحها وبالتنوين فيها والخاتمة الى بكسر فسكون فتنوين لا معنا با النعم الالهية
والسعادة فى الدارين بواسطته صلى الله تعالى عليه وسلم تصل لاهله اسبابه الجعلية صفة قبس اى ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه ومن اهله
الذين الهمهم الله له ووفقهم بقوله ونور بصايرهم بانواره والسبب معناه الحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة ٭ شهاب

داحى بمعنى البسط والمدحوات الاراضى السبع ٭ شهاب

اى بالامر الحق لا بالقهر والغلبة ٭ شهاب

بضم الخاء المهملة وكسر الميم المشددة بمعنى المجهول فاضطلع بضاد معجمة
وطاء مهملة بمعنى قوى على حمله ونهض به كشدة تحمله عليه وقيامه
باعبائه وهو افتعال من الضلاعة وهى القوة واصلها ضوعة
الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز انه يكون للتعليل وان
يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر
مبتدا محذوف اى هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله تعالى
عليه وسلم كما ثبت له تحمل اثقال الرسالة واعبائها فقام بها
انهم قيام اوصل وسلم عليه لقيامه به كما او افعل به هذا جزاء له
على ذلك ٭ شهاب رحمه الله

جمع نائرة اسم فاعل من النور من نار لازم بمعنى ظهر ٭ س

واجزه

واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل
على بناء الناس بناءه واكرم مثويه لديك ونزله واتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ٭ وعنه ايضا فى الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية لبيك
اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك
من شئ يا رب العالمين صل على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام ٭ وعن عبد الله
بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون ٭ اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد ٭ وكان الحسن البصرى
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ٭ وعن طاوس عن ابن عباس

ما مصدرية ومن زائدة وهو للتاكيد اى صلوات هؤلاء
دائمة مستمرة مدة تسبيح الاشياء لك وان من شئ الا يسبح
بحمده وهذا على ما وقع بدونه وآتى فى قوله ما سبح آه وفى نسخة
وما سبح فما موصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية اى
وصلوات الله وصلوات كل شئ سبحك ٭ س

اى ما آتى فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة ٭ س

اى اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه ٭ س

وهذا دأبه كان امرا محققا لكن الامر بالدعاء لتحصيل الثواب
س

انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله في الاخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم
هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي
السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلم على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلم علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

جاء

فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مسؤله ومطلوبه

لا حلية امد من خلقك

فينبغي ان تحري الاحسن حتى يسره صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبلغه منه قبل لعل بها تكرم فانه ورد انها يعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وسيأتي وسل ابن حجر هل الافضل والاحسن في الصلاة عليه ان تقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصيغة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح لا يقال لعله ترك تواضعا منه كما لم يكن عنده ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاء عن الصحابة والتابعين ولم يروه عنهم الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف احد ان يصلي على النبي عليه السلام افضل صلاة فبره بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله تعالى افضله ما في التشهد وادعى انه لم يرد ذكر سيدنا من احد من الصحابة ولو كان مشروعا ما خفي عليهم ولتحدثوا به في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسئلة اصولية وهي انه الادب احسن او الاتباع والاكثر على ترجيح الاول وقيل انه هو الادب كما مر شهاب رحمه الله تعالى

بالتشديد على البناء للمجهول او بالتخفيف على البناء للفاعل

زاده ليشمل اقاربه المسلمين وخواص نسبه

جاء في هذا الحديث حض على الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلوة عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت
في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي
تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابرهيم
وال ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي
والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
انا القاضي يونس بن مغيث انا ابو بكر بن معاوية ثنا النسائي انا
سويد بن نصر انا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه
عليه السلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله
عليه عشرا او رفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف

والدعاء له بها صلى الله تعالى عليه وسلم من امته لا ينبغي لانها القصور من المدعو له واما قول الله تعالى له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه

والمراد بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره من امته لا الانبياء فانه من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله تعالى عنهم

اي استحقت ووجبت له بفضل الله من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة بها مطلقا

اي رحمة الله رحمة مضاعفة معظمة

اي قال لي وجعل انه رآه بالافق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى اه

عنه عليه السلم لقيت جبريل فقال لي ابشرك ان الله يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي
يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه السلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن
كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلوة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى يقتني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك

اي سلمه من كل سوء وحفظه عنايتي وعبر بهذا امتثالا لقوله

قيل التعبير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى

والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة وانتظارها

اي يكفيك عما عداها لانه فيها خير الدنيا والآخرة وزيادة الرزق بركتها

اي ظاهرا فيه قلبا اي اتاني بشارة ثم خرج وشغله كثرة كلامهم

يصلي

يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له
وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي
عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار لتردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها وموا
اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من
عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وائمة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب
نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم

اي قال السلام عليك يا رسول الله

اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه

الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما بما يرضيهما

صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من تميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله
قل امين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه
فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلم انه قال البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله عليه السلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم
وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة
وعن قتادة عنه عليه السلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي وعن جابر عنه عليه السلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه الصلاة السلم

بتبليغ

اي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين ، س سعد

فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله تعالى عن طريقها س سعد

بكسر التاء المثناة وفتح الراء المهملة وهمزة ثانية عوض من الواو المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وتعليلهم خبر مقدم والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقربها لانه س سعد

الجفاء ترك الصلة والبر وبكسرهما بمعنى غلظة الطبع ، س سعد

اي بلغتني الملائكة سلامه وصلاته ، س سعد

لانه يوم تعرض فيه الاعمال ، شهاب

بالتصغير وسين وحاء مهملتين ، س سعد

اي تسمعه وتفهمه س سعد

بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي نا ابو الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا
ابن داسه نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلم وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلم حيث ما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن سليمان بن تخيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هولاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه

ونهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم من الزينة واللهو والطرب ، س سعد

ودعواه الاتفاق مطلقا ليس بمسلمة وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا على طلب الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به
على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما على غيرهم ابتداء فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا
انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه والاكثر على انه خلاف الاولى وليس بمكروه والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار اهل
البدع انتهى
ملخصا س سعد

سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء
واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلم
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست
آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران القابسي روي عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم

يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر الابيض المستنير ونورهما
بهر كنهما س سعد

كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله عليه وسلم
مع الزوار ايضا كما قيل الا ايها الغادي الى يثرب مهلا
لتحمل شوقا ما اطيق له حملا تحمل رعاك الله مني تحية
وبلغ سلامي روح من طيبه حلا س سعد

الواقع بين العلماء س

الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استقلالا س سعد

اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق بها ما اصطلح عليه
المحدثون من ذكر حديث ملوي بسنده او بعضه س سعد

الصلوة على غير نبينا مستقلا س سعد

كما يعني

كما يعني قالوا والسائد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه
حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية
وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد
وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والربط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي
صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن
ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي
اللهم صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان
لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلم لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود
يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك
كنا ندعو الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان
صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار

اي ليس بقوة فلا تعارض ما روي عنه وعن غيره س

الربط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ادون من العشيرة ثم عم
والعشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته س سعد

يعني ان ال بمعنى الذات والنفس فيقال ال فلان بمعنى ذاته
وغيره من النحاة والنحويين يجعله في مثله زائدا مقحما والزيادة
في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم س سعد

بمعنى نزمانه لانه كان له الالة المعروفة وكان يحسن صوته
اذا قرا تلاحينه الزبور وادعية تقف له الطيور والدواب
حتى قيل انه الماء الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه
س

قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو
شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم
فيهما سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وايضا هو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه حجرا ما مجرى الدعاء
والمواجهة ليس فيهما معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره
عليه السلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة

قبره

[3] صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلوة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم به لكنه انما هو لكونهم من اتباعه لا لكونهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة ٭ س

[4] الذي في البغية فانه من خصائص مقام النبوة وهذا ما دل عليه الاستعمال وعرف الفقهاء طب وبدرك بالذوق ومن لم يذق لم يعرف ٭ شهاب

قبره عليه السلم سنة من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب
فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له
شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حيوتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كره الاسم لما ورد من قوله
عليه السلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل
من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
لم يكرهه لقوله عليه السلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المزور بالمدينة والقصد الى الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي

[6] اي له منزلة رفيعة في الآخرة ٭ شهاب

[4] لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره ٭ س

اي عمر بن مالك رضي الله عنه ٭ س

وقيل انه بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو مصدر سمي بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به وهو يخالف الاكثر ولا رواية تدعو اليه والظاهر كما في النسخ انه بضم الميم وراء مهملتين مصدر مرء اي مزور من حج بالمدينة ٭ س

اي المحل التي طلبها بيديه في مجوده ٭ س

وقد قيل على هذا انه بناء على ما قالوه كما قررنا انه لا يجوز نداؤه باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كابي القاسم وقد تقدم فانه كان هذا مأثورا عنه فيغتفر اتباعا للمأثور ولتقديم
تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتأمل

كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
ذئب سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاقرأه مني السلام قال عبيد وكان يبرد اليه البريد
من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن
وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته
مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية
يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فيصلي

ولم تسقط وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة

بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور

اي تبلغه سلامي واني مسلم عليه بقال قراه واقراه السلام اذا بلغه
سلاما من غائب عليه

وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود
بما روي عن ابن عمر ان من السنة انه يستقبل القبر المكرم عنه
ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي الله
وقول الكرماني انه مذهب مالك فليس بشيء لانه صلى الله عليه وسلم
في ضريحه يعلم بزائره ومن يأتيه في حياته انما يتوجه اليه
ويستحب القيام في حال الزيارة

مثلث الواو بمعنى التجاه

وهبا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه
مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك

وروي رضي الله عنه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي
كانا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جلسوا
رمانة المنبر التي تلي القبر بمآزرهم ثم استقبلوا القبلة
بدعوات نسخة

وفي نسخة ابي حفص عمر بن محمد بن رفاعة

اي ابي الهيثم عن مالك اثنان

لا بلفظ يصلي

فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو
لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة
ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام
على رسول الله عليه السلم والسلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته
على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنبني
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي
ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلم
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه
وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من
الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اي مخالفة له عاد لها للدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان
مرتفع وقيل الباب والروضة محل الاجتماع مطلقا

وهم شهداء احد رضي الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم

اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم
كلما دخل وخرج

من المدينة يجعل آخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم

اذا دخلت المسجد فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه
ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم
احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلم عليك ايها النبي
ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلم على رسول الله
وعن غير ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من
دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر

وذكر الفضل هنا النسب لانه الخارج من المسجد يخرج لكسب معاشه والفضل الرزق س

اثر فوضنا له امورنا كلها لترك من دخل امور دنياه فانه توجهه فيه انما هو لله س سقه

وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلوة عليه عند دخولها والخروج منها س سقه

وليس اللزوم بمعنى الوجوب الشرعي بل التأكيد في حقه س سقه

وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل
الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او ارادة قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم
من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب

اي لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه اولا س سقه

نسبة الى باجة اسم بلدة بالمغرب وهو ابو الوليد الحافظ امام المالكية وقد تقدم س سقه

بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وبالراء نسبة اسم كتاب وصاحبها ليس العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان س سقه

المخلق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفران س سقه وقيل انه محلق بحاء مهملة اي حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعة الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده س سقه

وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد
بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد وحدثنا
سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد
المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان يتنزه عما يكره
قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني
ابن سلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات ومسجد منى

يعني مكة والمدينة لا ترتبك كما في نسخة وفي اخرى لعلوتك بالدرة س سعد

وقال ابو هريرة عنه عليه السلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام
فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة
فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلوة
في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الباجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان
الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة
في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى
قتادة مثله فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة
في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله
عليه وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه

اي مذهب الامام مالك س

بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى س سعد

كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي س سعد

حكمها مع المدينة • وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة
الفرض • وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا •
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان • وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه •
وقال عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد او منبري على حوضي وفي
حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة • قال الطبري فيه
معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بيته بين حجرتي ومنبري • والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين
قبري ومنبري • قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف • لان قبره في حجرته وهو
بيته • وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر • والثاني ان يكون له هناك منبر • والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد
الحوض • ويوجب الشرب منه • قاله الباجي • وقوله روضة من
رياض الجنة يحتمل معنيين • احدهما انه موجب لذلك • وان الدعا
والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب • كما قيل الجنة تحت
ظلال السيوف • والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى
فتكون في الجنة بعينها • قاله الداودي • وروى البخاري عن ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها

وشدتها

قال المصنف والنووي او هنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو العشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم
قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض او شهيدا للمطيعين او لمن مات في حياته وشفيعا للعاصين او لمن مات بعده وشهادته
بانهم ماتوا على خير وشفاعته بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله
عليه وسلم وشهادته كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا • او بمعنى الواو وقال بعضهم انها للشك • س سعد

وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام ويأتي منها قوم يسوقون ابلهم ودوابهم ثم تفتح عن المدينة وهم خير لهم لو كانوا يعلمون وحديث
بقاد وعين مهملتين اي يخلص وينقي خالصها • س سعد

وشدتها احدا لا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال
فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من
المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلم
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الآمنين
يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال
بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان اقواما اتوا
سعدون الخولاني بالمنتير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت انه من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله
شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

[1] اي رحل عنها وفارقها مختارا لسكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع
مرفوع فاعل س سعد
[2] بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو س سعد
آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور
البناء من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى • س سعد
[3] اي تخرج خبثها ولا تقبله كما ينفي الكير خبث الحديد س سعد
[4] اي نحو المدينة المذكور س سعد
[5] اي يعطيها الله خيرا منه وهو ما يأتي س سعد
[6] فينقل ويجعل ثمة كما انه الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم
يخطب عنده يؤنس في الجنة • س سعد
[7] انه ليس على حقيقته بل بذكر السبب واراده المسبب • س سعد
[8] لانه في جواره وحمايته وهو صلى الله عليه وسلم اوصى بالجار س سعد
[9] اي فعل امرا يستحق العقوبة كالقتل • س سعد
[10] قبيلة من البربر س سعد
[11] البار بمعنى في والمنتير بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية
وراء مهملة وهو لفظ رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان
على الطريق لينزل فيه ابناء السبيل • س سعد
[12] اي افرضه لانه هذا الحج لما لم يكن فرضا عليه كان اعطاه
الله تعالى فرضا يرد عليه ثوابه • س سعد
[13] كناية عن دنو المجاهد من الجنة • س سعد
[14] اي في الجنة وفضاء على الجنة س سعد

وحشر يوم القيمة من الآمنين وقرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال انا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
الهروي نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن
راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت
سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن العباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء
في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة

قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه وهو يصدق قوله ١٢ سعد

اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما دعوت آه ١٢ سعد

استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام
الفائدة والله تعالى الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث**
فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو
من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموا
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فقطع اعذارهم

اي يعد في حقه كالمستحيل عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم او عادة فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل ١٢ سعد

واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر
متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ
لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم ملتبسة بنعوت الملائكة
وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم
كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم منزهة
عن الآفات مطهرة من النقايص والاغلالات وهذه جملة
لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما
ياتي به بعد ذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وسائر الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
اعلم ان الطواري من التغيرات والآفات على احاد البشر لا يخلو
اما ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض

والاسقام

هو كالرفيق الاعلى الملائكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال
الراغب الملاء جماعة تملاء العيون رواء والقلوب جلالة
وبهاء س سعد

انما قال غالبا لانه قد يلحقهم شيء منه كما في قوله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة موسى س سعد

وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر في باطنه فهو لا يعتمد على غير الله
والاحتاج لاحد سواه س سعد

وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين س سعد

وهذا دليل على انه ظاهره صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه
ملكي س سعد

اي تبدل
احوالهم
الصالحة
بغيرها
س سعد

اي بهيئتي
قوة على
ذلك
س سعد

والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات
والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز
على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتي به بعد
من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى الله اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين القاطعة
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم
عليه السلم قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلم انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته ليسأل ذلك من
ويكون قوله او لم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك

اي عقد القلب

بعض انواع علم الانبياء المتعلق باصول الدين والعقايد وصل الى الغاية
والغاية التي لا يصل اليها سواهم س سعد

المذكور من التوحيد وما بعده س سعد

اي والشك والريب
من شك وريب
في شيء منها

اي ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ويوجدها من العدم
س سعد

مفاعلة من النزع وهو جذب الشيء عن مقره كنزع القوس ونحوها
عن الخاصة والمحاولة ومنازعة القلب ميلها الى شيء والمراد
بمنازعة القلق او ترك الميل الى الشبهة في كيفية ذلك
بعد تحققه عنده س سعد

اي زوال جلته
بحصول عين اليقين

فانه لا يلزم من النبوة اصطفاء بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله
كان في اول امره
س سعد

واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة
وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك والعادة
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما
على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على
طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصته على اختبار حاله او
زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر بالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال

وجوازه للمستلزم وقوعه فلا يلزم وقوعه في علم ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه فالحاصل انه اراد الانتقال من العلم النظري الذي من شانه طريان الشك وان لم يكن له شك اصلا الى مرتبة العيان الذي لا يجوز ان يطرأ عليه الشك س سعد

اليقيني الذي لا يحتمل النقيض

اي انكم مع الكم دون مقام ابرهيم لم تشكوا فكيف به لما قيل ان بعضهم لما سمع قوله ارني اه انه ابرهيم شك س سعد

لعدم عصمتهم لانه كثيرا ما يسند لنفسه ما هو لامته لكنه تنقيص س سعد

وهو قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر س سعد

احد من اهل الكتاب

ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلم كان المكذب فيما عدا
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور ههنا
غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي
امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض ونم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الى آخر
الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي عليه السلم

والضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر له والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله يا ايها النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيما له وتنبيها لامر الشرك س سعد

ولا شك انه لا يجوز عليه س سعد

ابن عباس

ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من
ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد
واقبل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد
ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم
بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن
امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية
افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان

اي مما ذكر فما نسب اليه فيه مما لا يليق ، شهاب رحمه الله تعالى
فانه استفهام تقريري حمله على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك اليه ، س سعد

اي نظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به ، س سعد

من وعدهم

من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما
لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلم وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول
ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر ورؤيته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك ثانيا له عليه السلم
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ قلت وما اقرأ

اي مجاورته واعتكافه ، س سعد

بالتخفيف والتشديد اي اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم
على عدوهم فليس يأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس
من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد
عليه ما ذكر من الشبهة ، س سعد

ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ، شهاب رحمه الله

ومبتدأ الوحي نسخة ، س سعد

اي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه ، س سعد

استعارة لانه جمع عبء وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ، س سعد

اي المذكور من التباشير ، س سعد

اي لتحصل له الانس صلى الله تعالى عليه وسلم ، شهاب سعد

بالاضافة للضمير او بناء التأنيث اي في اول احواله لعدم تدربه
وتأنسه بنبوته فقلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسده وما
يقع اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة ، س سعد جبلت عليه
وهو الانفراد عن الناس ، س سعد

اي الوحي الذي تحققه ورآه عيانا ، شهاب رحمه الله تعالى

اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه ، س سعد

ما استفهامية او نافية ، س سعد

اى مثلت السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كحفظها وفى رواية كانما كتبت فى قلبى وهو كناية عن حفظها وبقائها فى قوة الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورؤيا الانبياء وان كانت وجيا الا ان رواية ابن اسحاق هذه تدل على انه من القران ما نزل عليه منامًا وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل سفرا وحضرا وقل من تعرض الى نزوله بقظة ومنامًا ولم يتعرض له اكثر الشراح ١٢ منه

وذكر نحو حديث عائشة فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عنى وهببت من نومى كما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدثن عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادًيا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع صوتًا وارى ضوءًا واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان لا يعد شاعرا او مجنون والفاظ يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وانه كان كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة

بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت على قارى

اى مكان مرتفع من الجبل على قارى

بالحاء المهملة والام المكسورة والقاف اى مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم علوق الطائر اذا ارتفع فى الجو ١٢ منه

وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنه تابعى عابد جليل توفى سنة ثلاث وستين ذا ابو ميسرة الهمدانى ١٢ منه

خشى ان ما سمعه شعر تلقته الجن عليه كما كان فى الجاهلية لبعض الشعراء من الجن وامثال هذه الكلمة تقولها العرب اذا تخاشنوا ناذبا عن اطلاق شئ على المخاطب اى انت عرضا عند عنك وانى قاله غيرك بجانون به فى مكان انت كذا وهو استعمال شائع كما قيل من ابيتم معناه الجاحد الذى لا خير فيه ليس بشئ ١٢ منه شهاب رحمه الله تعالى

واختيارها

واختيارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما كان ذلك فى حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى يأتيه ملك وزوال الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا الشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله عليه وسلم وقول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولان النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا من جهة النبى صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى شان النبى صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا

فالاختيار بكشف رأسها وهو كانت جازمة بنبوته ولكن اردت كشف الغطاء لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا المتساوى الطرفين كما يعرفه من وقف على جملة حالها ١٢ شهاب رحمه الله

وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها ١٢ منه

اى عاتبة على ما فعلت وذكر ١٢ منه

اى قرعينا وكن مسرورا بما اكرمك الله به ١٢ شهاب رحمه الله

اى حالة الظهور لما آمنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد ١٢ منه

من انه فى غاية اليقين ١٢ منه

اى لم يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ١٢ منه

بكسر اللام وتخفيف الميم واخرجه بخاء مهملة وجيم اى اوقعه فى حرج وضيق صدر ١٢ منه

وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس خرج مغاضبا لملك كان لقومه والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس شعيا
والملك اسمه حزقيل فاوحى الله الى شعيب ان قل لحزقيل اني بعثت نبيا من انبيائي بني اسرائيل الى اهل نينوى يامرهم بتخليصه بني اسرائيل
فاني ملقي على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس بل امر الله باخراجي لهم وسماني فقال لا فقال ما بها
انبياء انو بآء فالح عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى ، شهاب رحمه الله تعالى

انه ساحر اشتد ذلك وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر اوخاف ان الفترة لامر اوسبب منه
فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلم
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع
في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاذاة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء عليهم السلم وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كانت بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة

اذا

اي تعظي بها فوق ليكه الذي على يديه س

اي انقطاع الوحي عنه سنة ونصف او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامراه س

اي الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبل ، شهاب رحمه الله تعالى

مرفوع اي فكيف يعترض ويجوز نصبه س

فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء اقدره واقدره من التقدير وهو التضييق والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره ، شهاب

اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره شهاب رح

اي يصفوه بالكذب لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهو من السنة بمعنى العلامة ، شهاب

اقتداء له لخشية من التقصير فعزم عليه اي حتم او اقسم عليه ان يفعل ما امر به ولم يقبل عذره ، شهاب

اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون الغين وسوسة او ريبا واقع
في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا
عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه من مقاسات البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا
في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلوته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه السلم حال فترة عنها وشغله
بسواها غضاضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا

اي لم يصل س

الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اي ترد على قلبي امور تشغله غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه قد يعرض له صلى الله عليه وسلم شك في بعض شؤونه ورد ، شهاب سعد

اي اصل معناه وما وضع له لغة ، س سعد

والمبالغة تغطية جميع نواحيها ، س سعد

اي رتبة الامر الذي يتعلق بالمولى وهو منزلة عبوديته ومقامه ، شهاب

اي ارتقاء الى العدد وهو من تكثير عدد الوحدة ومضاعفته ، شهاب

اي اقامته مع الله تعالى في حظيرة قدس قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ، س سعد

غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجلة ان يجوز عليه في حال سهوه
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهتم خاطره ويغتم فكره من امر امته
عليه السلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا
وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال
في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلم انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله
لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله

[1] اي بالتبليغ لامته من الشرايع وما يتعلق بالطريقة البلاغ فلا يجوز فيه ذلك ١٢ صح

[2] بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرها جمع شيخ وهو الكبير سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح ١٢ صح

[3] اي بجملة يعني ما مهموما نهاية

[4] فالغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا ١٢ صح

[5] اي طمانينة وحلة ووقاره ١٢ صح

[6] اي في الاية الاولى التي نزلت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ١٢ صح

[7] اي لم يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على حصول المراد مما هو شانهم الجهلة ١٢ صح

[8] فهي موذنة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة لنهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه ١٢ صح

[9] اي مرفوع في حق الانبياء من تاويل ما يوهم نسبتهم لما لا يليق بعلى مقامهم ١٢ صح

[10] وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه لمعاة لعدم شروط عملها ١٢ صح

وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك وليس في اية
منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوي عنه علمه واكنه في غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا عليه السلم
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل لشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القران كثير فهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء
منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية
وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه السلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف

امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله بالاجر او يفترى عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة
والبيان في البلاغ للخافقين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا لتشد بصائرهم في الابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره
وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وما كان طردهم عليه السلم ولا كان من الظالمين **فصل**
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار
عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتنزههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على انبراق انوار
المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني

من القسم

متعلق بيسر او بامره او بهما على التنازع والبيان عطف تفسير لابلاغه
بالمكاشفة كشفه له وتبيينه او المراد بالاول ما يكشفه بالالهام
وبالثاني ما يوحى اليه في البلاغ متعلق بامره وقيل بالمكاشفة
للخافقين متعلق بالبلاغ اي من خافقيه فيما بلغه لهم عن ربه
ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المبارزة والاظهار
للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو متعلق بامره اذا لم يبارزهم
فكانه لم يفعل

اي موسى وهارون ومحمد صلى الله عليهم وسلم

اي عصمة الله تعالى

اي عقائد وما لا يبنى في التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته وما اورث
من امور الدين كما تقدم

النفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة اي كونهم سعداء
فيه ما يلوح منهم من امارتها برائحة طيبة تعلق منهم فتعطر الكو
وفي الحديث ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها

من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان
احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلم بكل ما افترته
وعيرت كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه
او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا للواحد منهم
برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد حاتمهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان
توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل
ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد
ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدء

اي صيره الله تعالى نبيا واصطفاه

وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم

اي متفقين الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على دين تارة
تعبد هذا وتارة تعبد ذاك فاصرفك عن معبودك الاول
ومعبود قومك

هو الاستاذ ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة قال البرهان الحلبي
لم يل هو ولا احد من اولاده القضاء فقول المصنف له القاضي
لا اصل له كذا قاله المولى شهاب

اي قطعة صغيرة من دم بجمد نشبه العلقة المعروفة

اي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء امره ونبوته فهو
مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر

ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي
فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله اذ جاء ربه بقلب
سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه
اراد ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعباد نجوم على معنى
الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة
في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث
الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومنه قول الشاعر
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر

بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح الموحدة المشددة مبني للمجهول اي لا يشبه عليك ويوقعك في شبهة ١٢ س

يقال بكته اذا عنفه واستقبله بكروه او غلبه بحجة وكل منهما صحيح ١٢ س

مقدار تحريك جفنيها من اعلى الاسفل ١٢ س

قوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وعادها بعض صار س

قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلم يخلو بغار
حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له
ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن
بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها
في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية
وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال

والثلب بكسر الثاء المثلثة وسكون اللام الجمل المسن الذي وقعت اسنانه من الهرم والانثى ثلبة والثاب مثله
من النوق وهي المسنة التي قد طالت ثابها وذلك من امارات الهرم ولا يقال للجمل ثاب وانما استه نجاتي
والفصيل ولد الناقة الذي قد فصل عن امه وجمعه فصال بالكسر وفصلان بالضم والفارض
البقرة المسنة التي قد طعنت في الكبر وفاء للنجاتي
والداجن الشاة التي لا تبرح من موضعها ولا يرسل الى المرعى وكذلك الراجن بالراء نجاتي
والحوري بفتحتين وكسر الراء ضرب من الكباش الحمر الجلود وقد روي ههنا الجواري بزيادة الف اي الابيض
لا الاحمر لحص من الوفاء للنجاتي
والمعنى لا يوجد منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا تؤخذ هذه الاشياء منهم
اما لنفاستها كالحوري واما لخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط ع ق
والقارح من ذوات الحافر ما اكمل خمس سنين نجاتي المحض بالحاء المهملة الرسل الخالص الذي لم يخالطه ماء
والمخض بالخاء المعجمة الرسل الذي مخض وكانه من قبيل ما سمي بالمصدر • والمذق بسكون الذال المعجمة الممزوج بالماء
ومثله المذيق نجاتي والدر بفتح فسكون المال الكثير اه نجاتي وع وقيل المراد به هنا الحلب والنبات ع
والفجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا له النمد بالتحريك وقد يسكن ميمه اي الماء القليل الذي
لا مادة له اي فجرة لهم حتى يكون كثيرا كذا في على القاري وغيره

لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول بمعنى النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبته بينهما اي لا تمنع ماشيتكم السارحة
من مرعى مباح تريده ولا يعضده اي لا يقطع طلحكم هو شجر عظام من شجر العضاه له شوك كالسدر
وهو شجر حسن اللون لخضرته رفيف اي زهر نضر له انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه لحسن لونه
نهى عليه السلام عن قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم ووعدا لهم بما يحبون ولا يحبس درركم اي
لا يمنع ماشيتكم التي هي ذات الدر اي اللبن عن الخروج الى مرعى ليجتمع بموضع يفيد ما فيه المصدق
لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها ع ق ملخصا

الاقيال جمع قيل وهم الرؤساء والوزراء الذين دون الملك العباهلة الملوك الذين اقروا
على ملكهم فلم يزالوا عنه والارواع ذوو الهيئات الذين يروعون بجمالهم واحدهم رائع كناصر
وانصار وشاهد واشهاد المشابيب الحسان الوجوه الزهر اللون نجاتي

والمقورة الالباط بسكون القاف وتشديد الراء المسترخية الجلد من الهزال وفاء للنجاتي

والالباط جمع لبط بالكسر اي القشر اللائط بعوده اي اللازق به ع ق

ولا ضناك بكسر معجمة ثم كاف منونة يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكتنزة اللحم
وممتلئة الشحم بكرمها اي شاة لا هزيلة ولا سمينة بل متوسطة ع ق

والسبوب بضم السين المهملة جمع سبب وهو المركاز وفاء للنجاتي

ومن زنى مم بسكون الميم الثانية بكر بتنوين الراء خلافا للبعض ومن الجارة تبعيضية او بيانية
مفسرة للاسم الشرطي اي ومن زنى من الابكار ، ع

الرباق جمع ربقة وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم
شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعير الاكل لنقض العهد فان البهمة اذا اكلت
الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام ع ق

ولا غمة الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفى وتستر فرائضه تعالى بل تظهر ويجهر بها اقامة
واظهارا لشعائر الدين وهذا يقتضي ان اظهار الفرائض اكمل فينبغي اظهار اداء الزكاة دون
اخفائها فقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاؤها اذا خاف
الرياء ونحوه
ساعة

الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان التسمح قندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي
هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكلف ايمانا وهو احسن
الوجوه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها
الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا
موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت
اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم
من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الآخر الذي
رويته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهيته كذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال

كلما

كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي
وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين
استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة
فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه
عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها
مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالجد
وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء عليهم السلم العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي ولا وضع عليهم فيه اذ هممهم متعلقة
بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم

بالنصب على انه ظرف جعلا اسم فعل اي راجع

جمع عقيد وهو الجزم والتصميم

بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها

اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلم

اي مع ما ذكرنا بعده في هذا الكتاب فعلى بمعنى مع او محمول بذلك عليه

عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبلة وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم
ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه
فكيف الجهل بل حصل له علم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله
عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل

اي في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا

اي فيما لم ينزل عليه وحي

هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه
من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن
ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلم وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى
واياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل اسم
سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى

بفتح اوله وثالثه المخفف او بضم اوله وكسر ثالثه المشدد اي
يأخذ في بيانه او يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده

اي فواقع على اسلوب ما تقدم

قد يخفى عليهم بعض العلوم

وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا
ان شئتم فلا تعلم نفس

اي انفردت بعلمه دون غيرك

لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة
على عصمة النبي من الشيطان وكفاية منه لا في جسمه بانواع الاذ
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله
قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا
ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفي نا
محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة
بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه
الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال
كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم
فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا
من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلم

ان الشيطان

نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم

اي عين الملازمة كالحفيظ الملازم لمن يحفظه

اي انقاد وكف عن الوسوسة

ولم يقدر من الشيطان ايتوهم احد انه لا يسلم منه

ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي
يقطع علي الصلوة فامكني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث
ابي الدرداء عنه عليه السلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب
من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه
وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة
تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايثار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلم كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته
حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلم حين لدغ في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك

اي حمل ووثب ونبة على يقال شد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه

بفاء ودال مهملة ومعجمة وعين مهملة ومعجمة وبقال بذال مهملة ومعجمة وهمزة اي خنقته ودفعته حتى صرعته وروي فاخذت بحلقه واصل الذعت بمهملة ومعجمة الكافع بعنف والعكس الترب كما في النهاية وفي غيرها انه الغط في الماء والخنق الشديد وانكر الخطابي المهملة وصححه غيره شهاب رح

اي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعوذ بالله منك

بكسر الواو جمع ولد وهو الصبي الصغير

اي بالقرب منه جدا لانها في الاصل ملاسة البشرة وهي ظاهر البدن

وهي هذا السفلي التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثانية وكانت الانصار اربعين صلى الله تعالى عليه وسلم بها على بناء المسجد بمسجد البيعة فلما راى ذلك الشيطان نه صرخ باعلى صوته هذا محمد ومعه الصباة قد اجمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا ازب العقبة اي الشيطان بها واصل الازب بهمزة وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر

الشيطان

واصل معنى النزغ فساد ما بين الناس كالطعن

اي لا تكافئ السفهاء الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم ولذا قيل انه هذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق من سعد

اي يستفزنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ اذى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر اذى وساوسه مالم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك عليه السلام ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهو والوعث والتمني والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان

الوعث المكان الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه ومنه ارض وعثاء من سعد

حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاطوفن على مائة امراة تحمل كل واحدة منهن به كرجل يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله وكان له سبعون امراة فلم تحمل منهن غير واحدة شق رجل واهل القصص ذكروا فيه غير ذلك كما سياتي في التاسع وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين من سعد

وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويختبرهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا وادٍ به شيطان وقول موسى عليه السلم في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلم وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف

لانه الله تعالى عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ان يتسلط عليهم من سعد

بالاضافة الكلام اي طريق معروف في استعمال كلام العرب او هو فاعل يرد اي دابهم في كلامهم ومعاريضهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير المتكلم من سعد

واما كونه اذ اصلي احدكم ... فانه ... من سعد

والفتى الشاب فاستعمل بمعنى العبد والخادم من سعد

في وكزة القبطي انه من عمل الشيطان من سعد

لعصمة الله لهما عنه بكونه له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء صلى الله تعالى عليهم اجمعين من سعد

ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما بامور اخرى
ويذكرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا
وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل
ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل
بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل**
واما اقواله عليه السلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا او غلطا واما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة
اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل
عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر
الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع

يقال اهدأت الصبي اذا اسكنته وامررت يدك عليه لينام

اي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت

كالحرات وزنا ومعنى

بعض السياق وهو ما يفهم عن ذكر شيء مع شيء

اي بيانه حديث زيد لما ذكر ووضوح دلالته عليه

ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الراغب وان قيل القصد
ما كان بسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التفتازاني فهو تأسيس

وهو الاولى

بضم الخاء وبمعنى الكذب وبالفتح بمعنى الخطأ

اي طريق انتفائه كطريق انتفاء العمد فيه فانه الدليل الدال عليه والدال
على انتفاء هذا انتفاء الاثر الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه
فكونها على نهج واحد

الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب لا قصدا
ولا سهوا وهو معطوف على قوله هذه السبيل

عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة
والمرض وفيه حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنرد ما انهزنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا الصدق وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد
منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قاله ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى

بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه اي لا يصدر عنه خبر
غير مطابق للواقع

اي عن ان يقع منه اخبار بالخلاف الواقع قصدا او غلطا او سهوا

جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون او غرنيق
بضمها وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق
ابيض واصله ابن الماء عم استعير للاصنام والعلا
تجريدا لزعمهم انها ترتفع السماء

وفي رواية والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله
وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في تنقيح اصله والكلام في
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به
ويتمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملتقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقي بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة وآخر
يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر
يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدثت نفسه
فنسيها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر

يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب

اي اهل الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة

يقول

يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما
بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الروات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن
حتى يعمل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن

اي ما رفع فيه ذكر من روى هذه القصة وفي نسخة انه حديث شعبة بن الحجاج الذي رواه عن ابي بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة

اي الظن وشك يستعمل للشك فيما قارنه ثم بين المعنى ما وقع فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال الشك الذي ذكر في الحديث اي في متنه واصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور

اي لا تحقق ونيقن مع ما فيه من ينكله في اصله كما اشار اليه البزار

اي كثرة كذبه

ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلم وذلك كله ممتنع في حقه
صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا مما لم ينزل عليه
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي
لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من يحضره
من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى
على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفتنة بعد الفتنة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء

اي يوقظه من غفلته ٭ شهاب سعد

اي من جهة النظر والفكر لا عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلم ٭ س سعد

اي من جهة ما عرف من احوال الانبياء عليهم السلام واحوال غيره من الانبياء ٭ س سعد

اي المناسبة لما فيه من كلام الذي هو في اعلى طبقات البلاغة ٭ س سعد

اي متنافر النظم غير متلايم فكان بعضه يخذل بعضا ويكذبه ويناقضه ٭ س سعد

اي هذا اول شيء يقع في اذهانهم واذهانهم ٭ س سعد

حتى

حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه المحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل
على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان
تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلم قد افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال
القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ قربا آلهتهم
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل

بشين وغين معجمتين ومثناة تحتية وباء موحدة من الشغب وهو تهييج الشر والفتنة ٭ س سعد

اي قلعها من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع عروقها ٭ س سعد

اي الذين لا خبرة لهم ٭ س رحمه الله تعالى

اي حسابه جمع حجة

اي بسناء وبهاء

اي رفع وضع

ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله امتن على رسوله
بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومراودتهم ذلك كله
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءة هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله
في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب في جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن
عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلم
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو

بعد وان كادوا ليفتنونك ، من سعد

اي التفاسير الحقيرة الردية فيها واصل معنى السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل ثم عبر عن كل حقير ، من سعد

صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه بذلك ، من سعد

فرصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تهكم واستهزاء ، من سعد

اي بعد الوقفة القليلة بين آيات سورة النجم والحاصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحي اليه سكت و ذكر كلاما وبخهم به كما فعل ابرهيم عليه الصلاة والسلام ، من سعد

وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلوة فقد كان الكلام فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح
في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الآي
تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما
انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في نوم الاوهام
وغيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا
وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به
ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فينبهه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
في الآية الا انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة

الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الاكراه ، من سعد

وما بينهم ، من

انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضاً
ان مجاهداً روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة
لا يبعد ان هذا كان قرآناً والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترجى الملائكة على هذه الرواية ولهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلاً للالتباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في ازال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به
من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان الكفار
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها

اي يبادر به في وقت سهوه لا يقاظه

فسبقوا

الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه الله
من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة
يونس عليه السلم انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابداً فذهب مغاضباً
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم
رأوا دلائل العذاب ومخائله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركاً وصار الى قريش فقال لهم
اني كنت اصرف محمداً حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول

بشين وغين معجمتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهييج الشر مع الصياح ٭ نهاية رحمه الله

او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق
ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل
هذه الحكاية اولا لا تقع في قلب مؤمن ريبا او هي حكاية عمن
ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبق لسانه او قلمه بكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول من قبل اظهار الرسول لها اذ
كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها

بقوة

بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي
وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى
احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي كما قدمناه فصوبها له
النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما
معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا
ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل**
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف
الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده

تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة
بجميع اخباره في اي باب كانت وفي اي شيء وقعت وانه لم يكن
لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر
كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله
مغتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قوله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام في رجوعه عما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف
على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب

متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة
منه فيما يستشنع ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء
من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح مع من يسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن قصدهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب

ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن
جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال نا حاتم بن محمد قال نا
ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك
عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا
عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم

اخبر

اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا
وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده
فانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا
ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد
بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي الفاضل ابو الفضل رحمه الله
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكن
انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى
عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته فلا يغفل عنها وكان يشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف
في قول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله
اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي
فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بمعاودته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه
انما نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
باستدلاله وصحته حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله

وقد

وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين
في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام
بمؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا
الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا
لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا
بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك
فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فحمله على طريق

ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة
من امور التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه السلم تحفظا من مثل هذا
انا قد اعلم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلم فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا
كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد

من اهل

من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك
ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات
واستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس

وغيره ان كل ما عصي به الله فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير صغيرة
بالاضافة الى ما اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب
كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها
فلا يحبط بها شيء والمشية في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال
بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا
يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر
وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج

والاصطخري

والاصطخري وابن خيران من الشافعية والكرابيسي فقيه على ان
ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة
او الاباحة والحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من موافقة المكروه
كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت في كل فن
كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء
مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هلا اخبرتها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة
مختتمة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام

على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال بحق الله لرسوله ما ينشأ وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم من ان يحيط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتدائهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل
عنهم وظهر تحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلم على الآخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم سلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ
على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بيناه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا عليه السلم فبان لك عظيم فضل الله
على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل**
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد
اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء

وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل ومواردُ الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه
ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا ومتبوعا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة
اخرى بالوقف في امره عليه السلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
فهذه جملة المذاهب في هذه المسلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعتبين اذ لو كان شرع من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء

فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلم
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا للآخرين
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد
سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه
الآية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه السلم او
يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية واما من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتبعه ومن
قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما يكون المخالفة فيه
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية فما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب بهو ترك المؤاخذة عليه
فاحوال الانبياء عليهم صلوات الله في ترك المؤاخذة به وكونه
ليس بمعصية لهم مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه

قوله فانما بمثناة فوقية بعد تحتية ولو قرئ بالنون صح ايضا شهاب

اما

اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا
الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول
من جهة التبليغ والاداء فطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر
من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك
ناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات الفعل من سمات البشر كما قال
عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم
بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلم سبب افادة علم
وتقرير شرع كما قال عليه السلم اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي
لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون بحكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه

البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلم وما يخص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار
ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته وتناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه السلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا
ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلم وما يمتنع واحكمناه في الاخبار جملة
وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه والصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم
في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول

وارفع

وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل ينبه به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في الصدق
وقد قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال يرحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال عليه السلم اني لانسى او انسى لاسن قيل
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى
لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او
انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو والنسى
مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى
لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلم يسهو في صلوته وشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلم كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يخلى منه

بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى فقد
اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة العمد والقصد وقال انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا
وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع
صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت
الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم
عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلم
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت
على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله

من اثبات

من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر
لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون سنة لمن بعدكم الثاني
ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضاء وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف
وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلوة فصلى ولم يتوضاء وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى
اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلم ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل
فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلم التغليس بالصبح
ومراعات اول الفجر لا يصبح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيكم
عن القول نسيت وقد قال عليه السلم اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران

اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليحول ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكر باصلح ان يقال
فيه النسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات
جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يتغير نظما
ولا يختلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من
اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان
المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلم من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى

فمن ذلك

فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم
ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب
وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى
عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قد قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم

بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف
فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد
ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه انه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه السلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك
آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا
وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وبال المؤمنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك
غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولو ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك

حتى

حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا
عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه
بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
انها كرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك

وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر
ماكان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبياء فكانه قال ماكان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلم أحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض
الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلم
ولا عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجميع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية
فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها
حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان عليه السلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه
قال جاء جبريل عليه السلم الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال

خير

خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلم في هذه القصة
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
واباده عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا
منه عمر ومثله وعلين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحلمه لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن
العلا اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل

مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة
اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب او انكار او تذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه السلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى
وان التصدي له والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وقصة
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين ونوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة
آدم عليه السلم وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها
ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما

ان احدا

ان احدا لا يحلف بالله حاشا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض
الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي
قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف
خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك
ان كان مكرها عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناس
والنهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى فذكر
ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال
فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام
على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فهما
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه
خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم

العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا
قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير
الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها

على خطبته

على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم
على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا احين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم يوطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك

منه على طريق التواضع والاعتراف لمخالفة النفس لما زكي
قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا
ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المراة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل
في برهان الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظرا اليها وقيل
هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يمئلن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر
موسى عليه السلام مع قبطيه الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه
قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل التسوية
في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قبل

في هذه

في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القائه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلم بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلم دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه بدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اشد ما عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
رفدنا قوله قديما ابن عائشة وغيره صكه ولطمه بالحجة وفقئ
عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن
ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل

قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل
بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه
ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض
نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله ففيه اجوبة
احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
عليه السلام غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص
غيره من انبياء الله ورسله بخواص منها وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلم

فظاهرة

فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه
من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله علته انه ليس
من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ هذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه
ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر
فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا
امر انهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قلت فما معنى قوله ام

ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد
وعن سهو وغفلة فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء صلوات الله عليهم في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها لم يؤخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التاويل او التهاون وتزيد من امور الدنيا
المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم
ومعاصٍ بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه
ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم فكانت هذه
ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث

من الكبائر

من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي
يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او
تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى امر جهل ان تلك الشجرة
هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذا
اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلم قد وخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر بمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا
كان الانبياء عليهم السلم يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فما لهم في هذا اسوأ حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة
في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك
في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك

ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال
بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليتنبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود عليه السلم
بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلم من الكبائر
فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم اذا هي مغفورة على هذا
فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها
وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلم على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه السلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون

عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن
اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلم خوف اعظام وتعبد لله
لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويتشبه بهم امتهم
كما قال عليه السلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلم بعد ان غفر له
ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق
من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح

فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
الرجلين الذين رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعرف بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تعد من الفقه وتتخلص بها
من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله
عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة

ثالثة

ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصيم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون
ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم
في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الآية وبقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من التسميات وذهبت طائفة اخرى الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار
والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها
ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورتب

بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد
التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي
ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي
عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يروَ منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي
منه في القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصه الله تعالى اول الايات من افترائهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنيع عظيمة
وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملِكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعل كذا
فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تحتيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا

فعلى هذا

فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهما
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره انهما
ماذونان لهما في تعليمه بشرطه ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل عليهما السلام ادعى اليهود عليهما المجيء به
كما ادعوا على سليمان علمه فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما ملكان
علماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ
وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك
قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا
داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل هما ملكين من
بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حجارة السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم وتما يذكرونه قصة ابليس

وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه
وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى مالهم
من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها
ترد باصحاح الاخبار فلا يشتغل بها **الباب الثاني فيما يخصهم**
من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية وقد قدمنا
انه عليه السلم وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان
الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها
تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسر رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق

بالرفيق

بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا
قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه السلام
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه
عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون
قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر
ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعظم فلقد
وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى
ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلية
لامتهم ووفورا لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال
بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم و
تلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلم ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه

بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء
في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه
يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك
جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا
محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل قال
نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان
يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من الشيطان الامر
على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث

صحيح

صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله الشرع والنبي عليه السلام عما يدخل في امره لبسا وانما
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته في هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له
ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر
من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان
وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعل ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب

بذال معجمة من الذريعة اي توسلت به الى التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة اي تسلحت به لاظهار الحجج الداحضة الشاردة علي قاري

جمع لا واحد له كالمذاكير او جمع لمفرد مقدر او موجود فعيل جمع فعليل بكسر ثم مشدد اللام صيغة مبالغة كتشريب ع

وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما تحريهود بني زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى
نحوه الواقدي في خبر عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم
وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة رضي الله عنها
خاصة سنة حتى انكر بصره ورفعه محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسائه وطعامه واضعف جسمه واعرضه ويكون معنى قوله
يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن امر يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول
عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فظن انه رأى
شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه

لما اصابه

بفتح الخاء المعجمة وسكونها الراء وصاد مهملتين وهو الخرز والتحمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا ادركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث السلطان من يجيها فخمنها وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيبين عليهم فاذا حار وقت الجذاذ اخذه وقايدته التوسعة على ارباب الثمار فيتناولوا منه ما ارادوا وكان يهوده على عهده صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص

بنون مفتوحة او مضمومة وسين مهملة ساكنة بعدها موحدة يقال سبرته واستبرته اي خبرته وجربته شمني

بنون وفاء وضاد معجمة اي اسقطت حملها قال ابن فرقول ما عدا هذه الرواية تصحيف شمني

اي يكون رأيا في امور الدنيا الصرفة حاشية

اي الخرز والتقدير بتمر والتحمين شهاب

لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في تمييزه واذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد
بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت
فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه
فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من امور الها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى

ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأى
والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال
فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم
نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالرأى وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم
فى الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور
الدنيا التى لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقاد ها ولا لتعليمها يجوز
عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هى امور
اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر وفيما سبيله
التدقيق فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر النقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر خارق
نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقد
فى امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته

من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه
بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر
نا ابو داود نا محمد بن كثير نا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية الزهرى عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضى
له ويجرى احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات الشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله فى ذلك فانه تعالى
لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم
بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به فى افعاله
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤيده
الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك ولا كانت
حجة بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو فى تلك القضية لحكمه هو اذا فى ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل

اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان
حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر
فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك حكام
امته وليستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك
عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى
اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتورية
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتاكيدا في محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل حمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى

وفيه روايتان احديهما انه مبني للمعلوم بسين مهملة بعدها نون مضمومة وهو
استفعال من الاتساق قال تعالى والقمر اذا اتسق والثانية
انه روي بمثلثة بعد الواو مبني للمجهول اي يتمسك بما يؤثر
عنه اي ينقل نقلا صحيحا شايعا وفي بعض الحواشي
انه تصحيف وليس كما قال لان المستفعل من
الاول الاتساق دون الاستفعال
فكلا هما صحيح خلافا لمن رد الثاني
شهاب

وخانة الاعين ان يضمر في نفسه غير ما يظهر فاذا اراد اظهاره اوما وتطوره من العين نسبها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما تخون فيه
بسارقة النظر والغمز وخانة فاذا لم يجز له ان يشير بطرفه بخلاف ما في قلبه فكيف هذا قالوا وهذا من خصائصه لانبيائه انهم لا يجوز لهم هذا ما فيه
من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وابو داود وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امر بهم انه لا يقاتلوا الا من قاتلهم
الا نفرا سماهم وامر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتبا لوحي
ثم ارتد وذهب لقريش وقال انا ابلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كافر وكان اخا لعثمان من الرضاع فغيبه ثم اتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس فاستامنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله عليه
وسلم ما سكت الا ليقوم احد فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا اومات لنا يا رسول الله فقال ما كان لنبي اذا ثم حسن اسلامه وهو احد مجابي
الكرامات العظام من سعد

احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي
ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون خائنة قلب فان
قلت فما معنى اذ قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله
ولا تشرب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن
جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي
بن حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح
هذا ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير ازواجه لها فدل انه الذي
اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال فعله لمن قبله من
الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي

من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته وتحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من تمدة عينيه
لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليهم الصلوة
والسلام قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله
طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في
امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه
انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن
بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي
قول الناس يتزوج امرأة ابنه فاخبره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم وقيل كان امره لزيد بامساكها قصدا للشهوة ورفقا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة

معفو

معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي
بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعات رضى
ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية
كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقد
روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل**
فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو
ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن

ما معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر قال ثنا
ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية
ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا
ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي
بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر
ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا
عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من
يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية
من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى

واهجر

واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى الهجر
على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواينا فيه في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه
وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجرا وان يحمل قول القائل هجرا او اهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله
عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه عليه
والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه
واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح
في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه السلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم او امر النبي
صلى الله عليه وسلم بفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن
فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا

حديث

انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه
من صواب رأى عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع
عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون
في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الثواب فيكون المصيب والمخطئ
مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله تعالى قال
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان
يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها ويستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر

فينا

فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه من ارسال الامر
وتركهم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فان قيل فما وجه
حديث ابن الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي قال نا
ابرهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد
بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له
زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه
وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
اولا ليس لها باهل امر عندك يا رب في باطن امره فان
حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه السلم بجلده او اذيته بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده

حال ظاهره ثم دعا عليه السلم لشفقته على امته ورأفته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها
باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنته او سبه وانه حما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوانه على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواتهم
وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلم من موافقة امثالها اجابة
فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له
زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحيصا لما
اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا شبيه العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه مع الانصار في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه
في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب
الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه
بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه
في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى
لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد
عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد
ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلم اشفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد
بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
درس درس خط خط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه السلم لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
الا تنبيهه فلما كان منه الجماع لم يقصده طلب التحلل منه
على ما قدمناه واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه من جواز السهو

والغلط

والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا
فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها
او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلم
لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او ربح
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر
معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في
زاكي وظايف عبادته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر
احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل
الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما
له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان
يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه

بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى
مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان
من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم
من مهنته ويتسمت في ملاءته حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل

في

في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاستماعه وكانا مطاعا متبوعا
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل
كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في
تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها عليه السلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست
في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع
في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عليه السلم عن ذلك ما
قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست

في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم
بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال
وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى النسوة والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم
قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي
صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك ومؤنبا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلم باخيه
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله
ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى
لقوله سبحانه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض
به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا
اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه

ورغبته

ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له
التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم
ان يقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل ما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان
افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق ولا مبدل
لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكيل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم و

فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو
لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا
محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف
نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما وابنه يوسف على اكل حمل مشوي

وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية
حيوته يأمر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد
عندال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها
وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قرية
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به
مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء

كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان
عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا الحديث عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله
في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها
عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض و
ضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع
يفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من اتيها الريح
تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يتكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله

معناه

معناه ان المؤمن مرتاء مصاب بالبلاء والامراض راض بقضائه
بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع
الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لمعاودته بما تقدم
من الآلام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الآخرة كاضعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية ففجاء جميعهم على حال عتو وغفلة وصبحهم به على
غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه
في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب
يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وتقدير

شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهد ماله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من
قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله
ما امكن ممن القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص
على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه الكفار غالبا لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما
وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل
مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال عليه السلام موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وقضى
من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه

وتاتي

وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا
مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
اقطع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تنقصه او سبه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد تقدم من
الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ

لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من
قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا رعاك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعاية لهم وهو عليه السلم واجب
الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل ناداه ابا
القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لكلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه وتجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به
فيناودونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تغيظا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا
الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على
التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من
ندائه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال

وقد روى

وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احدكم باسم النبي
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر
لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا عليه السلم يسب
بك والله لا ندعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد
ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
وغيرا اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر
عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد تسمى به النبي صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن
قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد
وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه
الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او
نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه
او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه

او الغض منه والعيب له فهو سابّ له والحكم فيه حكم السابّ
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة
والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن
المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله
عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض

الظاهرية

الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف
به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان
شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في
كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في
مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم
احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن قاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن
ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من
مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال

اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال
عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس بخارج
من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله
اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال
حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل
لانه امتهان وهو غير معتذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا موقر

ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل ادوا شكك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل و
افتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان
شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله
عليه وعليهم اجمعين فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من
الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب سكسكا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولت عن
القبلة فكان آية لجميع الناس وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حدثنا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص
اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين

من عصمة وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون
استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا
وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا
كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء
في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من
سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا
والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من
سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الاية
وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل
قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع
القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى

المومنين

المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقص
فقد ناقض وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاوك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم
بعد ايمانكم قال اهل التفسير يقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا حدثنا
محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا
عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف

فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من يقتله غيلة دون دعوة
بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه و
كذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة
ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن
ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة
كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن نافع
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك

على

على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا ما فعلت ذلك لامرتك بقتلها لان حد الانبياء
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا
يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي
اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه

انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل
الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان
فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بتعليله
ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او
تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك

توبته

توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا
ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان الحكم
النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وسائر الحر
من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره فان قلت فلم لم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وقد ناذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يتألف عليه
الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم
تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم

يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحمل
من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه
قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه
كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندم
جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن
آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكان يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص
جهرا ونفع الله بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان

وحماة

وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض
ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يقبل
رتبة الشاهد في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدما
لا يستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه
عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك لينا بالسنتهم وطعنا في الدين
فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين لعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة
على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم

الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبههما لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن
القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل
لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما
رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بالاتيان
منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بالمراد
تسامون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين

ليس

ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى
قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم
من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم عن جوارهم واورثهم ارضهم
ودياهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى
فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه

فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له
فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي
شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه
عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما آذاه به
كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره
وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قتل
قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فيصفح
عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل
وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه والوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او نقص من مناصبه
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر
من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره

او يأتي

او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة
علي ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمنا وقال محمد بن سحنون في المأسور بسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله
على نفسه لانه من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وابتان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت ح
غير محرمة فلم يكن في جنايتها وكان حكم ما يحدث عنها معفوا
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون **فصل**

الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك
الى دين آخر غير ملته ام لا فهو كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق
النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ
من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك فيمن قال
تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله تعالى وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال

من كذب

من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام
اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يتنبأ او انه كان تاجرا ولم يكن
بتهامة قتل لانه هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته وموضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمستتر له زنديق يقتل دون
استتابة ان شاء الله تعالى الوجه الرابع انه يأتي من الكلام مجمل
وبلفظ من القول مشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهما
هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبرآء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى
عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له
صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او
شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على انه مراده الناس غير هؤلاء
لاجل قول الآخر له صلى على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن
لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل
قال كل صاحب فندق فزنا بنسوة ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده
بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن
ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى
فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه
ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى

ولا سب

ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو قنوس سحنون
واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه
من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من المائة
واحد اده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه
من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال
لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا
في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض
آبائه واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم وقد
وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله
الى آدم انه ان ثبت ذلك قتل قال القاضي وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال
له الآخر تتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه

ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد عليه اذ دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله
محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل ما تر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون
قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن
وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد
ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به
او عند هيجة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم او قصد الهزل والتندر
بقوله كقول القائل انه قيل في التنور فقد قيل في النبي او ان
كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او
انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله
او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
من هذه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتنجر فان
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى
وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان

آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأ
برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد
ونحو منه قول الآخر واذا رفعت رايته صفقت بين جناحي
جبريل وقول الآخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر
بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان
وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها وللتساهل كثير من الناس في ولوج
هذا الباب التفكك واستخفافهم فادرج هذا العبث وقلة
علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تشريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل
الذي شفنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة
الى الملائكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني عجزي

بيتي المعنى ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم
الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز خطوه الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامته نالها او معرة قصد الانتقاء منها او
ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنه فحق هذا ان درى عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به وما لوف عادة لمثله او ندوره او قرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فانه بك باقي
سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خضب فقال له
يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نازع الاحمد ان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراك
وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يبذ بيك من امل من رسول الله
من نفر لانه حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا
ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله تعالى واصحابه ففي النوادر من رواية
ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال له تعيرني

بالفقر

بالفقر وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب
قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد
كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على
طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير وللرجل
عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا وبكير
احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تقبيح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك
خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكره من عبوس الاخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على
طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب

المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن البغاني شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال
له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر
الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ
في استشهاده بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكون النبي اميا
آية له وكونه هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجأ الى الله فيترك لانه قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه الآخر بشيء فقال له انما
تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه والجاع ادبه اذ
لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
الوجه السادس انه يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بفاعله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغي امتثاله وتحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس

على

على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه
ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه
فان كان القائل لذلك ممن يقتدى به لانه يؤخذ عنه العلم او
رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق
وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من
ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقيامه بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان
ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع
مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان
رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها

مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والتضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي
بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على
وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس ويقضوا
شبههما عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا
على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية
والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السابقة الحكاية عنها فاما
ذكرها على غير هذا من حكاية سبه او الازراء بمنصبه على وجه
الحكايات والاشعار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض
في قيل وقال وما لا يغني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او
معرفة بمقدار ما حكاه او لم تمن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكى

ان

ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر
فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا
الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة
له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا
حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر
بقتله ويعجل الى الهاوية امته وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته
وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقدمين المحترزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا رواية الاشياء ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو
الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من ابيات اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
الملهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد
بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن

اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من
مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه
من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق
الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم
وفقهاء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك
من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا الاغتباطة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته
وتدريب برعايتها لسياسة امهم من خليقته بما سبق لهم من
الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله نعمه وعليه
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدا به والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة

دعوته

دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأه
من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى
له وتأييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اتباع منقادين
لحسب كثير من الجهال انه ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك
ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه
واذا ليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه
ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله تعالى
عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود
مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعروفة وانما هي آلة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين

امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محظة هواه وحياته فيما فيه
هلاك من عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم
موته وفنائه ولهم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنة نفسه
في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد
من اخباره واخبار سائر الانبيا عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل
وتردد واحتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو
الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاكثر ما ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اورد ها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه ونصرفاتهم في حقيقته ومجازه

واستعارته

واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من
غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يحقق اشاراتها الى غرض الايجاز
ووجيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم
من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا حق انبيائه
ولا يحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المفاد واهية الاسناد وقد انكر الشيوخ على ابي بكر بن فورك
تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل
لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس ومما
يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه
من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
وموقة الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له

لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله
واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ واذب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل
والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه
الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه
من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل
لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغاير
فهو اولى واذب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام
وما يجب له من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
الجابرين قوله لا قبل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع
عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا
في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام
ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب

جملة

جملة ولا اتيانه الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا الخفيف
عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلزم
مثل ذلك عند تلاوة آية من القران حكى الله فيها مقال عداه
ومن كفر بايانه وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب
الثاني** في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان
مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومستر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو
حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى
فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل

وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال
اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف حققنا انه
خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني
استدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من
اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد
لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من
ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم
المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن
جميع المعايب قطعا وليس من جنس فتلحق المعرة بجنبه وليس
سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى

يفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته
ومن سب النبي تعلق فيه حق لآدمي فكأنه كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فانه توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فانه توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة
وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره فقط
لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لانه سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمر ان القابسي من
سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الآدميين التي لا يسقط عن المرتد وكلام
شيوخنا هولاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله

من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف يثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحكم وان
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه انه ذلك كان منه زللا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل
تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مالا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا
لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره واعراضه
بعدا الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره ولذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في المواريث وغيرها
على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى
اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فلا اختلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى انه المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضوان الله عليهم على نصوب

قول

قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا تدرء
القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء
ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال
لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد مريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستتابة ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق

انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال انه
لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات
في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد
عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ واي المواضع حبس فهما من السجون مع الناس او وحده
اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف انه يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الراي انه لم يثبت في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد

في المرة

في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك انه تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والتبرز بالسفه والمجون فمن قوي امره
اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وترقب به لاشكال وعايق اقتضاه امره وحالات
الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن
كان اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان
يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى
ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره

يشتد في القيود شدًا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا نهرق في الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او
جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره لخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا انه يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو
وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم
هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا الحكم
المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا
ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه
عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم نعطهم
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون
لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه وان كان ذلك حلالا عندهم

فكذلك

فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى
ابو المصعب فيها الخلاف عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا
سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لانه الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له
وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا
مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الا انه فلم نقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى
باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي السابب قتله
لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة به والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فانه لا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون

واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن انه اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى
ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي
قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بنينا عيسى ونحو هذا
لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا
فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والحبس الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ويحمل قوله عندي انه اسلم طايعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهودي
والنصراني بغير الوجه الذي كفر به ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا

واخذ

واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بدل لنا
اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل
على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو
المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا قال يقتل وقال
ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراحت الناس
منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان
لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى
للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرقت جثته وان
شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى ملك
من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فامر في ملك

فكتبت بان يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به
فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي
اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر
ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة من المسلمين من قبل انه شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كفر شبه الكفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه

لورثته من المسلمين انه كان مستترا بذلك وانه كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي انه قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس
من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر
بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان
كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا
من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال
اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد
وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقتل
فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى
اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به

الاسلام انه ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك انه ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة رضي الله عنهم يرثه
ورثته من المسلمين وقبل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه
في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين
وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي
مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد انه ميراثه لجماعة المسلمين لانه ماله تبع لدمه وقاله
ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه انه اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وانه لم يقر حتى قتل
او مات ورث قال وكذلك كل من استر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين

اهل

اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه
وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم

لا خلاف ان سب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط في كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق
بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا
انه يكون افترى على الله عز وجل بارتداده الى دين دان به
واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فانه تابوا قبل منهم وانه لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما
حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان
العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل
عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما
لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم حسين

خالد بقتله وانه مضمن قوله تجويز لله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن
حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
الا انه القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سات الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر لغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا انه لسانه لم ينطق به
الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب
بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه ونعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد

منهم

منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتبين
توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع
اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل
البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك
او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا
ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
انه يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لزاهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الرواية عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء

كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يدا او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن
بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين
من اصحابنا جوابه مختلف بقتل المستصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به
الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القران وقاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن
غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين
وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم
علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من
الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجرى احكام المسلمين عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون

فان

فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو
في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع مفضيه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف
في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه
مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يخرجهم
من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا
هم فساق عصاة ضلال وتوارثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم
ولهذا قال سحنون لا اعادة لمن صلى خلفهم في وقت ولا غيره
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى
نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال
انها من المعضلات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي

من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
انما نورث منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهي الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة
من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق
فليس بعارف به وهو كافر ومثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له
بان الغلط فيها يصعب لانه ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها
يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل فيما جاء منها
في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك الخوارج وغيرهم من
اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر

عنها

عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة
على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال
شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال عليه السلم
فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لاستماع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول الآخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم بدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه السلام ويتمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية
واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا
الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة رضوان الله عليهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب انه الكفر بالله بالجهل به
لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل مقالة كان تاويله
تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل
من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن
لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذا اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله

عن داود

عن داود الاصبهاني قال وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل
من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان
كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقال هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض

وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكن اعتقد انه
غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل
شيئا قديما غيره او انه ثمه صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع بكفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا او احد من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا رضي الله عنه كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دانه بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به اذ عمى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض

وغلاة

وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فانهم هؤلاء زعموا ان
ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد
الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم
او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر
من ذهب مذهب بعض القدماء في انه في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي
الى انه يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة
والحجاز او ليس بقرشي لانه وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له
وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته

الى العرب وكالخزمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة و
كالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا
القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعى منهم انه يوحى اليه وانه لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم
كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه
خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا
مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملك
او وقف فيهم او شك او صحح مذاهبهم وانه اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو
كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي عليه السلام

اذ لم تقدم

اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقدم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد
انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا
والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة
ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم
لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك يكفر بكل فعل
اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وانه صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
عليه السلام ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به

عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر
منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب
في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي
صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة وهي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم

وشرح

وشرح مراد الله بذلك وابانه حدودها فيقع لك العلم كما وقع
لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث
وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاشتراك
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين
كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه
او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسمعيلية او زعم
انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا حالة
في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به
وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به
ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فتكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم

لكنه تستر بهواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
انه المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان
وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة ولا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له
اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما ان ضعف
ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم

قوله

قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية
وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى الوقوف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي انه الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فانه عصى بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن
لما يقارنه من الكفر والكفر بالله لا يكون الا باحدى ثلاثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنانير مع اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذه
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم انه فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
ونحو ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا

على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهؤلاء
يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعرى مرة وذهبت طائفة الى ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعرى قال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من
اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبى
صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله على وفى رواية لعلى اضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث
بوجوه منها انه قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه فى القدرة على احيائه
بل فى نفس البعث الذى لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا
فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل
قال ما قاله وهو غير عاقل بكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التى ازهلت لبه فلم يواخذ به وقيل
كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل
هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه التحقيق

وهو

وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم كقوله لعله يتذكر
او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل كما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يراخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفى من القول بالمآل الذى الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول انه قولنا لا يؤول اليه
على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس فى اكفار
اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس
فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم
عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم وموارثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد
الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم فى التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال

فما ازاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال
عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق
فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها
جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى
عن اعادته بحول الله تعالى

هذا حكم المسلم السائب نسبه تعالى

واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج عليه ابن عمر رضي الله عنهما
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال مطرف

في المبسوطة

في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي كفر به قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه
الذي كفرت به لله تعالى والنبي عليه السلام واجماعهم على ذلك
وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن
الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية
قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره

هذا حكم من صرح

بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني ان يكون الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفع

عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا للمثله عن قوله وله
عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا يؤمن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في
حال غمرته وذهاب تميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال تميزه وانه لم يكن معه عقله وسقط تكليفه اؤدب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويؤاخذ ادبه على ذلك
حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى ترتاض
وقد حرق علي بن ابي طالب من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العراقيد وكان على
مذهب الحلاج بعد ذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ
قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد انه الله خالقه او ربه او
قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
ومحمد والعتبية فيمن تنبأ ويستتاب استر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد

وقاله

وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه
رسول الينا انه كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي
في سكران قال انا الله انا الله انه تاب اؤدب فانه عاد الى مثل
قوله طولب مطالبة الزنديق لانه هذا كفر المتلاعبين
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزغ
من الكلام بمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فانه تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك انه كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ
بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاصابه المطر فقال بداء الخراز برش جلوده وكان
بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب واباه بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضي
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا

عبدناه ثم لا تنتصر له انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضى لتهمته
بالمداهنة فى هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة مالم يكن
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال انه كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شئ عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد
انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما نزهنا كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا اننا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل
ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من
اهل الجهالة واغالط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد
مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث
لا ابا لكا فى امثاله لهذا فى كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف

تاديب

تاديب الشريعة والعلم فى هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال
ابو سليمان الخطابى وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه
الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه فى كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به
كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل
ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن فى غير
قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشى كان يعيب على اهل
الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفى ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هولاء يتمندلون بالله عز وجل وننزل الكلام فى هذا الباب
تنزيله فى باب سب النبى صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى
فصلناها والموفق الله تعالى وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى
وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم
حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية
الى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
فى كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم

او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا
ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا فاضرب عنقه الا ان
يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقد قال القاضى ابو
سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفى النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى وانما كان النبى
على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك
لقولهم كان النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب وقال
ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او
تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسى
فى الذى قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضى ابو الفضل وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن
حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين فى القرآن من الملائكة ومن سمى فيه من الانبياء وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على قبول الخبر بهم فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع

على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت فى الملائكة
والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان
المذكور انه نبى اهل الترس وزرادشت الذى يدعى المجوس ويذكر
المؤرخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لاسيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم يثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر
من الملائكة فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض فى مثل هذا فانه عاد ادب اذ ليس لهم الكلام
فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس تحته
عمل لاهل العلم فكيف للعامة واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشئ منه او سبهما او جحده او حرفا منه
او آية او كذب به او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته او علم منه بذلك
او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمه الله ابو على ابن عبد البر ابن عبد المؤمن
ابن داسة ابو داود احمد بن حنبل يزيد بن هرون
محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال المراء في القرآن كفر يؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان
جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او
سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل
اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لا يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه
ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك
قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن
ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن
مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من
كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
ابرهيم خليلا لانهما اجمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون

ان

ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ
ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به
ومن كفر به قتل وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد
كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد
آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر
بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله
لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا
لصاف التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احد ائمة المقرئين المصدرين بهما مع ابن مجاهد لقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل وسب

آل بيته وازواجه واصحابه عليه السلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل العدل ابو يعلى ابو علي السنجي ابن محبوب الترمذي
محمد بن يحيى يعقوب بن ابرهيم عبيدة بن ابي رايطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه
يجي قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد
اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى
النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني
وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة
مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب
مالك في ذلك الاجتهاد والادب الوجيع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب

وقال

وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان
قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكثر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف
القران قال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان
تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو حسين الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه
في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته من السوء وهذا

يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
وقرن سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
القتل كان موذي نبيه عليه السلام كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال
من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسكنه
في المجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر
قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم
في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد
اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان
عمر بن الخطاب اتى باعرابي يهجو الانصار فقال لولا انه له صحبة
لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفي حق قد قسم الله الفي في ثلاثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوأوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الانصار ثم قال
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين
وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية
وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم

وهي

وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد
هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
لحرمة هولاء نبيهم صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو سمعه الامام
واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل
لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول وافتى ابو مطرف الشعبي فقيه الفقهاء
في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت
ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابن عمر ابن
في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل
ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد
غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكر وهما رواية

قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز
الغرض الذي انحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما
ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها
قبل في اكثر التصانيف منزع واودعته غير ما فصل وود
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيدني عن كتابه
او فيه لاكتفي بما اروي به عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة
في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين
وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واشهرنا به
جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله وحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحماينا كريم عرضه
ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا
ولمن تهمم باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا باشبابه وذخيرة
نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا
في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي

لا يخيب

٢٥٨
٢٥٤

لا يخيب من اتاه ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ورضي الله عن اصحاب
رسول الله اجمعين تم كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى والحمد لله رب العالمين قد اتفق الفراغ
من تسويد هذه النسخة الشريفة في يوم السبت
من شهر رمضان المبارك ثمنه الله تعالى وبارك
في سلك شهور سنة احدى وخمسين ومائة
والف من هجرة من له العز والشرف
على يد احقر عباد الله احمد بن محمد
عفا الله ولوالديه ولمن
طالع ودعا لكاتبه
والحمد لله رب
العالمين